شرح المعلقات السبع

القاضي

أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني

المتوفى سنة ٤٨٦ هجرية

تقديم

عبد الرحمن المصطاوي



دار المعرفة

بيروت - لبنان

شرح

المعلّقات السّبع

القاضي

أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني

المتوفى سنة ٤٨٦ هجرية

تقديم

عبد الرحمن المصطاوي

دار المعرفة

بيروت ـ لبنان

ISBN 9953 - 429 - 04 - 9

الطبعة الثانية
1425 هـ 2004 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار ـ شارع البرجاوي ـ ص.ب: ٧٨٧٦ ـ هاتف: ٨٣٤٣٠١ ـ ٨٥٨٨٣٠ ـ فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http//:www. marefah.com E.mail: info@marefah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَصْدير

الحمد للَّه حَمْد الشاكرين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فما عسى أن يخط قلمي، وحولي عشرات الكتب عن المعلّقات التي تعلّقت قلوب العرب بها، فكثر شارحوها، وحافظوها، قديماً وحديثاً.

فهناك معجمات عن المعلقات، ودراسة الأماكن في المعلقات... فهذا يحقق في صحة كونها عُلِّقتْ على أستار الكعبة، وذاك ينفي... ولكل حُججه وأدلته.

هذا، وقد كانت صِلتي بالمعلَّقات (كأي طالب عربي) في الصف الأول الثانوي (وربما اختلفت تسمية المرحلة من قطرٍ لآخر)، والذي لا أستطيع أن أنساه ذاك الصدى الغائم، المبهم، العذب، الذي غرسته المعلّقات بين جوانحي...

وروى ظمأي أو بعضاً منه سماعي للمحاضرات التي ألقاها أساتذتي الكرام بقسم اللغة العربية بجامعة حلب: الأستاذ الدكتور بكري شيخ أمين، والأستاذ الدكتور عبد الرزاق الخشروم أستاذ الأدب الجاهلي بجامعة حلب

الذي ما زال صدى صوته وهو (يحلّل) القصائد الجاهليّات الطوال يرنّ في أذني! . .

كل هذا دفعني إلى إخراج هذه الطبعة من «شرح المعلقات السبع» للقاضي الإمام الزوزني ـ (٤٨٦ هـ). وإني أسأل الله السدّاد في العمل، والإخلاص في النيـة ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

حلب من: عبد الرحمن المصطاوي

٢٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

عملي في هذا الكتاب:

- التقديم لكل معلّقة من المعلقات السبع.
- ضبط المشكل والموهم من الكلمات.
- ترقيم أبيات المعلّقات، وضبطها ضبطاً تامًّا.
- المقابلة بين عدة نسخ مطبوعة من المعلّقات ووضعت هذه العلامة [ ] للإشارة على الزيادة في بعض الطبعات، أو الإضافة مطلقاً.
- تخريج الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة.
- شرح بعض الكلمات الغريبة في (الشرح)، والنصّ أحياناً.
- وضعت العلامة (*) للدلالة على أن ترجمة الشاعر وقصة القصيدة (المعلقة) ليست من أصل شرح الزّوزني.

التعريف بـ الشّارح (الزوزني)(*)

هو حسين بن أحمد بن حسين، الزوزنيّ أبو عبد اللّه (٠٠٠ ـ ٤٨٦ هـ = ٠٠٠ ١٠٩٣م)، عالم بالأدب، قاضٍ من أهل «زوزن» (بين هراة ونَيْسابور).

● آثاره:

● ترجمان القرآن؛ معجم عربي فارسي لمفردات القرآن الكريم.

● شرح المعلات السبع، وكان همه من تأليف هذا (الشرح): التعليم.

● المصادر وهو معجم للمصادر في اللغة العربية، مرّتب على حروف المعجم.

قال كارل بروكلمان في معْرِض حديثه عن المعلقات[1]: «... وتوجد مخطوطاتها في كل مكان!!

وكثيراً ما أُعدّت إعداداً مناسباً للدراسة».

(*) الأعلام: ٢/ ٢٤٩، ط ٢. وانظر بغية الوعاة ص ٢٣٢، وهدية العارفين: ١/ ٣١٠.
(١) تاريخ الأدب العربي: ١/ ٧٠.

بين يدي المعلقات

المعلَّقات هي قصائد طويلة، مختارة من الشعر العربي في العصر الجاهلي.

وقد اختلف الدارسون لها في: اسمها، وعددها، فمنهم من يسمّيها «المعلقات»، ومنهم من يسميها القصائد السبع، أو السبع الطوال. ومنهم من سمّاها «المذهبّات»، أو «السموط».

ومن رأى أن اسمها «المعلقات» فإنه يورد لك رواية ابن عبد ربه[(١)]: «حتى لقد بلغ من كلف العرب به (الشعر) وتفضيلها له، أنْ عمدتْ إلى سبع قصائد تخيَّرتها من الشعر القديم، فكتبنها بماء الذهب في القباطيّ المدرجة، وعلَّقتها بين أستار الكعبة...».

وأما عددها؛ فهي عند ابن سلاّم الجمحيّ (ع)، و(٧) عند ابن عبد ربه والزوزني، وابن رشيق، وابن خلدون. و(٩) عند ابن النحاس و(١٠) عند التبريزيّ.

وهنا نسجّل ملحوظة هي أن الأختلاف انشطر إلى اختلافات أخرى من حيث تسميةُ أصحاب هذه المعلّقات.. فهذا يحذف النابغة والأعشى، وآخر يُثْبتهم... فتأمّل!.

(١) العقد الفريد: ٦/١٠٣، المكتبة العصرية تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط٢ ١٩٩٩.

التَّعليق... واقع أَمْ أُسطورة؟

ابن الكلبي هو أول من سمّى القصائد الطوال بـ«المعلقات» والقدماء لم يعرفوا هذا الاسم، ولم يبيّنوا شروط القصيدة حتى تُعلّق على الكعبة. . . . وأقرّ بعد ذلك ابن عبد ربه الأندلسيّ ما ذهب إليه ابن الكلبيّ، واختلف القدماء حول هذا الرأي كثيراً.

وكما اختلف القدماء، كذلك اختلف المعاصرون في ذلك من عرب ومستشرقين بين قائلٍ بها، ورافضٍ لها (وليس المقام مقام تفصيل الحديث في هذا) وآمُل أنْ يوفّقني اللّه لدراسة ذلك وتفصيل الحديث فيه يوماً مَّا.

وإنْ كنت أجنح إلى المنكرين، وتعجبني براهينهم فقلبي لا يكاد يطمئن إلى الإنكار المطلق!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة الشارح]:

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني: هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقتُرح عليّ، مستعيناً بالله على إتمامه.

[قصة معلقة امرىء القيس]:

ذكر رواة أيّام العرب أن امرأ القيس بن حُجر بن عمرو الكِندي كان يعشق عنيزة ابنة عمّه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحيّ، وتخلّف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمّى «دارَةَ جُلجُل» واستخفى، ثَمّ إذ علم أنّهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن. فلمّا وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضَون[1] ثيابهنّ وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثمّ حلف على أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبَى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحهنّ فرمى بثيابها إليها، ثمّ تتابعْنَ حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام لا بدّ لك من أن تفعلي مثل ما فعلن، فخرجت إليه فرآها مقبلةً ومدبرةً، فلمّا لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن: قد جوّعتنا وأخّرتنا عن الحيّ.

فقال لهنّ: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟

---

(١) نضا الثوب: نزعه وألقاه.

قلن: نعم.

فعقرَ راحلته ونحَرها، وجمعت الإماء الحطبَ وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن، وكانت معه ركوة فيها خمر فسقاهنّ منها، فلمّا ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة، فقال لعنيزة: يا ابنة الكرام لا بدّ لك من أن تحمليني، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مُقدم هودجها، فحملته، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبّلها ويشمُّها، وذكَرَ هذه القصة في أثناء القصيدة.

امرؤ القيس(*)

نحو (١٣٠ ـ ٨٠ ق هـ = ٤٩٧ ـ ٥٤٥م)

هو حُنْدج بن حُجْر، الكِنْديّ، كانت تقيم قبيلته غربي حَضْرموت، جار والده وكان ملكاً ظالماً على أهل نجد، فقتلوه.

وقد عاش شاعرنا الفترة الأولى من عمره مترفاً، مرفّهاً، مثل أبناء الملوك: مال، فراغ، خمر، ونساء... ودار الزمن فقلب له ظَهر المجنّ، فعاش حياة مليئة بالمآسي والأحزان... وظل يسعى للأخذ بثأر والده دون جدوىٰ.

● المعلّقة:

عدد أبياتها: ٨١ بيتاً.

استهلها بالحديث عن الأطلال، فوقف واستوقف وبكى الأحبة الظاعنين، وتذكّر الأيام الخالية، واستعرض صور شبابه ولهوه ومجونه، وصوّر التي يحبّها، ثم وصف الليل الهموم والآلام، ووصف فرسه، ثم اختتم معلقته بوصف السيل، بتصوير يذهب بلبّ الأدباء!.

(*) انظر: الأغاني: ١٥/٢٥٧، طبقات فحول الشعراء: ٢١٣، الأعلام: ٢/١٢٧، رجال المعلقات العشر، ص ٥٢.

معلقة امرىء القيس

١ ـ قِفا نبكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومنزلِ   بِسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخولِ فحَوْمَلِ
[الطويل]

قيل: خاطَب صاحبيه، وقيل: بل خاطَب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر[1]: [الطويل]:

فإنْ تزجراني يا بنَ عفَّان أنزجر   وإنْ ترعياني أحْمِ عِرْضاً مُمنَّعاً

خاطَب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرون ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فإلحاق الألف أمارة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً، وقيل: أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ [العلق: ١٥] قلت: لنسفعاً؟ ومنه قول الأعشى[2] [الطويل]:

وصلِّ على حين العشيات والضحى   ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

---

(١) قائله: سويد بن كراع العُكلي.

(٢) الديوان: ١٠٦.

أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال بكى يبكي بكاء وبُكىً، ممدوداً ومقصوراً، أنشد ابن الأنباري[١] لحسان بن ثابت[٢] شاهداً له [الوافر]:

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

فجمع بين اللغتين؛ السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط وسُقط في هذه المعاني الثلاثة. اللِّوى: رمل يعوج ويلتوي. الدَّخول وحَوْمل: موضعان.

يقول: قفا وأسعداني وأعيناني، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

٢ - فتُوضِحَ فالمِقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها لما نَسَجَتْها من جَنوبٍ وشَمْألِ

توضح والمقراة موضعان وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة. قوله: لم يعف رسمها، أي لم ينمح أثرها. الرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع أرسم ورسوم. قوله: وشمأل، فيها ست لغات: شمال وشمأل وشأمل وشمول وشَمْل وشَمَل. نسج الريحين: اختلافهما عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها.

يقول: لم ينمح ولم يذهب أثرها، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ومرّ السنين وترادُف الأمطار وغيرها، وقيل بل معناه لم يعف رَسْم حبِّها من قلبي وإن نسجتها الريحان،

---

(١) هو أبو بكر، محمد بن القاسم، أخذ عن ثعلب، نحوي كوفي عالم باللغة والأدب له كتاب «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» توفي سنة ٣٢٨هـ.

(٢) الديوان: ٥٠٤، وينسب إلى عبد الله بن رواحة ولكعب بن مالك. انظر لسان العرب: مادة (بكا).

والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنباري[١].

٣ ـ تـرى بَـعَـرَ الأرْآمِ فـي عَـرَصـاتِـهـا وقـيـعـانـهـا كـأنّـهُ حَـبُّ فُـلْـفُـلِ

الأرآم: الظِّباء البِيض الخالصة البياض، واحدها رِئم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. عرصات، في «**المصباح**»[٢]: (عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجدات، وعن «الثعالبي»[٣]: كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وفي «التهذيب»[٤]: وسُمّيت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون[٥] فيها أي يلعبون ويمرحون). قيعان جمع قاع: وهو المستوي من الأرض، وقيعة مثل القاع، وبعضهم يقول: هو جمع، وقاعة الدار: ساحتها. الفلفل قال في «القاموس»[٦]: (كهدهد وزبرج، حب هندي). ونسب «الصاغاني»[٧] الكسر للعامة، وفي «**المصباح**»: (الفلفل، بضم الفاءين، من الأبزار، قالوا: لا يجوز فيه الكسر).

يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض، كيف غادرها أهلها وأقفرتْ من بعدهم أرضها، وسكنْت رملَها الظباءُ، ونثرت في ساحاتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

٤ ـ كـأنـي غَـداةَ الـبَـيـنِ يَـوْمَ تَـحَـمّـلـوا لـدى سَـمُـراتِ الـحـيّ نـاقِـفُ حَـنـظَـلِ

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٢٠.
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي (ت ٧٧٠هـ).
(٣) أبو منصور، عبد الملك بن محمد الثعالبي، لغوي، صاحب كتاب «فقه اللغة وسر العربية» (ت ٤٢٩ هـ).
(٤) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ).
(٥) في المصباح: «يعترصون».
(٦) القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٦هـ).
(٧) هو الحسن بن محمد الصاغاني (ت ٦٥٠هـ) صاحب كتاب «التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية».

غداة في «المصباح»[١]: (والغداة الضَّحوة، وهي مؤنثة، قال ابن الأنباري[٢]: ولم يُسمع تذكيرها، ولو حملها حاملٌ على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات). البين: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي «القاموس»[٣]: (البين يكون فرقة ووصلا)، قال الشارح: بَان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. اليوم: معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: «تلك أيام الهرج»[٤]، أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. تحملوا واحتملوا بمعنى: أي ارتحلوا. لدى بمعنى عند. سَمُرات جمع سَمُرة، بضم الميم: من شجر الطلح. الحي: القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. نقف الحنظل: شقه عن الهبيد، وهو الحب، كالإنقاف والانتقاف، وهو، أي الحنظل، نقيف ومنقوف، وناقِفه الذي يشقّه.

يقول: كأني عند سمُرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد وقفت بعد رحيلهم في حيرة وِقَفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

٥ ـ وُقوفاً بها صَحْبي عَليّ مَطِيَّهُمْ، يقولونَ لا تهلِكْ أسىً وتَجَمّلِ

نصب وقوفاً على الحال، يريد قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم علي، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع. الصحب: جمع صاحب، ويُجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان، ثم يُجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضاً ثم يُخفّف فيُقال الأصاحب. المطي: المراكب، واحدتها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرَها، وقيل: بل هي مُشتقَّة من المطْوِ وهو المدُّ في السير، يقال: مطاه يمطوه، فسميت به لأنها تمد في السير. نصب أسى لأنه مفعول له.

---

(١) المصباح: مادة (غ د و).

(٢) في كتابه «المذكر والمؤنث».

(٣) القاموس: مادة «بين».

(٤) رواه أبو داود كتاب الفتن والملاحم، برقم ٤٢٥٨.

يقول: قد وقفوا عليَّ؛ أي لأجلي، أو على رأسي وأنا قاعدٌ عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي لا تهلِكْ من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمَّل بالصبر. وتلخيص المعنى: أنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع.

٦ - وإنّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ فهلْ عندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعوَّلِ

المُهَراق والمراق: المصبوب، وقد أرقْتُ الماء وهَرَقْته وأهرقته أي صَبَبْته. المعوّل: المبكى، وقد أعول الرجل وعوّل إذا بكى رافعاً صوته به، والمعوّل: المعتمد والمتكل عليه أيضاً. العبرة: الدمع، وجمعها عبرات، وحكى «ثعلب»[1] في جمعها العِبَر مثل بدرة وبِدَر.

يقول: وإنّ بُرئي من دائي ومما أصابني وتخلُّصي مما دهَمني يكون بدمع أصبّه، ثم قال: وهل من معتمد ومفزعٍ عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمَّن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع. وتلخيص المعنى: وإنَّ مخلِّصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رَسْمٍ دارسٍ.

٧ - كدأبكَ من أمّ الحُوَيْرِثِ قبْلها وجارَتِها أمّ الرَّبابِ بِمَأسَلِ

الدَأب والدأبُ، بتسكين الهمزة وفتحها: العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي؛ دأب يدأب دأباً ودئاباً ودؤوباً، وأدأبت السير: تابعته. مأسَل، بفتح السين: جبل بعينه. ومأسِل، بكسر السين: ماء بعينه، والرواية فتح السين.

يقول: عادتُك في حب هذه كعادتك من تَينك، أي قلّة حظّك من وصال

---

(١) هو أحمد بن يحيىٰ، أبو العباس، شيخ نحاة الكوفة من كتبه «المجالس» و«الفصيح» (ت ٢٩١هـ).

هذه ومعاناتك الوجد بها كقلّة حظّك من وصالهما ومعاناتك الوجد بهما. قوله: قبلها أي قبل خذه التي شغفت بها الآن.

٨ ـ إذا قامَتا تَضَوّعَ المِسْكُ مِنْهُما نسيمَ الصَّبا جاءتْ بريّا القَرَنْفُلِ

ضاع الطيبُ وتضوّعَ إذا انتشرتْ رائحتُه. الريّا: الرائحة الطيبة.

يقول: إذا قامتْ أمَّ الحويرث وأم الرباب فاحتْ ريح المسك منهما كنسيم الصَّبا إذا جاءت بعَرْف القرنفل ونشره. شبّه طيب رياهما بطيب نسيم هبّ على قرنفلٍ وأتى بريّاه، ثم لما وصفهما بالجمال وطِيب النشر وصف حاله بَعد بُعدهما.

٩ ـ ففاضَتْ دُموعُ العَينِ مني صَبابَةً على النّحرِ حتى بلّ دمعيَ مِحْمَلي

الصبابة: رِقّة الشوق، وقد صبَّ الرجل يصبّ صبابةً فهو صَبٌّ، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام. المِحْمَل: حمّالة السيف، والجمع المحامِل، والحمائل جمع الحمالة.

يقول: فسالت دموعُ عيني من فرط وجدي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بل دمعي حمّالة سيفي. ونصبَ صبّابة على أنه مفعول له كقولك: زرتك طمعاً في برِّك، قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]؛ أي لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برِّك، وفاضت دموعُ العين مني للصبابة.

١٠ ـ ألا رُبّ يوْمٍ لكَ مِنْهُنّ صالِحٍ ولا سيّما يومٍ بدارَةِ جُلْجُلِ

في ربّ لغات: وهي رُبَّ ورَبَّ ورُبْ ورُبَ، ثم تلحق التاء فتقول ربّة وربّت، وربّ موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رُبّ على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رُبّ في المعنى فيراد بها التقليل؛ ويروى: «ألا رُبَّ يوم كان منهن صالح»[1]؛

(١) نظن أن هذه الرواية موضوعة للخلاص من زُحاف الكفّ، وهو إسقاط المساكن السابع من التفعيلة.

والسيّ: المِثل، يقال: هما سيّان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سيّ اليوم الذي هو بدارَةِ جُلْجُل، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سيّ إليه فكأنه قال: ولا سيّ يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جُلْجُل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت لا سيّما التفضيلَ والتخصيصَ.

١١ ـ ويَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارى مَطيّتي،   فيا عَجَباً من كورِها المُتَحَمَّلِ

العذراء من النساء: البِكْر التي لم تُفْتَض، والجمع العذارى. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران؛ ويُروى: من رحلها المتحَمّل؛ المتحمل: الحمل. فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يوم أو يوم بدارة جلجل، لأنه بَناه على الفتح لمّا أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي، وذلك قوله عقرت، وقد يبنى المعرب إذا أضيف إلى مبني، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]؛ فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]، بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى «إذ» وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه؛ ومثله قول النابغة الذبياني[1]: [الطويل]:

على حين عاتبت المشيب على الصبا   فقلت ألما تصح والشيب وازع[2]

بنى حينَ على الفتح لمّا أضافه إلى الفعل الماضي؛ فضّلَ يوم دارة جلجل ويوم عقَر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبائبه، ثم تعجَّب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عَقْرها واقتسامهنّ متاعه بعد ذلك. قوله: فيا عجباً، الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل فيا عجبي، وياء

---

(١) الديوان: ٤٤.

(٢) الوازع: الناهي والرابع.

الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه: إن المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبي من كورها المتحمّل، فتعجّبوا منه، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى؛ وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجبي تعال واحضر فإن هذا أوان إتيانك وحضورك.

١٢ ـ فظلَّ العذارى يرْتمينَ بلَحْمِها وشحْمٍ كهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفتَّلِ

يقال: ظلّ زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وباتَ زيد نائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفَق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. الهُدّاب والهُدْب: اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب، الواحدة هدابة وهدبة، ويجمع الهدب على الأهداب. الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل: هو الأبيض منه خاصة.

يقول: فجعلن يلقي بعضهنّ إلى بعض شواءَ المطيّة استطابةً أو توسعاً فيه طول نهارهنّ؛ وشبّه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه، وقيل هو القزّ. الشحم: السمن.

١٣ ـ ويومَ دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنَيزَةٍ فقالتْ لكَ الوَيلاتُ إنّكَ مُرْجِلي

الخِدْر: الهَوْدج، والجمع الخُدور، ويستعار للسَّتر والحجلة[1] وغيرهما، ومنه قولهم: خدّرت الجارية وجارية مخدّرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومنه قولهم: خَدَر الأسد يخدر خدراً وأخدر إخداراً إذا لزم عرينه؛ ومنه قول ليلى الأخيلية[2]: [الطويل]:

فتى كان أحيا من فتاة حيية وأشجع من ليث بخفان خادر

وقول الشاعر: [الرجز]:

كالأسد الورد غدا من مخدره

(١) الحجلة: ساتر مثل القبة، يزيّن بالستائر للعروس.

(٢) الديوان: ٨٠، وفي الديوان رواية غير هذه خفّان: اسم موضع تكثر فيه الأسود.

والمراد بالخدر في البيت الهودج. عنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه، وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل: بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها. قوله: فقالت لك الويلات، أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه؛ والويلات: جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب، وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل[1]: [الطويل]:

رَمَى الله في عيني بُثينة بالقَذى وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح

ويقال: رَجِلَ الرجُل يرجَل رَجَلاً فهو راجل، وأرجلته أنا صيّرته راجلاً. خِدْر عُنَيزة بدل من الخدر الأول، والمعنى: ويوم دخلْتُ خِدْر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ * أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] ومنه قول الشاعر[2]: [البسيط]:

يا تيمَ تَيْمَ عدي لا أبا لَكُمو لا يلفينكمو في سوأة عمر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف.

يقول: ويوم دخلْتُ هودَج عُنيزة فدعتْ عليّ أو دعتْ لي في معرض الدعاء علي، وقالت إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نِلتها منهن أيضاً.

١٤ ـ تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً عقَرْتَ بعيري يا امرأ القَيْس فانزِلِ

الغَبيط: ضَرْبٌ من الرِّحال، وقيل: بل ضرب من الهوادج. الباء في قوله بنا للتعدية وقد أمالنا الغبيط جميعاً. عقرت بعيري أي أدبرت ظهره، من قولهم: سرج مُعْقِر وعُقَر وعُقَرة يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب عَقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور.

---

(١) الديوان: ٣٢، القوارح: السواد الذين يعلو الأسنان.

(٢) القائل هو جرير، الديوان: ٢١٩، وفي الديوان غير هذه الرواية.

يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرتَ ظهرَ بعيري فانزلْ عن البعير.

١٥ ـ فقُلتُ لها سيري وأرْخي زِمامَهُ ولا تُبْعديني مِنْ جنَاكِ المُعَلَّلِ

جَعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمّها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام. المعلل: المكرر، من قولهم: علّه يعِلّه ويعُلّه إذا كرر سقيه، وعلله للتكثير والتكرير. المعلل: الملهي، من قولك: علّلت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها؛ وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها، والمعنى على ما ذكرنا.

يقول: فقلْتُ للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول سيري وأرخي زمامَ البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمِّك وتقبيلكِ الذي يلْهيني أو الذي أكرّره؛ ويقال لمن على الدابة سار يسير كما يقال للماشي كذلك؛ قال سيري وهي راكبة. الجنى: اسم لما يُجتنى من الشجر، والجنى المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها.

١٦ ـ فمِثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضعٍ فألهَيتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ

خَفَضَ فمثلِكِ بإضمار رُبّ، أراد فربّ امرأة حبلى. الطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طرق يطرق. المرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل أنثت فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عَرَّته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن وتامر أي ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قول تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨] نصَّ الخليل[(١)] على أن المعنى: السماء ذات

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، أحمد كبار أئمة اللغة والنحو، واضح علم القروض، ومؤلف معجم العين، وأستاذ سيبويه (ت ١٧٠هـ).

انفطار به، لذلك تجرّد منفطر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨] أي لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل[١] وناقة شائل، ومنه قول الأعشى[٢]: [السريع]:

عهدي بها في الحي قد سربلت   بيضاء مثل المهرة الضامر[٣]

أي ذات الضمور، وقول الآخر[٤]: [مجزوء الكامل]:

وغررتني وزعمتِ أنّكِ   لابن في الصيف تامر

أي ذات لبن وذات تمر؛ وقول الآخر[٥]: [الرجز]:

ورابَعَتْني تحت ليلٍ ضاربِ   بساعد فَعْمٍ وكفٌّ خاضب[٦]

أي ذات خضاب؛ وقال أيضاً[٧]: [الرجز]:

يا ليتَ أم العمر كانت صاحبي   مكان من أمسى على الركائب

أي ذات صحبتي؛ وأنشد النحويون[٨]: [الطويل]:

وقد تَخِذَتْ رِجلي لدى جنب غرزها   نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات الطريق. والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته إلهاء

---

(١) الشائل من النوق: هي التي ترفع ذنبها للفحل.

(٢) الديوان: ١٨٨.

(٣) سربلت: ألبست السّربال، وهو القميص، وفي الديوان: هيفاء بدل بيضاء.

(٤) قائله: الحطيئة: انظر اللسان (مادة ل ب ن).

(٥) قائله: حميد الأوسط.

(٦) رابعتني: بمعنىٰ رفعت معي العِدْل بالعصا علىٰ البعير.
فَعْم: مستوي الخلق، ممتلىء.

(٧) القائل هو حميد الأرقط.

(٨) القائل هو الممزّق العبدي. الغرز: الركاب كأفحوص القطاة: كخوة القطاة التي تحفرها لتبيض بها.

إذا شغلته. التميمة: العوذة، والجمع التمائم. يقال: أحول الصبي إذا تم له حول فهو محول؛ ويروى: عن ذي تمائم مُغْيِلِ؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغيالاً إذا أرضعته وهي حُبلى. ويروى: ومرضع بالعطف على حبلى. ويروى: ومرضعاً على تقدير طرقتها، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول.

يقول: فرب امرأة حُبلى قد أتيتُها ليلاً ورُبَّ امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل، أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال، وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم، فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ قوله: فمثلك، يريد به فرُبّ امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

١٧ ـ إذا ما بكى من خَلْفها انْصَرَفَتْ لهُ بِشِقٍّ وَتحتي شِقُّها لم يُحَوَّلِ

شِقّ الشيء: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبيُّ من خلف المرضع انصرفتْ إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته وتحتي نصفها الأسفل لم تحوّله عني، وصف غاية ميلها إليه وكلفها[1] به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

١٨ ـ وَيَوْماً على ظَهرِ الكَثيبِ تَعَذَّرَتْ عَليّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ

الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكُثُب وكُثْبان. التعذّر: التشدد والالتواء. الإيلاء والائتلاء والتألّي: الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألّى إذا حلف، واسم اليمين الأَلِيَّة والألوة والأُلوة معاً، والحَلْف المصدر. والحَلِف بكسر اللام، الاسم. الحلفة: المرة. التحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق

(١) الكلف: هو الحب الشديد.

مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم: إني لأشنؤه[١] بغضاً وإني لأبغضه كراهية. يقول: وقد تشددت العشيقة وآلتوت، وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحلفتْ حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عُنَيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

١٩ ـ أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَّدَلّلِ وَإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجملي

مهلاً: أي رفقاً. الإدلال والتدلُّل: أنْ يثقَ الإنسانُ بحبِّ غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به، والاسم الدّالة والدال والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطّنت نفسي عليه.

يقول: يا فاطمة دعي بْعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقي فأجملي في الهجران. نصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع. الصرم: المصدر، يقال: صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه، والصرم الاسم. فاطمة: اسم المرضع أو اسم عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

٢٠ ـ أغَرّكِ مني أنّ حبّكِ قاتِلي وَأنّكِ مهما تأمري القلبَ يَفْعَلِ

يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير[٢]: [الوافر]:

ألستم خيرَ من رَكِبَ المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ

يريد أنهم خير هؤلاء؛ وقيل: بل معناه قد غرّك مني أنك علمت أن حبَك مُذلّلي، والقتل التذليل، وأنك تملكين فؤادك، فمهما أمرتِ قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكتِ عِنانَ قلبك حتى يسهل علي فراقك كما سَهُل عليك فراقي؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر

(١) أشنؤه: أكرهه، وأبغضه بغضاً شديداً.

(٢) الديوان: ٧٧.

وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيّل إليك فإني مالكٌ زمام قلبي، والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال، لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب.

٢١ ـ وَإِنْ تَكُ قد ساءَتكِ مني خَليقةٌ فَسُلِّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ

من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة[1]: [الكامل]:

فشككتُ بالرمح الأصمِّ ثيابَه ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ

وقد حملت الثياب في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر: ٤] على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءَك خُلُق من أخلاقي وكرهتِ خَصلة من خصالي فردي عليّ قلبي أفارقك، والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه. النسول: سقوط الريش والوبر والصّوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط النسيل والنسال؛ ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الأولى أولاهما بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كنّى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما؛ وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين، فإني لا أوثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آثرتِ فراقي آثرتُه وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

٢٢ ـ وَما ذَرَفَتْ عَيْناكِ إلّا لتَضْرِبي بسَهمَيكِ في أعشارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ

ذَرفَ الدمعُ يذرِفِ ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال، ثم يقال ذرفتْ [عينه] كما يُقال دمعتْ عينُه، وللأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار لِلَحْظِ عينيها ودمعهما اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجَرْحهما إياها كما أنّ السهام

---

(١) انظر البيت (٤٩) من معلّقة عنترة.

تجرح الأجسام وتؤثّر فيها. الأعشار من قولهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. المقتَّل: المذلَّل غاية التذليل، والقتل في الكلام التذليل، ومنه قولهم: قتلت الشرابَ إذا قللت غرب سورته[١] بالمزاج؛ ومنه قول الأخطل[٢]: [الطويل]:

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحَبَّ بها مقتولة حين تُقتل

وقال حسان[٣]: [الكامل]:

إنّ التي ناولتني فرددْتُها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتل

ومنه: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] عند أكثر الأئمة: أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلّلته بعشقك غاية التذليل، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى؛ وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلّى والرقيب من سهام الميسر. والجزور[٤] يقسم على عشرة أجزاء، فللمعلّى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيتُ إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله، والأعشار على هذا القول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

٢٣ ـ وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تَمَتّعْتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعجَلِ

أي وربّ بيضة خِدْر، يعني: ورُبّ امرأة لزمتْ خِدْرَها، ثم شبَّهها بالبيض؛ والنساء يُشبّهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن

(١) السُّورة: هنا بمعنىٰ حدّة الشّراب.
(٢) الديوان: ٤. وللبيت رواية أخرىٰ في الديوان.
(٣) الديوان: ٧٥.
(٤) الجزور: ولد الناقة عندما يصلح للذبح.

الطمث؛ ومنه قول الفرزدق[١]: [الوافر]:

خرجْن إليّ لم يطمثْن قبلي وهن أصحّ من بيض النَّعامِ

ويروى: دفعن إليّ، ويروى: برزن إليّ؛ والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث في صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبّهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام؛ ومنه قول ذي الرمة[٢]: [البسيط]:

كأنها فضة قد مسها الذهب

الرَّوم: الطلب، والفعل منه يروم. الخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع: الأخبية. التمتع: الانتفاع. و«غيَرِ» يروى بالنصب والجر، فالجر على صفة لهو والنصب على الحال من التاء في تمتعت.

يقول: وربّ امرأةٍ كالبيض في سلامتها من الافتضاض، أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقائه، أو في بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها غير خرّاجة ولّاجة انتفعت باللهو بها على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشغل عنها بغيرها.

٢٤ ـ تجاوَزْتُ أحْراساً إليْها ومَعْشَراً علَيّ حِراصًا لَوْ يُسرّونَ مقتَلي

الأحراس يجوز أنْ يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرّس جمع حارس بمنزلة خادم وخدّم وغائب وغيّب وطالب وطلّب وعابد وعبّد. المعشر: القوم، والجمع المعاشر. الحراص: جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولئام في جمع ظريف وكريم

---

(١) الديوان: ١٣٨.

(٢) الديوان: ١/٣٣. وصدر البيت:

كحلاء في بَرَجٍ صفراء في نعجٍ ....

ولئيم. الإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً؛ وهو من الأضداد؛ ويروى: لو يشرون مقتلي، بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير.

يقول: تجاوزتُ في ذهابي إليها وزيارتي إيّاها أهوالاً كثيرةً وقوماً يحرسونها وقوماً حِراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً، أو حِراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي؛ وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يقدر على قتلهم علانية.

٢٥ - إذا ما الثّريّا في السّماءِ تَعَرّضَتْ تَـعَـرُّضَ أثْـنـاءِ الـوِشـاحِ الـمُـفَـصَّـلِ

التعرُّض: الاستقبال، والتعرض إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً. الأثناء: النواحي، والأثناء الأوساط، واحدها ثَنًى مثل عصى وثِنًى مثل مِعًى وثِنْي مثل نِحي[1]، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النِّعم في واحدها. هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأنباري[2]. المفصل: الذي فصل بين خرزه بالذهب أو غيره.

يقول: تجاوزتُ إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوِشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضه.

يقول: أتيتُها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبَّه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح؛ هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال: شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح، لأنّ الثُّريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشّحة، ومنه من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال: الثريا لأن التعرّض للجوزاء دون الثريا، وهذا قول محمد بن سلام الجمحي[3]؛ وقال بعضهم: تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شِقَّيْ المتوشحة به.

---

(١) النحيُ: زِقّ السمن.

(٢) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٥١.

(٣) انظر «طبقات فحول الشعراء: ٧٣».

٢٦ ـ فجِئْتُ وقد نَضّتْ لنَوْمٍ ثيابَها   لدى السّترِ إلّا لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها، ونضّاها يُنضّيها إذا أراد المبالغة. اللِبسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجِلسة والقِعدة والرِكبة والرِدية والإزرة[1]. المتفضّل: اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل، والفضلة والفضل اسمان لذلك.

يقول: أتيتها وقد خَلعتْ ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي، وإنما خلعتِ الثياب لتري أهلها أنها تريدُ النوم.

٢٧ ـ فقالتْ: يَمينَ الله ما لكَ حيلَةٌ   وَما إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي

اليمين: الحَلْف. الغَواية والغي: الضلالة، والفعل غوي يغوى غواية، ويروى العماية وهي العمى. الانجلاء: الانكشاف، وجَلوته كشفته فانجلى. الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. وإنَّ في قوله وما إنْ زائدة، وهي تزاد مع ما النافية؛ ومنه قول الشاعر[2]: [الوافر]:

وما إنْ طِبُّنا جبن ولكن   منايانا ودولة آخرينا

يقول: فقالت الحبيبة أحلف بالله ما لك حيلة، أي ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه ما لك حجّة في أنْ تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً؛ يقال: ما له حيلة أي ما له عُذْر وحُجّة؛ وما أرى ضلالَ العشق وعماه منكشفاً عنك؛ وتحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك أو ما لك عذر في زيارتي وما أراك نازعاً عنْ هواك وغيّك؛ ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل؛ وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر.

٢٨ ـ خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرّ وَراءَنا   على أثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

(١) الإزرة: هيئة الأتتزار، الردية: هيئة الأرتداد.

(٢) نُسب هذا البيت لِفَروة بن مسيك، ولغيره. انظر مغني اللبيب: ١/٣٨. الطبّ: العادة.

خرجتُ بها أفادتِ الباء تعدّي الفعل، والمعنى: أخرجتُها من خِدْرها. الأَثَرُ والإثر واحد، وأما الأثْر، بفتح الهمزة وسكون الثاء: فهو فرند[١] السيف، ويروى: على إثرنا أذيال، والذيل يجمع على الأذيال والذيول. المرط عند العرب: كساء من خز أو مرعزى[٢] أو من صوف، وقد تُسمّى المُلاءةُ مرطاً أيضاً، والجمع المروط. المرحّل: المنقّش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مُرحّل وفي هذا الثوب ترحيل.

يقول: فأخرجتها من خِدْرها وهي تمشي وتجرّ مرطها على أثرنا لتُعَفّي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشّى بأمثال الرحال، ويروى: نير مرط، والنير: علم الثوب.

٢٩ ـ فلمّا أجزْنا ساحَةَ الحيّ وانْتَحَى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عقَنقَلِ

يقال: أجزتُ المكانَ وجُزته إذا قطعْتُه إجازة وجوازاً. الساحة تُجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارّة وقارّات وقار وقور، والقارة: الجبيل الصغير. الحي: القبيلة، والجمع الأحياء، وقد تسمّى الحلة[٣] حياً. الانتحاء والتنحّي والنحو: الاعتماد على الشيء؛ ذكره ابن الأعرابي. البطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، والجمع أبطن وبطون وبطنان. الخبت: أرض مطمئنة. الحِقْف: رمل مشرف معوجّ، والجمع أحقاف وحقاف، ويروى: ذي قفاف، وهي جمع قف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. العقنقل: الرمل المنعقد المتلبد. وأصله من العقل وهو الشد. وزعم أبو عبيدة[٤] وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحى مقحمة زائدة وهو عندهم جواب لمّا، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [الصافات: ١٠٤] والواو لا تقحم زائدة في جواب لمّا عند البصريين، والجواب

(١) الفرند: صفة للسيف، أو ما يلمح في صفحته من أثر تموج الضوء.

(٢) المرعزى: زغب تحت شَعْر العَنز.

(٣) الحلة: مجمع البيوت.

(٤) أبو عبيدة: معمر بن المثنى، صاحب كتاب «مجاز القرآن» (ت ٢١٠هـ).

يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها، أو الجواب قوله هصرت، وفي الآية فازا وظفرا بما أحبّا، وحَذْف جواب لمّا كثير في التنزيل وكلام العرب.

يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصِرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف، يريد مكاناً مطمئناً أحاطتْ به حقاف أو قفاف منعقدة؛ والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحقاف وأحلّه محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك. وقوله: وانتحى بنا بطن خبت، أسند الفعل إلى بطن خَبَتْ، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام، والمعنى صِرْنا إلى مثل هذا المكان؛ وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

٣٠ ـ هَصَرْتُ بفَوْدَيْ راسِها فتَمايَلَتْ علَيّ هَضيمَ الكَشحِ رَيَّا المُخلخَلِ

الهصر: الجذب، والفعل هصر يهصر. الفودان: جانبا الرأس. تمايلت أي مالت. ويروى: بغصني دومة، والدوم: شجر المقل[١]، واحدتها دومة، شبهها بشجرة الدوم وشبّه ذؤابتيها[٢] بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يُجتنى من الشجر؛ ويروى: (إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت)، والنّول والإنالة والتنويل: الإعطاء، ومنه قيل للعطية نوال. هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم الكسر، والفعل هضم يهضم، وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يَدِقّ بذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبين والوركين. ريّا: تأنيث الريان. المخلخل: موضع الخلخال من الساق، والمسوّر: موضع السوار من الذراع، والمقلّد: موضع القلادة من العنق، والمقرّط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. هصرت جواب لمّا من البيت الأول

(١) نبات شبيه بالنخل.

(٢) الذؤابة: الشعر في مقدّم الرأس.

عن البصريين، وأما الرِّواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مرّ ذكره في البيت الذي قبله.

يقول: لما خرجنا من الحلة وأمنّا الرقباء جذبت ذؤابتيها إليّ فطاوعتني فيما رُمْتُ منها ومالتْ عليَّ مسعفة بطلبتي في حال ضمر كشحيها وامتلاء ساقيها باللحم، والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبتُ منها ما أحببتُ وقلتُ أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا؛ ونصب هضيم الكشح على الحال ولم يقل هضيمة الكشح لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول، منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٣١ ـ مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غيرُ مُفاضةٍ   ترائبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

المهفْهفَة: اللطيفةُ الخَصر الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل، بالسين والصاد: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل. السَّجَنْجَل: المرآة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قِطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقةُ الخصر ضِامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، وصدرها بَرَّاق اللون متلألىء الصفاء كتلألؤ المرآة.

٣٢ ـ كَبِكْرِ المُقاناةِ البَياضَ بصُفْرَةٍ   غذاها نَميرُ الماءِ غيرُ المُحَلَّلِ

البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله. المقاناة: الخلط، يقال: قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. النمير: الماء النامي في الجسد. المحلّل: ذكر أنه من الحلول وذكر أنه من الحل، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال: أحدها أن المعنى كَبِكْر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها فقال: غذاها ماء نمير عذب لم

يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك، يريد أنه عذب صاف، وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه؛ وتلخيص المعنى على هذا القول: إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صاف، والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب.

والثاني: أنّ المعنى كبِكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة، وأراد ببكرها دُرّتها التي لم ير مثلها، ثم قال: قد غذا هذه الدرّة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي، وتلخيص المعنى على هذا القول: إنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة، ثم ذكر أنّ الدّرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا.

والثالث: أنه أراد كبكر البَرديّ[1] التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي. ويروى البيت بنصب البياض وخفضه، وهما جيدان، بمنزلة قولهم: زيد الحسن الوجه، والحسن الوجه، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم: زيد الضارب الرجل.

٣٣ ـ تصُدّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتَتّقي بـنـاظـرَةٍ مـن وَحـشِ وَجْـرَةَ مُـطـفِـلِ

الصدّ والصدود: الإعراض، والصدّ أيضاً الصرف والدفع، والفعل منه صدَّ يصُدّ، والإصداد الصرف أيضاً. الإبداء: الإظهار. الأسالة: امتداد وطول في الخد، وقد أسل أسالة فهو أسيل. الاتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه. وجرة: موضع. المُطفِل: التي

(١) البردي: نبات مائي، يكثر في المستنقعات وضفاف الأنهار.

لها طفل. الوحش: جمع وحشي مثل زَنْج وزَنْجي وروم ورُوميّ.

يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خداً أسيلاً، وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مُطفِل أو بمهاة مُطفِل، وتلخيص المعنى: أنها تُعرض عنّا فتظهر في إعراضها خداً أسيلاً وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك: مررت بعاقل، أي بإنسان عاقل؛ وقوله: من وحش وجرة، أي من نواظر وحش وجرة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي أهل القرية.

٣٤ ـ وجِيدٍ كجِيدِ الرّئْمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هــي نَــصّــتْــهُ وَلا بــمُــعَــطَّــلِ

الرِّئْم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام. النصّ: الرفع، ومنه سمي ما تُجلى عليه العروس مِنَصّة، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصصت الحديث أنصه نصاً: رفعته. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء.

يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل عن الحلي، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

٣٥ ـ وَفَرْعٍ يَزينُ المَتنَ أسْوَدَ فاحِمٍ أثيثٍ كَقِنْوِ النّخلةِ المُتَعَثْكِلِ

الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع وامرأة فرعاء. الفاحم: الشديد السواد مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بين الفحومة. الأثيث: الكثير، والأثاثة الكثرة، يقال: أثّ الشعر والنبت. القنو يجمع على الأقناء والقنوان. العثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القِنو[1]، والنخلة المتعثكلة: التي خرجت عثاكيلها أي قنوانها.

---

(١) القنو: عنقود الثمر.

يقول: وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبّه ذؤابتيها بقنو نخلة أخرجت قنوانها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها.

٣٦ ـ غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا تَضِلّ العِقاصُ في مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

الغَدائر جمع الغَديرة: وهي الخصلة من الشعر، الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعاً، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. العقيصة: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عقص وعقائص. والفعل من الضلال والضلالة ضلّ يضِل ويضَلّ جميعاً.

يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدّها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنيّ وبعضه مرسل، أراد به وُفُور شعرها. والتعقيص التجعيد.

٣٧ ـ وكَشْحٍ لطيفٍ كالجديلِ مُخَصَّرٍ وَساقٍ كأُنبوبِ السّقيّ المُذَلَّلِ

الجديل: خطام[1] يُتَّخَذُ من الأدم، والجمع جدل. المخصّر: الدقيق الوسط، ومنه نعل مخصّرة. الأنبوب: ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع الأنابيب. السَقِيّ ها هنا: بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح، والجَنِي بمعنى المجني.

يقول: وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذللت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً، وتقدير قولِهِ كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقيّ، ومنهم مَن

(١) الخطام: ما يجعل في أنف البعير ليقتاد به.

جعل السقي نعتاً للبَردي أيضاً؛ والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقي المذلّل بالإرواء.

٣٨ ـ وتُضْحي فتيتُ المِسكِ فوق فراشها نؤومُ الضّحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضّلِ

الإضحاء: مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيدٌ غنياً أي صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدي بن زيد(١):

ثم أضحوا كأنهم ورق جَفـ فألوتْ به الصَّبا والدَّبور

أي صاروا. الفتيت والفتات: اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفَتّ. قوله: نؤوم الضحى، عطّل نؤوماً عن علامة التأنيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه، يقال: رجل ظلوم وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]. قوله: لم تنتطق عن تفضّلِ، أي بعد تفضّل، كما يقال: استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره؛ والتفضل: لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل.

يقول: تصادف العشيقة الضّحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه، وهي كثيرة النوم في وقت الضحى، ولا تشدّ وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنها مخدومة منعَّمة تُخدم، ولا تَخدم؛ وتلخيص المعنى: أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تكفى أمورها فلا تباشر عملاً بنفسها. وصفها بالدَّعة والنعمة وخفض العيش وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها.

٣٩ ـ وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ أساريعُ ظَبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ

العطو: التناول، والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطي التناول، والمعاطاة الخدمة، والتعطية مثلها. الرَّخْص: اللّين الناعم. الشثن: الغليظ الكز(٢)، وقد شثن شثونة. الأسروع واليسروع دود يكون في البقل

(١) الديوان: ٩٠، الديوان: ريح تهب من المغرب.

(٢) الكزّ المتقبض مع قبح.

والأماكن النديّة، تُشبَّه أنامل النساء به، والجمع الأساريع واليساريع. ظبي: موضع بعينه. المساويك: جمع المسواك. الإسحل: شجرة تَدِقّ أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.

يقول: وتتناول الأشياء ببنان رخص ليّن ناعم غير غليظ ولا كز، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك، وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعيّن.

٤٠ ـ تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنّها　　مَنارَةُ مُمْسَى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ

الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً، تقول: أضاء اللّهُ الصبحَ فأضاء، والضّوء والضُوء واحد، والفعل ضاء يضوء ضوءاً، وهو لازم. المنارة: المسرجة، والجمع المناور والمنائر. المُمسى: بمعنى الإمساء والوقت جميعاً؛ ومنه قول أمية[1]: [البسيط]:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا　　بالخير صبَّحنا ربي ومسّانا

الراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذٍ على الرهابنة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين؛ أنشد الفراء[2]: [الرجز]:

لو أبصرتْ رهبانَ دير في جَبَلْ　　لانحدرَ الرّهبانُ يسعى ويُصَلْ

جعل الرهبان واحداً، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون. المتبتل: المنقطع إلى الله بنيَّته وعمله، والبتل: القطع، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨].

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع

(١) هو أمية بن أبي الصلت.

(٢) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد، من آثاره: «معاني القرآن» (ت ٢٠٧هـ).

عن الناس، وخصّ مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشدّ الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أنّ نور مصباح الراهب يغلبه.

٤١ ـ إلى مِثلها يَرْنو الحَليمُ صَبابَةً إذا ما اسبكَرّتْ بينَ درْعٍ ومِجْوَلِ

الاسبكرار: الطول والامتداد. الدرع: هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع. المِجْوَل: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.

يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدّها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المِجْوَل، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار. قوله: بين درع ومجول، تقديره: بين لابسة درع ولابسة مجول، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

٤٢ ـ تَسَلّتْ عَماياتُ الرّجالِ عَنِ الصِّبا وليسَ فؤادي عن هواكِ بمُنْسَلِ

سلا فلان عن حبيبه يسلو سُلُواً، وسلي يسلي سُلِياً، وتسلّى تسلياً، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه. العماية والعمى واحد، والفعل عَمِي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره: تسلّت الرجالات عن عمايات الصِّبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها.

وزعم بعضهم أنّ «عن» في البيت بمعنى «بعد»، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضيّ صباهم، وفؤادي بعدُ في ضلالة هواها؛ وتلخيص المعنى: أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال، وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل.

٤٣ ـ ألا رُبّ خَصْم فيكِ ألْوَى رَدَدتُه نصيحٍ على تَعذالهِ غيرِ مُؤتَلِ

الخصم لا يثنَّى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿۞ وَهَلْ أَتَنكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: ٢١] ويثنى ويُجمع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويجمع على الخصام والخصوم. الألوى: الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه. النصيح: الناصح. التعذال والعَذْلُ والعَذَلُ: اللوم، والفعل عذل يعذل. الألو والائتلاء: التقصير، والفعل ألا يألو وائتلى يأتلي.

يقول: ألا ربَّ خَصْم شديدِ الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه. وتحرير المعنى: أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى، حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجع[1] فيه لوم لائم؛ وتقدير لفظ البيت: ألا رُبّ خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته.

٤٤ ـ وَليلٍ كمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ عـلـيّ بـأنـواعِ الـهُـمـومِ لـيَـبْـتَـلـي

شبّه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سِدْل. الإرخاء: إرسال الستر وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم: بمعنى الحزن وبمعنى الهِمّة. الباء في قوله: بأنواع الهموم بمعنى مع.

يقول: وَرُبّ ليلٍ يحاكي أمواج البحر في توحُّشه ونكارة أمره وقد أرخى عليّ ستور ظلامِه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدّح بالصبر والجَلَد.

٤٥ ـ فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بصُلْبِهِ وأرْدَفَ أعْـجـازاً وَنـاءَ بـكَـلْـكَـلِ

تمطّى أي تمدَّد، ويجوز أنْ يكونَ التمطّي مأخوذاً من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطّي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت

---

(١) ينجع: ينفع.

إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظنّى تظنياً والأصل تظنن تظنناً، وقالوا: تقضّى[١] البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً، والتمطط التفعل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصُلْب، بضم الصاد وسكون اللام، والصُلُب بضمهما، والصَلَب بفتحهما؛ ومنه قول العجاج يصف جارية[٢]: [الرجز]:

ريّا العظام فخمة المخدَّم   في صَلَب مثل العنان المؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب، وقال العباس عم النبي ﷺ يمدح النبي، عليه السلام: [المنسرح]:

تنقّلَ من صالبٍ إلى رحِمٍ   إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف: الإتباع والاتّباع وهو بمعنى الأول ها هنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عَجُز وعجِز وعَجْز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بَعُد، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى[٣]. الكلكل: الصدر، والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية، وكذلك هي في قوله تمطى بصلبه، استعار لليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز.

يقول: فقلت لليل لما مَدّ صلبَه يعني لما أفرط طوله، وأردفَ أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً، وناء بكلكل يعني أبعد صدَرهُ، أي بَعُدَ العهد بأوله؛ وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولاً، وطولُ الليلِ يُنبىء عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها، لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

---

(١) تقضّى: هوىٰ ليقع.

(٢) أشهر رجّاز في العصر الأموي (ت ٩٧هـ). المخدم فوضع الخلخال. المؤدّم من الأدمة الجلد.

(٣) شأنىٰ فلاناً: أي سبعة، وشأنىٰ الشيء فلاناً أعجبه.

٤٦ ـ ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلي بصُبْحٍ وما الإصْباحُ مِنكَ بأمثَلِ

الانجلاء: الانكشاف، يقال: جَلَوْته فانجلى أي كَشَفْته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل.

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنحَّ بصبح، أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح، ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم عليَّ حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت: وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت: فيك بأفضل، كان المعنى: وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لما ذكرنا من المعنى لمّا ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحيّر، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة.

٤٧ ـ فيا لكَ من لَيْلٍ كأنّ نُجومَهُ بأمْراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَندَلِ[١]

الأمراس جمع مرَس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مَرَسة وهو الحبل أيضاً، فتكون الأمراس حينئذٍ جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتان، من إضافة البعض إلى الكل، أي بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبّة خز. الأصمّ: الصلب، وتأنيثه الصمّاء، والجمع الصُمّ. الجندل: الصخرة، والجمع جنادل.

يقول مخاطباً الليل: فيا عجباً لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال

---

(١) هذا البيت رُكب من بيتين هما:

فيا لك من ليلَ كأنّ نجومه بكلّ مغار الفتل شدّت بيذبل
كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتّان إلى صمّ جندل

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٧٩، شرح المعلقات للتبريزي ٣٨.

الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه، وقوله: بأمراس كتان، يعني ربطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه؛ ومنه قول الشاعر: [الطويل]:

مسنا من الآباء شيئاً فكلّنا إلى حسَبٍ في قومه غير واضع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسَب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه؛ ويروى: كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل؛ وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبل: جبل بعينه.

يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

٤٨ ـ وَقِرْبَةِ أقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها عَلى كاهِلٍ منّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبّط شراً أعني: وقربة أقوام إلى قوله: وقد أغتدي، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء[1] القربة، والجمع العُصُم. الكاهِل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه، والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرَّحل، يقال: رحَّلته إذا كررت رحله.

يقول: وربّ قُربة أقوامٍ جعلْتُ وِكاءها على كاهل ذلول قد رحّل مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أنه تمدَّح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة[2] والعقل[3] عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعوّد التّحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القِربة من حاملها وعبّر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدَّح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

٤٩ ـ وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ بِهِ الذئبُ يَعوي كالخَليعِ المُعَيَّلِ

---

(١) وكاء القربة: ما يُشَدّ به رأسها.

(٢) العفاة: الطالبون، سائلو المعروف.

(٣) العقل: الدية.

الوادي يجمع على الأودية والأوداية. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العَيْر: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال: أقفر المكان إقفاراً إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام معه. الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان، ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب، وقد تذأبت الريح وتذاءبتِ إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حُذر من ناحية أتى من غيرها. الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جَرّز[1] لم أضمن، وإن جُرَّ عليه لم أطلب، فلا يؤخذ بجرائره، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر. المعيَّل: الكثير العيال، وقد عيَّل تعييلاً فهو معيّل إذا كثر عياله. العواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع، والفعل عوى يعوي عواء.

زعمَ صنف من الأئمة أنه شبَّه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير، وهو الحمار الوحشي، إذا خلا من العلف، وقيل: بل شبَّهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له درّ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغيّر اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أنَّ حماراً كان رجلاً من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد، فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرقَ الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم يُنبت بعده شيئاً، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس.

يقول: ورُبّ واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته، وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة، وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به.

٥٠ ـ فقُلْتُ لَهُ لمّا عَوى: إنّ شأنَنا قليلُ الغِنى إنْ كنتَ لمّا تَموّلِ

(١) جرّ: جنى، أفاتي بجزيرة.

قوله: إن شأننا قليل الغنى، يريد: إنَّ شأننا أننا قليل الغنى، ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى. وقد تموّل الرجل إذا صار ذا مال. لمّا: بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ١٦].

كذلك يقول: قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقلّ غنانا إن كنتَ غير متمول كما كنتُ غير متمول، وإذا روي طويل الغنى، فالمعنى: قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً ثم لا نظفر به إن كنتَ قليل المال كما كنتُ قليل المال.

٥١ ـ كِلانا إذا ما نالَ شيْئاً أفاتَهُ ومَن يحترِث حَرْثي وحَرْثك يهزُلِ

أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يُستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾ [الشورى: ٢٠] الآية. وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد.

يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوّته على نفسه أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذّره، ثم قال: ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

٥٢ ـ وقد أغتدِي والطَّيرُ في وُكنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيدِ الأوابِدِ هَيكَلِ

غدا يغدو غدواً واغتدى اغتداءً واحداً. الطير جمع طائر مثل الشَّرْب في جميع شارب والتَّجْر في جمع تاجر والرَّكْب في جمع راكب. ثم يُجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدتها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوُكُنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوُكَنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوُكْنات، بضم الفاء وسكون العين، وتُكسَّر على الوُكَن، وهكذا حكم فعلة نحو ظلمة وظُلُمات وظُلَمات وظُلْمات وظُلَم. المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً، ومنه تأبَّد الموضع إذا توحّش وخلا من القُطّان، ومنه قيل للفذ[1] آبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل،

---

(١) الفذ: الفرد.

قال ابن دريد[١]: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل.

يقول: وقد أغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرسٍ ماضٍ في السير قليل الشعر، يقيّد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم؛ وتحرير المعنى: أنه تمدَّحَ بمعاناة دجى الليل وأهواله، ثم تمدَّحَ بتحمّل حقوق العفاة والأضياف والزوار، ثم تمدَّحَ بطيّ الفَيافي والأودية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرسٍ هذه صفته. وقوله: قيد الأوابد، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها؛ لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب.

٥٣ - مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً   كجلمودِ صَخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ

الكرُّ: العطف، يقال: كرّ فرسه على عدوه أي عطفه عليه، والكرّ والكرور جميعاً الرجوع، يقال: كرَّ على قِرْنه يكر كراً وكروراً، والمِكَرّ مفعل من كرّ يكرّ، ومِفعل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مِقول ومصقَع[٢]، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المِغول والمكتل[٣] والمخرز، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك. مِفَرّ: مفعل من فرّ يفر فراراً، والكلام فيه نحو الكلام في مِكَر. الجُلْمود والجَلْمد: الحجر العظيم الصلب، والجمع جلامد وجلاميد. الصخر: الحجر، الواحدة صخرة، وجمع الصخر صخور. الحَطّ: إلقاء الشيء من علو إلى سفل، يقال: حطه يحطه فانحط. وقوله: من عَلِ أي من فوق، وفيه سبع لغات، يقال: أتيته من علُ، مضمومة اللام، ومن علو، بفتح الواو وضمها وكسرها، ومن عليْ، بياء ساكنة، ومن عالِ مثل قاض، ومن معال مثل معاد، ولغة ثامنة يقال من علا، وأنشد الفراء:

---

(١) صاحب معجم «جمهرة اللغة»: (ت ٣٢١هـ).

(٢) مصقع: متصرّف في مذاهب القول.

(٣) المكتل: زنبيل يصنع من الخوص.

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا   نوشاً به تقطع أجواز الفلا

وقوله: كجلمود صخر، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبّة خز، أي كجُلمود من صخر.

يقول: هذا الفرس مِكرّ إذا أريد منه الكر، ومِفرّ إذا أريد منه الفر، ومقبل إذا أريد منه إقباله، ومدبر إذا أريد منه إدباره. وقوله: معاً، يعني أنّ الكرَّ والفرّ والإقبالَ والإدبارَ مجتمعةً في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مَرّه وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عالٍ إلى حضيض.

٥٤ ـ كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ متنه   كما زَلّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزِّلِ

زلَّ الشيء يزِل زليلاً وأزللته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفا: الحجر الصلب. الباء في قوله بالمتنزل للتعدية.

يقول: هذا الفرس الكُمَيت[١] يزلّ لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه، وهما يحمدان من الفرس، كما يُزِلّ الحجرُ الصلب الأملس المطر النازل عليه، وقيل: بل أراد الإنسانَ النازل عليه، والتنزّلُ والنزول واحد، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف وتقديره بالمطر المُتَنَزِّل أو بالإنسان المتنزل، وتحرير المعنى: أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه كما أنّ الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجرّ كميتاً وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد.

٥٥ ـ على الذَّبْلِ جَيّاشٍ كأنّ اهتزامَهُ   إذا جاشَ فيه حميُهُ غَليُ مِرْجَلِ

الذّبل والذبول واحد، والفعل ذبل يذبل. الجيَّاش مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه. الاهتزام: التكسّر. الحمي: حرارة القيظ وغيره، والفعل حَمِي يحمَى. المِرْجل: القدر من صُفر[٢] أو حديد أو نحاس أو شبهه،

---

(١) الكميت: من الخيل ما لونه بين الأسود والأحمر.

(٢) الصُفْر: النحاس الأصفر.

والجمع المراجل؛ وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل.

يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه، وكأنّ تَكَسُّرَ صهيله في صدِره غليانُ قِدْر، جعله ذكيَّ القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه، ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر.

٥٦ ـ مِسَحٌّ إذا ما السّابحاتُ على الوَنَى أثَرْنَ الغُبارَ بالكَديدِ المُرَكَّلِ

سحَّ يسِحّ: قد يكون بمعنى صبَّ يصُبُّ وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً السَحّ، وإذا كان لازماً السح والسحوح، تقول: سَحَّ الماء فَسحَّ هو، ومِسَحّ مِفْعل من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى أنه يصبّ الجري والعدو صباً بعد صبٍّ. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه شبه بالسابح في الماء. الونى: الفتور، والفعل ونى يني ونياً ووَنًى. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المُركَّل من الرَّكل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «فركلني جبريل». والتركيل التكرير والتشديد، والمركَّل الذي يركل مرة بعد أخرى.

يقول: يصبُّ هذا الفرس عدوه وجَرْيه صبًّا بعد صبٍّ، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالأقدام والمناسم[1] والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها؛ وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلّت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد، ولو رفع لكان صواباً وكان حينئذٍ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مِسَحّ، ولو نَصَب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح، والتقدير: أذكر مِسَحاً أو أعني مِسَحاً، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو

(١) المناسم: جمع منسم، وهو طرف خفّ البعير.

كميت، يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب. ويروى المرحّل.

٥٧ ـ يُزِلّ الغُلامَ الخِفَّ عَن صَهَواتِهِ ويُلْوي بأثْوابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ

الخِفّ: الخفيف. الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمع الصهوات، وفَعْلة تُجمع على فعَلات، بفتح العين، إذا كانت اسماً، نحو شَعرة وشعَرات وضَرْبة وضرَبات، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذٍ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعوْرات وحَبة وحبات، فإذا كانت صفة تجمع على فعْلات، مسكّنة العين أيضاً، نحو ضخمة وضخْمات وخَدلة[1] وخدْلات. ألوى بالشيء: رمى به، وألوى به ذهب به. العنيف: ضد الرقيق.

يقول: إنَّ هذا الفرس يُزل ويُزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره مَنْ لم يكن جيّد الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عَدْوه وفَرْط مرحه في جريه، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلّا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع، لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال: رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: يُطير الغلام، أي يطيره. ويروى: يَزل الغلامُ الخفّ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام، فيكون فعلاً لازماً.

٥٨ ـ دَريرٍ كَخُذْروفِ الوليدِ أمَرَّهُ تتابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

الدرير: من دَرّ يدر، وقد يكون دَرّ لازماً ومتعدّياً، يقال: درّت الناقةُ اللبن فدرّ اللبن، ثم الدرير هٰهنا يجوز أن يكون بمعنى الدارّ من درَّ إذا كان متعدياً، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم،

(١) خدلة: ممتلئة، تامة.

ويجوز أن يكون بمعنى المُدِرّ من الإدرار وهو جعل الشيء داراً، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع؛ ومنه قول عمرو بن معديكرب[١] [الوافر]:

أمن ريحانة الداعي السميـ ـع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع. الخذروف: حصاة مثقوبة يجعلُ الصبيانُ فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه. شبّه سرعةَ هذا الفرس بسرعة دَوران الحصاة على رأس الصبي. الوليد: الصبي، والجمع الوِلْدان، وجمع خُذْروف خَذارِيف، والوليدة: الصّبية، وقد يستعار للأمَة، والجمع الولائد. الإمرار: إحكام الفتل.

يقول: هو يدرّ العدو والجري أي يديمهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل، وذلك أشد لدورانه لانمِلاسه ومُرُونه على ذلك؛ وتحرير المعنى: أنه مديم السير والعدو متابع لهما، ثم شبّهه في سرعة مَرّه وشدّة عَدْوه بالخذروف في دورانه إذا بُولِغ في فتل خيطه وكان الخيطَ موصلاً؛ ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مِسَحّ من الأوجه الثلاثة.

٥٩ ـ لَهُ أيطَلا ظَبيٍ وَساقا نَعامَةٍ وَإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

الأيطلُ والإطْل والإطِل: الخاصِرة، والجمع الأياطل والآطال، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فِعِل من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات إلّا بِلِز وهي الجارية التارّة[٢] السمينة الضخمة، وحكى الكوفيون إطلاً من الأسماء أيضاً مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة. الظبيُ يجمع على أظُب وظِباء، والساق على الأسْؤق والسوق، والنعامة تجمع على النَعامات والنِعام والنَعائم. الإرخاء: ضربٌ من عَدو الذّئب يشبه خَبَب[٣]

(١) انظر اللسان: مادة (س م ع).

(٢) التارّة: الممتلئة الجسم.

(٣) الخبب: نوع من سير الفرس، وهو نَقْل أيا منه وأيا سره جميعاً.

الدواب. السِّرحان: الذئب. التقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. التَتْفُل: ولدُ الثعلب. شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول، وعدْوِه بإرخاءِ الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت.

٦٠ ـ ضليعٍ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدّ فَرْجَهُ   بضافٍ فُوَيقَ الأرْض ليس بأعزَلِ

الضَّليع: العظيم الأضلاع المنتفخُ الجنبين، والجمعُ الضَلْعاء، والمصدر الضِلاعة، والفعل ضَلُع يضلُع. الاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. الفَرْج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفُروج. الضَّفْوُ: السبوغ والتمام، والفعل ضفا يضفو، أراد بذنَب ضافٍ فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم، أي بإنسان كريم. فويق: تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قُبيل وبُعَيد في تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

يقول: هذا الفرسُ عظيمُ الأضلاع منتفخ الجنبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سدَّ الفضاءَ الذي بين رجليه بذنبه السابغِ[1] التامّ الذي قُرْبَ من الأرضِ وهو غير مائل إلى أحدَّ الشُّقينِ، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرطُ كونهِ فِويقَ الأرض لأنه إذا بلغَ الأرضَ وطِئَه برجليه وذلك عيبٌ لأنّه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم.

٦١ ـ كأنّ على المَتْنَينِ منهُ إذا انْتَحَى   مَداكَ عروسٍ أوْ صَلايةَ حنظلِ

المَتْنَان: تثنية مَتْن وهما ما عن يمين الفِقَار وشماله. الانتحاء: الاعتماد والقَصد. المداك: الحجر الذي يسحق به الطِيب وغيره، والذي يُسحق عليه أيضاً مداك، والدَّوك: السُّحق، والفعل منه داك يدوك دوكاً. الصَلاية: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل. ويروى: كأن سراته لدى البيت قائماً. السراة: أعلى الظهر، والجمع السّروات، ويستعار لعلية

(١) السابغ: الطويل.

الناس، وسراة النهار أعلى مداه، والسرو الارتفاع في المجد والشرف، والفعل منه سرا يسرو وسرى يسري وسَرُوَ يسرو، ونصب قائماً على الحال. شبَّهَ انملاس ظهره واكتنازه باللحم، بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبّه، وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب.

٦٢ ـ كأنّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

تثنية الدم الدَّمان والدميان؛ ومنه قول الشاعر[1]: [الوافر]:

فلو أنا على حجر ذُبحنا جرى الدَّميانِ بالخبر اليقين

والجمع دِماء ودُمِيّ، والتصغير دُمَيّ، والقطعة منه دَمَة، حكاها الليث، وقد دمي الشيء يدمى إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودميته. الهادِيات: المُتَقدِّمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس هاد لأنه يتقدم على سائر جسده. عصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. التَّرْجيل: تسريح الشعر. المرجَّل: المُسَرَّح بالمشط.

يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مُسَرَّح، شبه الدم الجامد على نحره من دِماء الصّيد بما جف من عُصارة الحِناء على شعر الأشيب، وأتى بالمرجَّل لإقامة القافية.

٦٣ ـ فَعَنّ لنا سِرْبٌ كأنّ نِعاجَهُ عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

عنَّ أي عرضَ وظهر. السّرب: القطيع من الظباء أو النِساء أو القَطا أو المَها أو البقر أو الخيل، والجمع الأسْراب. النِعاج: اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، والواحدة نعجة، وجمع التصحيح نعجات، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش، وبالسرب القطيع منها. العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى. الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة. الملاء: جمع

(١) ينسب هذا البيت لِعِكيّ بن بدّل، كما ينسب للمثقب العبدي.

ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لِفْقَين[١]. المذيَّل: الذي أطيل ذيله وأرخي.

يقول: فعرضَ لنا وظهر قطيعٌ من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجرٍ منصوب يُطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبَّه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبّه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تَبَخْتُر العذارى في مَشْيِهن.

٦٤ ـ فأدْبَرْنَ كالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجيدِ مُعَمٍّ في العَشيرَةِ مُخْوَلِ

الجزع: الخَرَزُ اليماني. الجيد: العنق، والجمع الأجياد، ورجل أَجْيد طويل العنق، وجمعه جود. المُعِمّ: الكريم الأعمام. المُخْوِل: الكريم الأخوال، وقد أعمَّ وأخوَلَ إذا كرُم أعمامه وأخواله، وهذان من الشواذّ لأن القياس من أفعل فهو مُفعِل، وهما أفعل فهو مُفعَل.

يقول: فأدبرت النّعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله، شبّه بَقَر الوحش بالخَرَز اليماني لأنه يسوَدُّ طرفه وسائره أبيض، وكذلك بقر الوحش تسوَدُّ أكارِعُها وخُدُودُها وسائرها أبيض، وشرط كونه في جيدِ مُعِمّ مُخوِل لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته.

٦٥ ـ فألحَقَنا بالهادِياتِ ودُونَهُ جَواحِرُها في صَرّةٍ لم تُزَيَّلِ

الهادِيات: الأوائل المتقدمات. الجواحر: المتخلفات، وقد جحر أي تخلَّف. الصرَّة: الجماعة، والصرَّة الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره. الزيل والتزييل: التفريق، والتزيّل والانزيال: التفرق.

يقول: فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته

(١) اللقفان: شقّا الثوب.

فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة؛ وتلخيص المعنى: أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرُّقِ جماعتها، يصفه بشدة عدوه.

٦٦ ـ فَعادى عِداءً بَينَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِراكاً ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ

المعاداة والعداء: الموالاة. الثور يجمع على الثيران والثِيَرة والثِوَرة والثِيَارة والأثوار والثيار. الدراك: المتابعة.

يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق[1] واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مرامه؛ يقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد. ودراكاً أي مداركة.

٦٧ ـ فظلّ طُهاةُ اللّحمِ من بَينِ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ

الطّهو والطّهي: الإنضاج، والفعل طها يطهو ويطهى، والطُّهاة جمع طاه كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كافٍ. الإنضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيِّه. الصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج. القدير: اللحم المطبوخ في القدر.

يقول: ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر؛ يقول: كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتووا؛ ومن في قوله: من بين منضج، للتفصيل والتفسير، كقولهم: هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد لم يَعْدُ طهاة اللحم الشاوين والطابخين.

٦٨ ـ وَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَهُ متى ما تَرَقَّ العَينُ فيه تَسَفَّلِ

---

(١) طلق واحد: شوط واحد.

الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. القصور: العجز، والفعل قصر يقصر. التّرقي والارتقاء والرقي واحد، والفعل من الرقي رَقِيَ يَرْقَى، وأما رَقَى يَرْقِي فهو من الرُّقية، وقد رقَّيته أنا أي حملته على الرُّقِيّ.

يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه، ومتى ما ترقَّت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه؛ وتلخيص المعنى: أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كُنه حسنه ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله.

٦٩ ـ فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجامُهُ وباتَ بِعَيْني قائِماً غَيرَ مُرْسَلِ

يقول: بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى.

٧٠ ـ أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُريكَ ومَيضَهُ كَلَمْعِ اليَدَينِ في حَبيٍّ مكلَّلِ

أصاح: أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حارُ وفي ترخيم مالك يا مالُ، ومنه قراءة من قرأ: ﴿ونادوا يا مال ليقض علينا ربك﴾[1] [الزخرف: ٧٧]؛ ومنه قول زهير[2]: [البسيط]:

يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

أراد يا حارث، والألف نداء للقريب دون البعيد، تقول: أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك، ويا نداء للبعيد والقريب، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب. الوميض والإيماض: اللمعان، تقول: ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ. اللمع: التحريك والتحرك جميعاً. الحبيّ: السحاب المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكللاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم: كلّلت الرجل إذا توّجته، وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلتها كالإكليل لها؛ ويروى مكلِل، بكسر اللام؛ وقد كلل تكليلاً، وانكلّ انكلالاً إذا تبسم.

---

(١) قراءة لهذه الآية الكريمة.

(٢) الديوان: ٧١.

يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألُّقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين؟ أراد أنه يتحرك تحركهما؛ وتقدير البيت: أريك وميضه في حَبيّ مكلّل كلمع اليدين؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين. فرغ من وصف الفرس والآن قد أخذ في وصف المطر فقال:

٧١ ـ يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصابيحُ راهِبٍ أمالَ السّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ

السنا: الضوء، والسناء: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سميا سليطاً لإضاءتهما السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره. الذُّبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة، وقد يثقل فيقال ذبّال.

يقول: هذا البرق يتلألأ ضوؤه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصبّ الزيت عليها في الإضاءة؛ يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم[1] صبُّ الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبَّه عليه، وقال بعضهم: إنَّ تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.

٧٢ ـ قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتي بينَ ضارِجٍ وَبَينَ العُذَيبِ بَعْدَ ما مُتَأَمَّلي

ضارج والعُذَيب: موضعان. بَعْدَ ما: أصله بَعُدَ ما فخففه فقال بَعْدَ، وما زائدة، وتقديره بعُد متأملي.

يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم فبعُد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعُد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم[2] برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد

---

(١) أفعم: إذا ملىء.

(٢) أشيم برقه: انظر أين يمطر.

فتعجب من بعد نظره؛ وقال بعضهم: إن «ما» في البيت بمعنى الذي، وتقديره؛ بُعْد ما هو متأملي، فحذف المبتدأ الذي هو «هو»، وتقديره على هذا القول: بعُد السحاب الذي هو متأملي.

٧٣ ـ على قَطَنٍ بالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ   وأيْسَرُهُ على السّتارِ فَيَذْبُلِ

ويروى: علا قطناً، من علا يعلو علواً، أي علا هذا السحاب. القَطَن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. الصَّوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي نزل من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ. الشَّيْم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل؛ يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده؛ وقوله: بالشيم، أراد: إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويذبل وقطن معاً.

٧٤ ـ فأضْحَى يَسُحّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ   يكُبّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

الكبّ: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كبّ يكبّ. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر، لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كبّ وأكبّ عرضَ وأعرض، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم [الوافر]:

فأعرضتِ اليَمامةُ واشْمَخَرَّت   كأسيافٍ بأيدي مُصْلِتينا[1]

الذقن: مجتمع اللحيين، والجمع الأذقان، والأذقان مستعار في البيت

(١) انظر شرح البيت (٢٢) من معلقة عمر بن كلثوم.

للشجر. الدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح. الكنهبل، بضم الباء وفتحها: ضرب من شجر البادية.

يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصبّ الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفه ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلاً على رؤوسها، وتلخيص المعنى: أن سيل هذا الغيث ينصبّ من الجبال والآكام[1] فيقلع الشجر العظام. ويروى: يسح الماء من كل فيقة؛ أي بعد كل فيقة، والفيقة من الفواق: وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

٧٥ ـ ومَرّ عَلى القَنّانِ مِنْ نَفَيانِهِ فأنْزَلَ منه العُصْمَ من كلّ منزِلِ

القنان: اسم جبل لبني أسد. النفَيان: ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك. العُصم: جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال[2] وغيرها. المنزل: موضع الإنزال.

يقول: ومرّ على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل، لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه.

٧٦ ـ وَتَيْماءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخلَةٍ وَلا أُطُماً إلّا مَشيداً بِجَنْدَلِ

تيماء: قرية عادية في بلاد العرب. الجذع يجمع على الأجذاع والجذوع، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل. الأطم: القصر، والأطم الأزج[3]، والجمع الآطام. الشِّيدُ: الجصَ، والشَّيْد الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. الجندل: الصخر، والجمع الجنادل.

(١) الآكام: جمع أكمة، وهي الموضع المرتفع.
(٢) الأوعال: جمع وعل، وهو تيس الجبل.
(٣) الأزج: البناؤ المرتفع.

يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص.

٧٧ ـ كأنّ ثَبيراً في عَرانينِ وَبْلِهِ   كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

ثبير: جبل بعينه. العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين، ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البُجُد. التزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمَّل بها أي لففته فتلفف بها، وجرّ مزملاً على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكي عن العرب من قولهم: جحر ضبٌّ خربٍ، جر خرب بمجاورة ضب؛ ومنه قول الأخطل(١): [الطويل]:

جزى الله عنّي الأعورين ملامة   وفروة ثفر الثورة المتضاجم

جر المتضاجَم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة ثفر، ونظائرها كثيرة. الوبل: جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر، ومثله شارب وشَرْب وراكب ورَكْب وغيرهما، والوبل أيضاً مصدر، وبلت السماء تبل وبلاً إذا أتت بالوابل.

يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء.

٧٨ ـ كأنّ ذُرَى رَأسِ المُجَيْمِرِ غُدوَةً   من السّيلِ وَالأغْثاء فَلكةُ مِغزَلِ

الذُّروة: أعلى الشيء، والجمع الذُّرى. المُجيمر: أكمة بعينها. الغُثاء: ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلإ والتراب وغير ذلك، والجمع

---

(١) الديوان: ٢٧٧، والرواية التي في الديوان غير هذه.

فروة: اسم رجل، الثورة: البقرة، المتضاجم: هو المائل إلى أحد شقّيه.

الأغثاء. المغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف، والجمع المغازل. فلكة المغزل مفتوحة الفاء.

يقول: كأن هذه الأكمة غدوة ممّا أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل؛ شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغثاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل.

٧٩ ـ وألقى بصَحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ نزُولَ اليماني ذي العيابِ المحمَّلِ

الصحراء تُجْمَع على الصحارى والصحاري معاً. الغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير. البعاع: الثقل. قوله: نزول اليماني، أي نزول التاجر اليماني. العياب: جمع عيبة[1] الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا[2] ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليَماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين؛ شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نَشَرها التاجر عند عرضها للبيع؛ وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب.

٨٠ ـ كَأنّ مَكاكيّ الجِواءِ غُدَيّةً صُبحنَ سُلافاً مِن رَحيقٍ مُفَلْفَلِ

المَكاء: ضرب من الطير، والجمع المكاكي. الجواء: الوادي، والجمع أجوية. غديّة: تصغير غدوة أو غداة. الصَّبْح: سقي الصبوح، والاصطباح والتصبح: شرب الصبوح. السلاف: أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. المفلفل: الذي ألقي فيه الفلفل، يقال: فلفلت الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلفِل والشراب مفلفَل.

---

(١) العيبة: وعاء من جلد توضع فيه الثياب.

(٢) الحيَا: المطر.

يقول: كأن هذا الضرب من الطير سُقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان[1] ويسكر فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها.

٨١ ـ كأنّ السّباعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيّةً   بِأرْجائِهِ القُصْوَى أنابيشُ عُنْصُلِ

الغرقى: جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح. العشي والعشية: ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء. الأرجاء: النواحي، الواحد رجا، مقصور، والتثنية رجوان. القصوى والقصيا تأنيث الأقصى: وهو الأبعد، والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب. الأنابيش: أصول النبت، سميت بذلك لأنها ينبش عنها، واحدتها أنبوشة. العنصل: البصل البري.

يقول: كأن السباع حين غَرَقَتْ في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري؛ شبّه تلطّخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة بالطين والتراب.

---

(١) يحذف اللسان: أي يقرصه.

طرفة بن العبد(*)

نحو [٨٦ ـ ٦٠ ق م = ٥٣٨ ـ ٥٦٤م]

حدّث المفضل بن محمد بن يعلى الضّبي[١] أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، كان في حسب كريم وعدد كثير، وكان شاعراً جريئاً على الشعر، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند الملك، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إلى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه إيّاه أن قال[٢]:

[الطويل]:

وَلاَ خَـيْـرَ فـيـه غَـيْـرَ أن لَـهُ غِـنًـى   وَأنّ لَـهُ كَـشْـحـاً إذا قـامَ أهْـضَـمَـا

تَـظَـلّ نـسَـاءُ الـحَـيّ يَـعْـكُـفْـنَ حَـوْلَـهُ   يَـقُـلْـنَ: عَـسيـبٌ من سرَارَة مَـلْـهَـمَـا

يعكفن: أي يطفن. العسيب: أغصان النخل. سرارة الوادي: قرارته وأنعمه وأجوده نبتاً. الملهم: قرية باليمامة؛ فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك وما

(*) انظر: الأغاني: ١٣/ ٢٣٠، الشعر والشعراء: ١٩٠، الأعلام ٥/ ٢٥٧.

(١) من أشهر رواة الشعر، أدّب الخليفة العباسي المهدي في صغره، وله اختار كتابه المعروف «المفضليات» (ت ١٦٤هـ).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ١٢٢، الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، الأهضم: اللطيف الكشح.

رواه فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حماراً فعقره[١] فقال لعبد عمرو: انزل فاذبحه، فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال: لقد أبصرك طرفة حيث يقول، وأنشد: ولا خير فيه، وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه[٢]: [الوافر]:

فَلَيْتَ لَنَا مكانَ الملك عمروٍ رَغُوثاً[٣] حَوْلَ قُبّتِنَا تَخُورُ
مِنَ الزّمِرَاتِ أسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرّتُهَا مُرَكّنَةٌ دَرُورُ[٤]
لَعَمْرُكَ! إنّ قَابوسَ بنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ[٥] كَثِيرُ
قَسَمْتَ الدّهْرَ في زَمَنٍ رَخيٍّ كَذاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أوْ يَجورُ

فلمّا قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال: أبيت اللعن! ما قال فيك أشدّ ممّا قال فيّ، فأنشده الأبيات فقال عمرو بن هند: أوَقد بلغ من أمره أن يقول فيّ مثل هذا الشعر؟ فأمر عمرو فكتب إلى رجل من عبد القيس بالبحرين وهو المعلّى ليقتله، فقال له بعض جلسائه: إنّك إن قتلت طرفة هجاك المتلمّس، رجل مسنّ مجرب، وكان حليف طرفة وكان من بني ضبيعة. فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمّس فأتياه فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وحملهما وقال: قد كتبت لكما بحباء[٦]، فأقبلا حتى نزلا الحيرة، فقال المتلمس لطرفة: تعلمن والله أن ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب وأن انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها؟ فقال طرفة: إنّك لتسيء الظن، وما نخاف من صحيفة إن كان فيها الذي وعدنا وإلّا رجعنا فلم نترك منه

---

(١) عقره: أصابَ قوائمه فقطعها.

(٢) ديوان طرفة ١٠١، وشرح السبع الطوال ص ١٢٣.

(٣) الرغوث: هي النعجة المرضع.

(٤) الزمرات: القليلات الصوف، أسبل: طال، قادماها: ثدياها، العُدّة: لحم الفرع المركّنة: المجتمعة.

(٥) النون: الجمعه.

(٦) الحباء: العطية.

شيئاً؟ فأبَى أن يجيبه إلى النظر فيها، ففكّ المتلمس ختمها ثمّ جاء إلى غلام من أهل الحيرة فقال له: أتقرأ يا غلام؟ فقال: نعم، فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام: أنت المتلمّس؟ قال: نعم، قال: النَّجاء! قد أمر بقتلك، فأخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة، ثمّ أنشأ يقول(١): [الطويل]:

وَألقَيتُهَا بالثّني مِنْ جَنْبِ كافرٍ   كَذلِكَ أُلْقي كُلّ رأي مُضَلّلِ

رَضِيتُ لها بالماءِ لمّا رَأيْتُها   يَجولُ بها التيّارُ في كلّ جَدوَلِ

فقال المتلمس لطرفة: تعلمن والله أنّ الذي في كتابك مثل الذي في كتابي، فقال طرفة: لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترىء عليّ، وأبَى أن يطيعه؛ فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتَى الشام فقال في ذلك(٢): [الكامل]:

مَنْ مُبْلغُ الشّعَراءِ عَنْ أخوَيهِمُ   نَبأً فتَصدقهم بذاكَ الأنْفُسُ

أوْدى الذي عَلِقَ الصّحيفةَ منهُما   وَنَجا حِذارَ حَياتِهِ المتلمّسُ(٣)

ألْقَى صَحيفَتَهُ ونَجّتْ كُورَهُ   وَجْنَا مُحَمَّرَةُ المَنَاسِمِ عِرْمِسُ(٤)

عَيْرَانَةٌ طَبَخَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا   فَكَأنّ نُقْبَتَها أدِيمٌ أمْلَسُ(٥)

وخرج طرفة حتى أتَى صاحبَ البحرين بكتابه، فقال له صاحب البحرين: إنّك في حسب كريم وبيني وبين أهلك إخاء قديم وقد أُمرتُ بقتلك فاهرب إذا

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ١٢٤، ورواية البيت:

وألقيتها بالثني من جنب كافر   كذلك أقنو كلّ قطّ مضلّل

والثني واحد أثناء الشيء أي تضاغيه، والكافر: النهر الكبير.

(٢) شرح القصائد السبع ١٢٥.

(٣) علّق الشيء: هوِيَه وأحبّه، ويروىٰ حبائه بدل حياته.

(٤) رواية ابن الأنباري.

ألقىٰ صحيفته ونحّى كورَه   وجناءُ مجمرةُ المناسم عرمِسُ

والوجناء: الضخمة العظيمة الصّلبة، ومجمرة المناسم: المجتمعة اللطيفة، العرمس: الناقة الصلبة.

(٥) العيرانة: المرحة النشيطة، الهواجر: انتصاف النهار في شدة الحرّ، النقبة: محل الجرب.

خرجت من عندي فإن كتابك إن قرئ لم أجد بدّاً من أن أقتلك، فأبَى طرفة أن يفعله، فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قُتل.

وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أوّلها «الخولة أطلال»؛ انقضى حديث طرفة برواية المفضل؛ وذكر العتبي سبباً آخر في قتله، وذلك أنّه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته فرأى طرفة ظلها في الجام[1] الذي في يده فقال[2]: [الهزج]:

ألا يا ثاني الظبي الذي يبرُقُ شنفاهُ[3]
وَلَوْلاَ الملكُ القاعدُ قد ألثَمَني فاهُ

فحقد ذلك عليه، قال: ويقال إنّ اسمه عمرو وسمي طرفة ببيت قاله؛ وأمّه وردة؛ وكان من أحدث الشعراء سنّاً وأقلّهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين. ورأيتُ أنا مكتوباً في قصّته في موضع آخر أنّه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال: اختر قتلة أقتلك بها، فقال: اسقني خمراً فإذا ثملت فافصد أكحلي، ففعل حتى مات، فقبره بالبحرين، وكان له أخ يقال له معبد بن العبد فطالب بديته فأخذها من الحوافر.

---

(١) الجام: إناء من الفضة يشرب فيه.

(٢) الديوان: ١٩٩ وفي الديوان رواية أخرىٰ غير هذه.

(٣) الشنف: القرط الذي يعلّق في الأذن.

معلقة طرفة بن العبد

١ ـ لِخَوْلَةَ أطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ[1]

خولة: اسم امرأة كَلْبية، ذكر ذلك هشام بن الكلبي. الطلل: ما شخص من رسوم الدار، والجمع أطلال وطلول. البرقة والأبرق والبرقاء: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى، والجمع الأبارق والبراق والبرق والبرقاوات، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق. ثهمد: موضع. تلوح: تلمع، واللّوح اللمعان. الوَشْم: غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج[2]، والفعل منه وشم يشم وشماً، ثم جعل اسماً لتلك النقوش، وتجمع بالوشام والوشوم. ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام: «لعن الله الواشمة والمستوشمة»[3] فالواشمة هي التي تشم اليد، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك، ثم تبالغ فتقول: وشَّم يُوَشّم توشيماً إذا تكرر ذلك منه وكثر.

يقول: لهذه المرأة أطلالُ ديارٍ بالموضع الذي يخالط أرضَه حجارة وحصى من ثهمد، فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف.

٢ ـ وُقوفاً بها صَحْبي عَليّ مَطِيَّهُمْ يَقولونَ لاَ تَهْلِكْ أسىً وتَجَلّدِ

---

(١) روي الشطر الثاني عند ابن الأنباري:

. . . . ظللت بها أبكي، وأبكي إلىٰ الغد

(٢) النيلج: دخان الشحم يعالج به الوشم حتىٰ يخضرّ.

(٣) في صحيح البخاري، كتاب اللباس برقم (٥٩٤٨): «لعن الله الواشمات والمستوشمات».

تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرىء القيس[١]. التجلد: تكلّف الجلادة، وهو التصبر.

٣ ـ كأنّ حُدوجَ المالِكيّةِ غُدْوَةً   خَلايا سَفينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ

الحِدج: مركب من مراكب النساء، والجمع حدوج وأحداج، والحِداجة مثله، وجمعها حدائج. المالكية: منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب. الخلايا: جمع الخلية وهي السفينة العظيمة. السَّفين: جمع سَفينة، ثم يجمع السفين على السفن، وقد يكون السفين واحداً، وتجمع السفينة على السفائن. النواصف: جمع الناصفة، وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها. دد، قيل: هو اسم واد في هذا البيت، وقيل دَد مثل يد، ودَدا مثل عصا، ودَدَن مثل بدن، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب.

يقول: كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام، وقيل: بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه، وهذا إذا حملت دداً على اللهو، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول.

٤ ـ عَدَوْلِيّةٌ أوْ من سَفينِ ابنِ يامِنٍ   يَجورُ بها المَلاّحُ طَوْراً ويَهْتَدي

عَدَوْلى: قبيلة من أهل البحرين، وابن يامن: رجل من أهلها، وروى أبو عبيدة[٢]: ابن نبتل، وهو رجل آخر منها. الجَوْر: العدول عن الطريق، والباء هنا للتعدية. الطور: التّارة، والجمع الأطوار.

يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء، وتارة يعدل بها فيميلها عن سَنن الاستواء، وكذلك الحُداة[٣] تارة يسوقون هذه الإبل على سَمْت[٤]

(١) انظر: شرح البيت (٥) من معلقة امرىء القيس.

(٢) وردت ترجمته سابقاً.

(٣) الحداة: جمع حادٍ، والحادي: هو الذي يغني للإبل يستحثها على السير.

(٤) سمت الطريق: وسَطُه.

الطريق، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة، وخصَّ سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخمها، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلاً عن ذلك السمت.

٥ - يَشُقّ حَبابَ الماءِ حَيْزُومُها بها كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفايِلُ باليَدِ

حُباب الماء: أمْواجُه، الواحدة حُبابة. الحيزوم: الصدر، والجمع: الحيازيم. الترب والتراب والترباء والتورب والتيرب والتيراب والتوراب واحد، ثم يجمع التراب على أتربة وتربان وتربات، والتربة على الترب، ذكر هذا كله ابن الأنباري[1]. الفيال: ضرب من اللعب، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء، ثم يقسم التراب نصفين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو، فمن أصاب قَمر[2] ومن أخطأ قُمر. يقال: فايل هذا الرجل يفايل مفايلة وفيالاً إذا لعب بهذا الضرب من اللعب؛ شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده.

٦ - وَفي الحَيّ أحوَى ينفضُ المَرْدَ شادنٌ مُظاهرُ سِمْطَيْ لُؤلؤٍ وَزَبَرْجَدِ

الأحوى: الذي في شَفَتيه سمرة، والأنثى الحوّاء، والجمع الحُوّ. وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حُوّة، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه، قال الأصمعي[3]: الحُوّة: حُمرة تضرب إلى السواد، يقال: حوي الفرس مال إلى السواد، فعلى هذا شادن صفة أحوى، وقيل بدلٌ من أَحوى، وينفض المرد صفة أحوى. الشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. المظاهر: الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد. السَّمط: الخيط الذي نظمت فيه الجواهر، والجمع سموط.

يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كُحْل العينين وسمرة

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال: ص ١٣٩.
(٢) قَمَرَ: غَلَبَ.
(٣) هو عبد الملك بن قريب، صاحب «الأصمعيات» (ت ٢١٦هـ).

الشفتين في حال نفض الظبي ثمرُ الأراكِ لأنه يمد عنقه في تلك الحال، ثم صرح بأنه يريد إنساناً، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزَّبرجد، شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء: في كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد، ثم أخبر أنه مُتَحَلٍّ بعقدين من لؤلؤ وزبرجد.

٧ ـ خَذولٌ تُرَاعي رَبْرَباً بخَميلَةٍ تَناوَلُ أطْرَافَ البَريرِ وَتَرْتَدي

خذول: أي خذلت أولادها. تراعي ربرباً: أي ترعى معه. الرَّبرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. الخميلة: رملة منبتة، قال الأصمعي: هي أرض ذات شجر، والجمع الخمائل. البرير: ثمر الأراك المدرك البالغ، الواحدة بريرة. الارتداء والتردي: لبس الرداء.

يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبتة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقها إلى ثمر الشجرة، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك.

٨ ـ وَتَبْسِمُ عن ألْمَى كأنّ مُنَوّراً تخَلّلَ حُرّ الرّمْلِ دِعْصٍ له نَدِ

الألمى: الذي يضربِ لونُ شفتيه إلى السواد، والأنثى لمياء، والجمع لُمي، والمصدر اللَّمَى، والفعل لمي يلمى. البسم والتبسم والابتسام واحد. كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً، فحذف الموصوفَ اجتزاءً بدلالة الصفة عليه. نوَّر النبت إذا خرج نَوْره[1] فهو مُنوّر. حُرّ كل شيء: خالصه. الدَّعَص: الكثيب من الرمل، والجمع الأدعاص. الندي يكون دون الابتلال، والفعل ندي يندى ندى، وندَّيته تندية.

يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نَوره في دعص نَدٍ يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب، وإنما جعله ندياً ليكون الأقحوان غضاً ناضراً، شبه به ثغرها وشرط لمى الشفتين

(١) النَّوْر: الزهر الأبيض.

ليكون أبلغ في بريق الثغر، وشرط كون الأقحوان في دعص ندٍ لما ذكرنا، وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوّراً تخلل دعص له ندِ حرَّ الرمل ثغرها، فحذف الخبر.

٩ - سَقَتْهُ إياةُ الشَّمْسِ إلّا لِثاتِهِ   أُسِفَ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيهِ بِإثْمِدِ

إياة الشمس وإياها: شعاعها. اللِّثة: مغرز الأسنان، والجمع اللثات. الإسفاف: إفعال من سففت الشيء أسفه سفاً. الإثْمِد: الكحل. الكدم: العض. ثم وصف ثغرها فقال: سقاه شعاع الشمس، أي كأن الشمس أعارته ضوءها. ثم قال: إلا لثاته، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال: أسف عليه الإثمد، أي ذر الإثمد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها، وتقديره: أسف بإثمد ولم تكدم عليه بشيء، ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان.

١٠ - وَوَجْهٍ كأنّ الشّمس ألْقَتْ رِداءَها[1]
عَلَيْهِ نَقيّ اللّوْنِ لمْ يَتَخَدّدِ

التخدد: التشنج والتغضن.

يقول: وتبسم عن وجهٍ كأن الشمس كَسَته ضياءها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة، وجر الوجه عطفاً على ألمى.

١١ - وإني لأمْضي الهَمّ عندَ احْتِضارِهِ   بِعَوْجاءَ مِرْقالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدِي

الاحتضار والحضور واحد. العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها. المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو.

يقول: وإني لأمضي همّي وأنفِذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في

---

(١) روى ابن الأنباري الشطر الأول:
ووجهٍ كأن الشمس حلّت رداءَها   ....

سيرها تخب[١] خبباً وتذمل[٢] ذميلاً في رواحها واغتدائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل؛ يقول: وإني لأنفذ همي عند حضوره بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها.

١٢ ـ أمونٍ كَألْوَاحِ الإرانِ نَصَأْتُها   على لاحِبٍ كأنّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

الأمون: التي يؤمن عثارها. الإران: التابوت العظيم. نصأتها، بالصاد: زجرتها. ونسأتها، بالسين، أي ضربتها بالمنسَأة، وهي العصا. اللاحب: الطريق الواضح. البَرْجد: كِساء مخطط.

يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عِثارُها في سيرها وعَدْوها، وعظامُها كألواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة.

١٣ ـ جَمالِيّةٍ وَجْناءَ تَرْدي كَأنّها   سَفَنّجَةٌ تَبْري لأزْعَرَ أرْبَدِ

الجَمالِية: الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق. الوَجناء: المكتنزة اللحم، أُخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً. الرّدْيان: عدو الحمار بين متمرغه وآرِيِّهِ[٣]، هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو، والفعل ردى يردي. السفنجة: النعامة. تبري: تعرض، والبري والانبراء واحد وكذلك التبري. الأزعر: القليل الشعر. الأربد: الذي لونه لون الرماد.

يقول: أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو

---

(١) تخبّ: تسير بشكل أقرب إلى السرعة.
(٢) الذميل: ضرب من السير أبطأ من الخبب.
(٣) آريّه: الآريّ، وتذفي الحائط تربط به الدابة.

كأنها نعامة تعرض لظليم[١] قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد. شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال.

١٤ ـ تُبارِي عِتاقاً ناجِياتٍ وَأتْبَعَتْ وَظيفاً وَظيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

باريت الرجل: فعلت مثل فعلهِ مغالباً له. العتاق: جمع عتيق، وهو الكريم. الناجيات: المسرعات في السير، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير. الوَظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله. المور: الطريق. المعبَّد: المذلل، والتعبيد: التذليل والتأثير.

يقول: هي تباري إبلاً كِراماً مسرعات في السير وتتْبع وظيفَ رجلِها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالإقدام والحوافر والمناسم في السير.

١٥ ـ تَرَبَّعَتِ القُفَّينِ في الشَّوْلِ تَرْتَعي حَدائِقَ مَوْلِيّ الأسِرّةِ أغْيَدِ

التربُّع: رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذه ربعاً. القف: ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلاً، والجمع قُفاف. الشول: النوق التي جفَّت ضروعها وقلّت ألبانها، الواحدة شائِلة، بالتاء لا غير. وأما الشُول جمع شائل، من شال البعير بذنبه إذا رفعه، يشول شولاً، ويقال: ناقة شائل وجمل شائل. والشول: الارتفاع، ويعدّى بالباء، والإشالة: الرفع. الارتعاء: الرعي، إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي. الحدائق: جمع حديقة، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها، والحديقة: البستان أيضاً، سميت بها لإحداق الحائط بها، والإحداق: الإحاطة. المولي: الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة، سمي به لأنه يلي الأولَ، والأولُ الوسمي، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات، يقال: ولي المكان يولى فهو مولي إذا مطر الولي. سر الوادي وسُرارته: خيره وأفضله كلأً، والجمع الأسرة والسرار. الأغيد: الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء، والجمع الغِيد، ومصدره الغَيَد.

(١) الظليم: ذكر النعام.

يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفّين، وأراد بهما قفين معينين معروفين، بين نوق جفّت ضروعها وقلّت ألبانها ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرّتها وهو مع ذلك ناعم التربة، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمنها، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة، وقوله: حدائق مولي الأسرّة، تقديره حدائق واد مولي الأسرة، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه.

١٦ ـ تَرِيعُ إلى صَوْتِ المُهيبِ وتَتّقي ‏ ‏ ‏ بذي خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلَفَ مُلبِدِ

الرّيع: الرجوع، والفعل راع يريع. الإهابة: دعاء الإبل وغيرها، يقال: أهاب بناقته إذا دعاها. الاتقاء: الحجز بين شيئين، يقال: اتّقى قِرنه[1] بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه، وقوله: بذي خصل، أراد بذنب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه. الرَّوْع: الإفزاع، والروعة فعلة منه، وجمعها الروعات. الأكلف: الذي يضرب إلى السواد. الملبد: ذو وبرٍ متلَبِّد من البول والثلط[2] وغيره. روعات أكلف أي روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف.

يقول: هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها[3] وإذا لم يصل الفحل إلى ضِرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو.

١٧ ـ كأنّ جَناحَيْ مَضْرَحيٍّ تَكَنّفا ‏ ‏ ‏ حِفافيهِ شُكّا في العَسيبِ بِمَسْرَدِ

المضرحي: الأبيض من النسور، وقيل: هو العظيم منها. التكنف:

---

(١) قِرنه: نظيره في القتال.

(٢) الثلط: الغائط غير التماسك.

(٣) ضرابها: مجامعتها.

الكون في كنف الشيء وهو ناحيته. الحفاف: الجانب، والجمع الأحفة. الشك: الغرز. العسيب: عظم الذنب، والجمع العُسُب. والمسرد والمسراد: الإشفى[١]، والجمع المسارد والمساريد.

يقول: كأن جناحي نسر أبيض غرزا بإشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن.

١٨ ـ فَطَوْراً بهِ خَلْفَ الزّميلِ وَتَارَةً   على حَشَفٍ كالشَّنّ ذاوٍ مُجَدَّدِ

قوله: فَطَوْراً به، يعني فَطَوْراً تضرب بالذنب. الزميل: الرَّديف[٢]. الحشف: الأخلاف[٣] التي جف لبنها فتشنجت، الواحدة حشفة، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشيف وهو الثوب الخَلِق. الشنّ: القربة الخَلِق[٤]، والجمع الشنان. الذوي: الذبول، والفعل ذوى يذوي وذوي يذوى لغة أيضاً. المجدد: الذي جُدّ لبنه أي قطع.

يقول: تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها وتارة تضرب على أخلاف متشنجة خلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها.

١٩ ـ لها فَخِذانِ أُكْمِلَ النّحْضُ فيهما   كأنّهما بابا مُنيفٍ مُمَرَّدِ

النّحْض: اللحم. وقوله: بابا منيف، أي بابا قصر منيف، فحذف الموصوف، والمنيف: العالي، والإنافة العلو. الممرد: المملّس، من قولهم: وجه أمرد وغلام أمرد لا شعر عليه، وشجرة مرداء لا ورق لها، والممرّد المطوّل أيضاً، وقد أُوِّل قوله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤] بهما.

يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشابها مصراعي باب قصر عال مملس أو مطوّل في العرض.

(١) الإشفى: المِثقب.

(٢) الرديف: الذي يركب خلف الراكب (على الدابة).

(٣) الأخلاف: جمع خلف، وهو ضرع الناقة.

(٤) الخلِق: البالي.

٢٠ ـ وَطَيٍّ مَحالٍ كالحَنيّ خُلُوفُهُ وأجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأيٍ مُنَضَّدِ

الطذي: طيّ البئر[١]. المحال: فَقَار الظهر، الواحدة محالة وفقارة. الحني: القسي، الواحدة حنية وتجمع أيضاً على حنايا. الخلوف: الأضلاع، الواحد خلف. الأجرنة: جمع جران، وهو باطن العنق. اللز: الضم. الدأي: خرز الظهر والعنق، الواحدة دأية وتجمع أيضاً على الدأيات. التنضيد مبالغة النضد: وهو وضع الشيء على الشيء، والمنضّد أشدّ من المنضود.

يقول: ولها فَقارٌ مطوية متراصفة متداخلة كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق قد نضد بعضه على بعض.

٢١ ـ كأنّ كِناسَيْ ضَالَةٍ يُكْنِفانِها وأطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤيَّدِ

الكِناس: بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة، والجمع الكُنُس؛ وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً: دخل كناسه. الضال: ضرب من الشجر وهو السدر البري، الواحدة ضالة. كنفت الشيء: صرت في ناحيته، أكنفه كنفاً، والكنف الناحية، والجمع الأكناف. الأطر: العطف، والانئِطار الانعطاف. المؤيد: المقوَّى، والتأييد التقوية، من الأيد والآد وهما القوة؛ شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة، وشبه أضلاعها بقسيّ معطوفة.

يقول: كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة وقسّياً معطوفة تحت صلب مُقوًى. وسعة الإبط أبعد لها من العثار، لذلك مدحها بها.

٢٢ ـ لها مِرْفَقانِ أفْتَلانِ كأنّها تَمُرّ بِسَلْمَيْ دالِجٍ مُتَشَدِّدِ

الأفْتل: القوي الشديد، وتأنيثه فَتْلاء. السَّلْم: الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين. الدالج: الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض. التشدد

(١) طي البئر: من طوىٰ البئر إذا عرشها بالحجارة.

والاشتداد والشدة واحد، يقال: شدّ يشدّ شدّة إذا قوي، والباء في قوله: تمر بسلمي للتعدية ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً.

يقول: لهذه الناقة مِرْفقان قويان شديدان بائِنان عن جَنْبَيها، فكأنها تمرّ مع دَلْوين من دِلاء الدالجين الأقوياء، شبهها بسقَّاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جنبيه، شبّه بُعد مرفقيها عن جنبيها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد.

٢٣ ـ كَقَنْطَرَةِ الرّوميّ أقْسَمَ رَبّها لَتُكْتَنَفَنْ حتى تُشادَ بقَرْمَدِ

القرمد: الآجر، وقيل هو الصاروج[١]، الواحدة قرمدة. الاكتناف: الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه؛ شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطنّ بها حتى ترفع أو تجصّص بالصاروج أو بالآجر. الشَّيْد: الرفع والطلي بالشِّيد وهو الجص. قوله: كقنطرة الرومي، أي كقنطرة الرجل الرومي. وقوله: لتكتنفن، أي والله لتكتنفن.

٢٤ ـ صُهابيّةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا بعيدةُ وَخْدِ الرّجْلِ مَوّارَةُ اليَدِ

العثنون: شعرات تحت لحيها الأسفل. يقول: فيها صهبة أي حمرة. القرا: الظهر، والجمع الأقراء. الموجَدة: المُقوَّاة، والإيجاد التقوية، ومنه قولهم: بعير أُجُد أي شديد الخلق قوي. الوخد والوخدان والوخيد: الذميل[٢]، والفعل وخَد يخِد. المور: الذهاب والمجيء، والموّارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة.

يقول: في عُثْنونها صَهْبة وفي ظهرها قوة وشدة، ويبعد ذميل رجليها ومور يديها في السير. ويجوز جر صَهَابية العُثْنون على الصفة لعوجاء، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي صهابية العثنون.

---

(١) الصاروج: هو حجر الكلس بعد شيّه بالنار.

(٢) الذميل: ضرب من سير الإبل في لين.

٢٥ ـ أُمِرَّتْ يَداها فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحتْ   لها عَضُداها في سَقيفٍ مُسَنَّدِ

الإمرار: إحكام الفتل. الفتل الشَّزْر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطعن الشزر ما كان في أحد الشقين. الإجناح: الإمالة، والجنوح الميل. السَّقْف والسقيف واحد، والجمع السُقُف. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

يقول: فتلت يداها فتلاً بعدتا به عن كركرتها[1]، وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض.

٢٦ ـ جَنوحٌ دِفاقٌ عَنْدَلٌ ثمّ أُفْرِعَتْ   لها كَتِفاها في مُعالىً مُصَعَّدِ

الجنوح مبالغة الجانحة: وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير. الدِفاق: المندَفِقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع. العندل: العظيمة الرأس. الإفراع: التعلية، يقال: فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه. المعالاة والإعلاء والتعلية واحد، والتصعيد مثلها.

يقول: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس، وقد عليت كتفاها في خلق معالي مصعَّد. وقوله: في معالى، يريد في خلق معالى أو ظهر معالى، فحذف الموصوف اجتِزاء بدَلالة الصفة عليه. ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر.

٢٧ ـ كَأنّ عُلوبَ النِّسْعِ في دَأَياتِها   مَوارِدُ من خلقاء في ظهرِ قَرْدَدِ

العُلْب: الأثر، والجمع العُلُوب، وقد علبت الشيء علباً إذا أثّرت فيه. النِّسع: سير كهيئة العنان تشد به الأحمال، وكذلك النسعة، والجمع الأنساع والنسوع والنُّسْع. الموارد: جمع المورد وهو الماء الذي يورد. الخلقاء:

(١) كركرتها: نتوء في مقدم صدر الناقة.

الملساء، والأخلق الأملس، وأراد من خلقاء، أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف. القردد: الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد[١].

يقول: كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في أرضٍ غليظة متعادية فيها وهاد ونِجاد. شبه آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة.

٢٨ ـ تَلاقَى وَأحْياناً تَبِينُ كأنّها   بَنائِقُ غُرٌّ في قَميصٍ مُقَدَّدِ

٢٩ ـ وَأتلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعّدَتْ بِهِ   كَسُكّانِ بُوصيٍّ بِدِجلَةَ مُصْعِدِ

الأتلع: الطويل العنق. النَهّاض: مبالغة الناهض. البوصي: ضرب من السفن. السُّكان: ذنب السفينة.

يقول: هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد. قوله: إذا صعدت به، أي بالعنق، والباء للتعدية، جعل عنقها طويلاً سريع النهوض، ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

٣٠ ـ وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاةِ كأنّما   وَعى المُلتَقى منها إلى حرْفِ مِبرَدِ

الوعي: الحِفْظ والاجتِماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني. الحرف: الناحية، والجمع الأحرف والحروف.

يقول: ولها جمجمة تشبه العلاة[٢] في الصلابة فكأنما انضم طرفها إلى حدّ عظم يشبه المِبرد في الحدة والصلابة. المِلتقى: موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فَراش الرأس[٣].

---

(١) الوهاد: الأراضي المنخفضة، النجاد: الأراضي المرتفعة.

(٢) العلاة: السندان.

(٣) نوع من الفطام رقيقة، تلي القحف.

٣١ ـ وَخَدٌّ كقِرْطاسِ الشّآمي ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليَماني قِدُّهُ لم يُحَرَّدِ

قوله: كقِرْطاس الشآمي يعني كقرطاس الرجل الشآمي، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه. المشفر للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان، والجمع المشافر. السبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ[١]. وقوله: كسبت اليَماني، يريد كسبت الرجل اليماني. التحريد: اضطراب القطع وتفاوته.

شبَّه خدها في الانمِلاس بالقِرطاس ومِشْفَرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.

٣٢ ـ وَعَينانِ كَالماوِيّتَينِ اسْتَكَنّتا بكهفَيْ حجاجَيْ صَخرَةٍ قَلتِ مَوْرِدِ

الماوية: المرآة. الاستكنان: طلب الكن[٢]. الكهف: الغار. الحجاج: العُظَيْم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب، والجمع الأحجّة. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، والجمع القلات. المورد: الماء هنا.

يقول: لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق، وتشبهان ماء في القلت في الصفاء، وشبه عينيها بكهفين في غؤورهما، وحجاجيها بالصخرة في الصلابة. قول: حَجَاجي صخرة أي حجاجين من صخرة، كقولهم: باب حديد أي باب من حديد.

٣٣ ـ طَحورانِ عُوّارَ القَذَى فَتَرَاهُما كَمَكحولَتيْ مَذعورَةٍ أمّ فَرْقَدِ

الطَرْح والطحر[٣] والدحر واحد، والطحور مبالغة الطاحر، والفعل طحر يطحر. العوار والقذى واحد، والجمع العواوير، أراد بالمكحولتين العينين ولا تكحل بقر الوحش ولكن العين محل الكحل على الإطلاق. الذعر: الإخافة. الفرقد: ولد البقرة الوحشية، والجمع الفراقد.

---

(١) القرظ: ورق شجر السَّلَم، يُدْبَغ به.

(٢) الكن: الاستتار.

(٣) الطحر: الدفع.

يقول: عَيْناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد وقد أفزعها صائد أو غيره. وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون.

٣٤ ـ وصَادِقتا سَمْعِ التَوَجّسِ للسُّرَى لِهَجْسٍ خفيٍّ أوْ لِصَوْتٍ مُنَدِّدِ

التوجس: التسمّع. السُّرى: سير الليل. الهَجْس: الحركة. التنديد: رفع الصوت.

يقول: ولها أذنان صادَقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع.

٣٥ ـ مُؤلَّلَتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهِما كسامِعَتَيْ شاةٍ بحَوْمَلَ مُفْرَدِ

التأليل: التَّحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال، وقد ألّه يؤلّه ألاً إذا طعنه بالآلة، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل. العتق: الكرم والنجابة. السامعتان: الأذنان. الشاة: الثور الوحشي. حومل: موضع بعينه.

يقول: لها أذنان محدّدتان تحديد الآلة تعرفُ نجابتها فيهما، وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين، وخص المفرد لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحترازاً.

٣٦ ـ وَأرْوَع نَبّاضٌ أحَذُّ مُلَمْلَمٌ كمِرْداةِ صَخْرٍ في صَفيحٍ مُصَمَّدِ

الأروع: الذي يَرْتاع لكل شيء لفرط ذكائه. النَبّاض: الكثير الحركة، مبالغة النابض من نبض ينبض نبضاناً. الأحَذّ: الخفيف السريع. الململم: المجتمع الخلق الشديد الصلب. المَرْداة: الصخرة التي تكسر بها الصخور. الصفيحة: الحجر العريض، والجمع الصفائح والصفيح المصمَّد: المحكم الموثق.

يقول: لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه، سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق، يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين

أضلاعٍ تشبه حجارةً عِراضاً موثقة محكمة، شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: كمِرْداة صخر، أي كمرداة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوب خَزٍّ. وقوله: في صفيح، أي فيما بين صفيح. والمصمّد نعت للصفيح على لفظه دون معناه.

٣٧ ـ وَأعْلَمُ مَخرُوتٌ منَ الأنفِ مارِنٌ عَتيقٌ متى تَرْجُمْ به الأرضَ تَزْدِدِ

الأعلم: المشقوقُ الشفة العليا. المخروت: المثقوب، والخرت الثقب. المارن: ما لان من الأنْف.

يقول: ولها مشفر[1] مشقوق، ومارن أنفها مثقوب، وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها.

٣٨ ـ وإنْ شئتُ لم تُرْقِل وإن شئتُ أرْقلتْ
مَخافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القَدِّ مُحصَدِ

الإرقال: دون العدو وفوق السير، الإحصاد: الإحكام والتوثيق.

يقول: هي مُذلَّلة مروَّضة، فإن شئت أسرعت في سيرها، وإن شئت لم تسرع مخافة سوطٍ ملويٍّ من القدّ[2] موثق.

٣٩ ـ وإنْ شئتُ سامى وَاسطَ الكورِ رَأسُها
وعَامَتْ بضَبعَيها نجاءَ الخَفَيْدَدِ

المساماة: المباراة في السمو وهو العلو. الكور: الرَّحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، وواسطه له كالقربوس[3] للسرج. العوم: السباحة، والفعل عام يعوم عوماً. الضبع: العضد. النَّجاء: الإسراع. الخفيدد: الظليم، ذكر النعام.

---

(١) مِشْفَر: شقة غليظة لذى البعير.

(٢) القد: نوع من السير يصنع من الجلد، ولا يُدْبَغ.

(٣) القربوس: مقدم السرج.

يقول: إنْ شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إلي، وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعاً مثل إسراع الظليم.

٤٠ ـ على مِثْلِها أمْضي إذا قالَ صاحبي:
ألا لَيْتَني أفديكَ منها وأفْتَدي

يقول: على مِثْل هذه الناقَة أمضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته، يقول صاحبي: ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة[1] فأخلصك منها وأنجي نفسي.

٤١ ـ وجاشَتْ إلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفاً وَخاله مُصاباً وَلَوْ أمسَى على غيرِ مَرْصَدِ

خاله: أي ظنّه، والخَيْلولة الظن. المَرْصد: الطريق، والجمع المراصِد، وكذلك المرصاد. يقول: وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكاً وإن أمسى على غير الطريق.

يقول: إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك، وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق:

٤٢ ـ إذا القوْمُ قالوا مَنْ فتًى خِلْتُ أنني عُنيتُ فلَمْ أكسَلْ وَلمْ أتَبلّدِ

يقول: إذا القوم قالوا من فتى يكفي مُهِمّاً أو يدفع شراً؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودَفع الشر ولم أتبلد فيهما. وعُنيت من قولهم: عنى يعني عنياً بمعنى أراد، ومنه قولهم: يعني كذا أي يريده، وأيش[2] تعني بهذا أي أيش تريد بهذا، ومنه المعنى وهو المراد، والجمع المعاني.

٤٣ ـ أحَلْتُ عَلَيْها بالقَطيعِ فأجْذَمتْ وَقدْ خَبّ آلُ الأمْعَزِ المُتَوَقّدِ

الإحالة: الإقبال هنا. القطيع: السوط. الإجْذام: الإسراع في السير.

---

(١) الشقة: المسافة التي يشقّ قطعُها.

(٢) أيش: منم «أي شيء».

الآل: ما يُرى شبه السراب طرفي النهار، والسراب ما كان نصف النهار. الأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاء، والجمع الأماعز.

يقول: أقبلت على الناقة أضرِبُها بالسوط، فأسرعَتْ في السير في حال خبب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى.

٤٤ - فَذالتْ كما ذالتْ وَليدَةُ مَجْلِسٍ تُـرِي رَبّـهـا أذيـالَ سَـحْـلٍ مُـمَـدَّدِ

الذّيل: التَّبَخْتر، والفعل ذال يذيل. الوليدة: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية. السحل: الثوب الأبيض من القطن وغيره.

يقول: فتبخترت هذه الناقة كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيدها، فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها، شَبّه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص، وشبّه طول ذنبها بطول ذيلها.

٤٥ - وَلَسْتُ بِحَلاّلِ التّلاعِ مَخافَةً وَلكِنْ متى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أرْفِدِ

الحَلاَّل: مبالغة الحال من الحلول. التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال إلى قرار الأرض، والجمع التلعات والتلاع. الرفد والإرفاد: الإعانة، والاسترفاد الاستعانة.

يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي، ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قِرى الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحساد.

٤٦ - فإنْ تَبغِني في حَلقَةِ القَوْم تلقَني وَإنْ تَقْتَنصني في الحَوانيتِ تصْطَدِ

البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغي. الحلقة تجمع على الحَلَق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ، وقد تجمع على الحِلَق مثل بَدرة[١] وبِدَر وثَلّة[٢]

(١) بدرة: كيس في داخله مبلغ من المال.

(٢) ثلة: مجموعة من الغنم.

وتَلَل. الحانوت: بيت الخمار، والجمع الحَوانيت. الاصطِياد: الاقتناص.

يقول: وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك، وإن تطلبني في بيوت الخَمّارين تصطدني هناك. يريد أنه يجمع بين الجد والهزل.

٤٧ ـ وإنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَميعُ تُلاقِني إلى ذِرْوَةِ البَيتِ الشّريفِ المُصَمَّدِ

الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد.

يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف. يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلاهم سهماً من النسب. قوله: تلاقني إلى، يريد أعتزي إلى فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه.

٤٨ ـ نَدامايَ بيضٌ كالنّجومِ وَقَيْنَةٌ تَروحُ عَلَينا بينَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

النَّدامى: جمع النَدمان وهو النديم، وجمع النديم نِدام ونُدماء. وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر، ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات، إذ لم يلحقهم عار يعيّرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب، لأن البياض يكن نقياً من الدَّرن[1] والوَسخ، أو لاشتهارهم، لأن الفَرَس الأغرّ مشهور فيما بين الخيل. والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه. القينة: الجارية المغنية، والجمع القينات والقيان. المُجْسَد: الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران. ويقال: بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه، والمِجسد لغة فيه، وقال جماعة من الأئمة: بل المِجسد الثوب الذي يلي الجسد، والمُجسد ما ذكرنا، والجمع المجاسد.

يقول: نداماي أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم، ومغنية تأتينا

(١) الدرن: الوسخ.

رواحاً[١] لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ.

٤٩ ـ رَحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ منها رَفيقَةٌ   بِجَسّ النّدامَى بَضّةُ المُتَجَرَّدِ

الرحب والرحيب واحد، والفعل رحب رَحَباً ورحابة ورُحْباً. قِطاب الجيب: مخرج الرأس منه. الغضاضة والبضاضة: نعومة البدن ورقة الجلد. والفعل غضّ يغَضّ وبض يبَضّ. المتجرد: حيث تُجرد أي تعرى.

يقول: هذه القَيْنة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبها للمسها، ثم قال: هي رفيقة على جسّ الندامى إياها، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون. والجس: اللمس، والفعل جسّ يجس جساً.

٥٠ ـ إذا نحنُ قُلْنا أسْمعينا انبرَتْ لَنا   على رِسْلِها مَطْرُوقَةً لمْ تَشَدّدِ

أسمعينا: أي غنينا. البري والانبراء والتبري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه. على رِسلها: أي على تُؤدتها[٢] ووقارها. المطروقة: التي بها ضعف؛ ويروى مطروفة، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها.

يقول: إذا سألناها الغناء عرضَت تغنينا متئدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها، أراد لم تتشدد فحذف إحدى التاءين استثقالاً لهما في صدر الكلمة، ومثله ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [القدر: ٤] و﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] و﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [عبس: ١٠] وما أشبه ذلك.

٥١ ـ إذا رَجّعَتْ في صَوْتِها خِلتَ صَوْتَها
تَجاوُبَ أظْآرٍ على رُبَعٍ رَدِ

التَرْجيع: ترديد الصوت وتغريده. الظِئْر: التي لها ولد، والجمع الأظآر.

---

(١) رواحاً: الوقت ما بين زوال الشمس والليل.

(٢) التؤدة: التمهل في الأمر.

الربع من ولد الإبل: ما ولد في أول النَّتاج. الردى: الهلاك، والفعل ردي يردى، والإرداء الإهلاك، والتردِّي مثل الردى.

يقول: إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حسبتَ صوتها أصوات نوق تصيح عند جؤارها[١] على هالك؛ شبه صوتها بصوتهن في التحزين، ويجوز أن يكون الأظآر النساء، والربع مستعار لولد الإنسان، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

٥٢ ـ وما زالَ تَشْرَابي الخُمورَ وَلَذَّتي وَبَيْعي وإنْفاقي طَريفي ومُتْلَدي

التِشْراب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتِنْقاد بمعنى النقد. الطريف والطارف: المال الحديث. التليد والتلاد والمتلد: المال القديم الموروث.

يقول: لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللّذات وبيع الأعلاق[٢] النفسية وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه.

٥٣ ـ إلى أنْ تحامَتْني العَشيرَةُ كُلّها وَأُفْرِدْتُ إفْرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ

التَّحامي: التجنّب والاعتزال. البعير المعبَّد: المذلَّل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له.

يقول: فتجَنّبتْني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران، وأفردتني لمّا رأت أني لا أكفّ عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

٥٤ ـ رَأيْتُ بَني غَبْراءَ لاَ يُنْكِرُونَني وَلا أهْلُ هذاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

الغَبْراء: صفة الأرض جعلت كالاسم لها. الطِّراف: البيت من الأدم[٣]، والجمع الطّروف، وكنّى بتمديده عن عِظَمه.

---

(١) جؤارها: صياحها.

(٢) الأعلاق: جمع علق؛ وهو النفيس من كل شيء.

(٣) الأدم: الجلد.

يقول: لما أفردتني العشيرَةُ رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي.

يقول: إن هجرَتْني الأقارب وصلَتني الأباعد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لِطلبِ المعروف وهؤلاء لِطلبِ العُلا.

٥٥ ـ ألا أيّهَذَا اللائمي أحْضُرَ الوَغَى وأن أشهد اللذاتِ هل أنتَ مخلدي؟

الوغى: أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب. الخلود: البقاء، والفعل خلد يخلد، والإخلاد والتخليد الإبقاء.

يقول: ألا أيُّها الإنسان الذي يلومُني على حضور الحرب وحضور اللّذات هل تخلدني إن كففت عنها؟

٥٦ ـ فإنْ كنتَ لا تَسْطيعُ دَفْعَ مَنيّتي فَدَعْني أبادِرْها بما مَلَكَتْ يدي

اسطاع يسطيع: لغة في استطاع.

يقول: فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا بدّ منه فلا معنى للبخل بالمال وترْك اللّذات وامتناع الذوق.

٥٧ ـ وَلَوْلا ثَلاثٌ هُنّ من عيشَة الفَتى وَجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قامَ عُوّدي

الجَدُّ: الحَظُّ والبَخْتُ، والجمع الجدود، وقد جَدَّ الرجل يَجَدُّ جداً فهو جديد، وجُدَّ يَجُدُّ جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد، وقد أجدَّه الله إجداداً جعله ذا جد. وقوله: وجدّك قسم. الحفل: المبالاة. العُوَّد: جمع عائد من العيادة.

يقول: فلولا حبي ثلاثَ خصالٍ هن من لذَّة الفتى الكريم لم أبال متى قام عُوَّدي من عندي آيسين من حياتي، أي لم أبال متى مِتُّ.

٥٨ ـ فَمِنْهُنّ سَبْقي العاذِلاتِ بشَرْبةٍ كُميتٍ متى ما تُعلَ بالماءِ تُزْبِدِ

يقول: إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر كُمَيْت[١] اللون متى صُبَّ الماء عليها أزبدت، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل.

٥٩ ـ وَكَرِّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّباً كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ

الكرُّ: العطف. والكرور: الانعطاف. المُضاف: الخائف والمذعور، والمضافِ الملجأ. المحنَّب: الذي في يده انحناء، والمجنّب الذي رجله انحناء. السِّيدُ: الذئب، والجمع السِّيدَان. الغضا شجر. الورد والتورّد واحد.

يقول: والخصلةُ الثانيةُ عَطْفي ـ إذا ناداني الملجأ إلي والخائف عدوه مستغيثاً إياي ـ فرساً في يده انحناء، يسرع في عدوه إسراعَ ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء، جعل الخصلة الثانية إغاثته المستغيث وإعانته اللاجىء إليه، فقال: أعطف في إغاثته فرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط، ثم شبّه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال: إحداها كونه فيما بين الغضا، وذئب الغضا أخبث الذئاب، والثانية إثارة الإنسان إياه، والثالثة وروده الماء، وهما يزيدان في شدَّة العَدْوِ.

٦٠ ـ وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ معجِبٌ
ببَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطِّرَاف[٢] المُعَمَّدِ

قصَّرتُ الشيء: جعلته قصيراً. الدَّجن: إلباس الغيم آفاق السماء. البَهْكنة: المرأة الحسنة الخَلق السمينة الناعمة. المُعَمَّد: المرفوع بالعمد.

يقول: والخصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالعمد؛ جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه، وشرط تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أقصر الأوقات؛ ومنه قول الشاعر[٣]: [الوافر]:

---

(١) كميت: لونه بين الأحمر والأسود.
(٢) في بعض النسخ المطبوعة: الخباء.
(٣) القائل هو العمة بن عبد الله القشيري.

شهورٌ ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار

وقوله: والدَّجن معجب أي يعجب الإنسان.

٦١ ـ كأنَّ البُرِينَ والدّماليجَ عُلِّقَتْ على عُشَرٍ أوْ خِرْوعٍ لم يُخَضَّدِ

البرة: حلقة من صُفْرٍ[1] أو شَبَهٍ أو غيرهما تجعل في أنف الناقة، والجمع البُرَا والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر، استعارها للأسورة والخلاخيل. الدملج والدملوج: المِعْضَد[2]، والجمع الدماليج والدمالج. العُشَر والخِرْوَع: ضربان من الشجر. التَّخضيد: التشذيب من الأغصان والأوراق، والعشر وصف البهكنة.

يقول: كأن خلاخِيلها وأسورَتها ومعاضِدها معلّقة على أحد هذين الضربين من الشجر، وجعله غير مخضّد ليكون أغلظ؛ شبه ساعديها وساقيها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة.

٦٢ ـ كَرِيمٌ يُرَوّي نَفْسَهُ في حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إن مُتْنا غَداً أيّنا الصّدي

يقول: أنا كريم يروِّي نفسه أيام حياته بالخمر، ستعلم إن متنا غداً أيُّنا العطشان، يريد أنه يموت ريّان وعاذله يموت عطشان.

٦٣ ـ أرَى قَبْرَ نَحّامٍ بَخيلٍ بمالِهِ كَقَبرِ غَوِيٍّ في البطالَةِ مُفْسِدِ

النحّام: الحريص على الجمع والمنع. الغويّ: الغاوي الضال، والغي والغواية الضلالة، وقد غوى يغوي.

يقول: لا فَرْق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فَلِمَ أبخل بأعلاقي، فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله.

٦٤ ـ تَرَى جُثْوَتَينِ مِنْ تُرابٍ عَلَيْهما صَفائحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنَضَّدِ

---

(١) الصُفر: هو النحاس الأصفر.

(٢) المعضد: حلي يلبس على العضد.

الجثوة: الكومة من التراب وغيره، والجمع الجثى. التنضيد: مبالغة النضد.

يقول: أرى قبرَيْ البخيل والجواد كومتينِ من التراب عليهِما حجارة عراض صلاب، فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت.

٦٥ ـ أرَى المَوْتَ يعتامُ الكِرَامَ ويَصْطفي عَقيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدّدِ

الاعتيام: الاختيار. العقائل: كرائم المال والنساء، الواحدة عقيلة. الفاحش: البخيل.

يقول: أرى الموت يختار الكِرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء. وقيل: بل معناه أن الموت يعمّ الأجواد والبخلاء، فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلُّصَ منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمدُ.

٦٦ ـ أرَى العيشَ كنزاً ناقِصاً كلّ ليلةٍ وَمَا تَنقُصِ الأيّامُ وَالدّهرُ يَنفَدِ

شبّه البَقاء بكنز ينقص كل ليلة، وما لا يزال ينقص فإن مآله إلى النفاد، فقال: وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة، فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة؛ والنفاد والنفود الفناء، والفعل نفد ينفد، والإنفاد الإفناء.

٦٧ ـ لَعَمرُكَ إنّ الموْتَ ما أخطأ الفتى لَكالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْياهُ باليَدِ

العَمر والعُمْر والعُمُر بمعنى، ولا يستعمل في القَسَم إلا بفتح العين. قوله: ما أخطأ الفتى، فما مع الفعل هنا بمنزلة مصدرٍ حلّ مَحلّ الزمان، نحو قولهم: آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج، أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج. الطِّوَل: الحبل الذي يُطَوّل للدابة فترعى فيه. الإرخاء: الإرسال. الثني: الطرف، والجمع الأثناء.

يقول: أقسم بحياتك أنّ الموت في مدة إخطائه الفتى، أي مجاوزته إياه، بمنزلة حبل طُوّلَ للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه، يريد أنه لا يتخلص منه

كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طولها، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها، قال: متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه، ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده.

٦٨ ـ فَما لي أرَاني وابنَ عَمّيَ مالِكاً مَتى أدْنُ مِنْهُ يَنأ عني ويَبْعُدِ

النأي والبعد واحد، فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر[1]: [الطويل]:

وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول: فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه.

٦٩ ـ يَلُومُ وَما أدري عَلامَ يَلُومُني كما لامني في الحيّ قُرْطُ بن مَعبدِ

يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي، كما لامني هذا الرجل في القبيلة، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قُرْط إياه كذلك.

٧٠ ـ وَأيأسَني مِنْ كلّ خَيرٍ طَلَبْتُهُ كَأنّا وَضَعْناهُ إلى رَمْسِ مُلْحَدِ

الرِّمس: القبر وأصله الدفن. ألحدت الرجل: جعلت له لحداً.

يقول: قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره.

٧١ ـ على غَيرِ شَيءٍ قُلتُهُ غَيرَ أنّني نَشَدْتُ فلم أُغْفِلْ حَمولَةَ مَعبَدِ

النّشدان: طلب المفقود. الإغفال: الترك. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. معبد: أخوه.

---

(١) القائل هو الحطيئة، الديوان: ١٩، وصدر البيت:
ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ ....

يقول: يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها، فنقم ذلك مني وجعل يلومني، وقوله: غير أنني، استثناء منقطع تقديره ولكنني.

٧٢ ـ وَقَرّبْتُ بالقُرْبَى وجَدِّكَ إنّني   متى يَكُ أمْرٌ للنكيثَةِ أشْهَدِ

القُرْبى: جمع قِربة، وقيل هو اسم من القرب والقرابة، وهو أصح القولين. النكيثة: المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة، يقال: بلغت نكيثة البعير أي أقصى ما يطيق من السير.

يقول: وقربت نفسي بالقرابة التي ضَمَّنا حبلها ونظمنا خيطها، وأُقسمُ بحظك وبختك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وأنصره.

٧٣ ـ وإنْ أُدْعَ للجُلّى أكُنْ من حُماتها   وإنْ يأتِكَ الأعداءُ بالجَهدِ أجهَدِ

الجُلّى: تأنيث الأجَل، وهي الخطة العظيمة، والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها. الحماة: جمع الحامي من الحماية.

يقول: وإن دَعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله بالجهد زائدة.

٧٤ ـ وإن يقذِفوا بالقذعِ عِرْضَكَ أسقهمْ   بكأسِ حياضِ الموتِ قبلَ التهدّدِ

القَذْعُ والقَذَعُ: الفُحش. العرض: موضع المدح والذم من الإنسان؛ قاله ابن دريد، وقد يفسر بالحسب، والعرض النفس، ومنه قول حسان[1]: [الوافر]:

فإن أبي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

أي نفسي فداء، والعرض: العرق وموضع العرق، والجمع الأعراض في جميع الوجوه. التهدد والتهديد: واحد. القذف: السب.

(١) الديوان: ١٨.

يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام، أوردتُهم حياض الموت قبل أن أهددهم؛ يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم، أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكهم؛ ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء، والشُّرب، بضم الشين، مصدر شرب؛ يريد أسقهم شرب حِياض الموت، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من.

٧٥ ـ بِلا حَدَثٍ أحْدَثْتُهُ وَكَمُحدَثٍ هجائي وقَذفي بالشَّكاةِ ومُطْرَدي

يقول: أجفى وأهْجَرَ وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجى من أحدث إساءة وجرّ جريرة وجنى جناية ويشكي ويطرد، والشِكاية والشكوى والشكيّة والشكاة واحد؛ والمطرد بمعنى الإطراد، وأطردته صيرته طريداً.

٧٦ ـ فَلَوْ كَانَ مَوْلايَ امْرَأً هُوَ غيرُهُ لَفَرّجَ كَرْبي أو لأنظَرَني غدي

يقول: فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي أو لأمهلني زماناً. فَرَجْتُ الأمْرَ وفرّجته: كشفته، والفرج انكِشاف المكروه. كربه الغم: إذا ملأ صدره، والكربة اسم منه، والجمع كرب. الإنظار: الإمهال، والنَظرة اسم بمعنى الإنظار.

٧٧ ـ وَلَكِنّ مَوْلايَ امْرُؤٌ هوَ خانقي على الشّكْرِ والتَّسْآلِ أو أنا مُفتَدِ

خنقت الرجل خنقاً: عصرت حلقه. التسآل: السؤال.

يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي حتى كأنه يأخذ علي متنفّسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه[1] وعفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. يقول: هو لا يزال يضيّق الأمر عليّ سواء شكرته على آلائه أو سألته بره وعطفه، أو طلبت تخليص نفسي منه.

٧٨ ـ وَظُلْمُ ذوِي القُرْبَى أشَدّ مَضاضَةً على المَرْءِ مِن وقْعِ الحُسامِ المهنّدِ

---

(١) عوارفه: أفضاله وإحسانه.

مضّني الأمر وأمضّني: بلغ من قلبي وأثّر في نفسي تهييج الحزن والغضب. يقول: ظُلم الأقارب أشد تأثيراً في تهييج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدَّد أو المطبوع بالهند. الحسام: فُعَال من الحسم وهو القطع.

٧٩ ـ فَذَرْني وخُلْقي، إنّني لكَ شاكرٌ وَلَوْ حلّ بيْتي نائياً عند ضَرْغَدِ

ضرغد: جبل.

يقولْ: خلِّ بيني وبين خلقي وكلني إلى سَجِيتي، فإني شاكر لك وإن بَعُدت غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وشُقَّة شاقة وبينونة بليغة.

٨٠ ـ فلوْ شاءَ رَبّي كنتُ قيسَ بنَ خالِدٍ ولوْ شاءَ رَبي كنتُ عمرو بن مرْثَدِ

هذان سيّدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد، وشرف النسب وعظم الحسب.

يقول: لو شاء الله بلّغني منزلتهما وقدرهما.

٨١ ـ فأصْبَحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وزَارَني بَنُونَ كِرامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

يقول: فصرت حينئذٍ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مُسوَّد يعني به نفسه، والتَّسويد مصدر سوَّدته فسَادَ.

يقول: لو بلّغني الله منزلتهما لصرت وافر المال، كريم العقب، وهو الولد.

٨٢ ـ أنا الرّجُلُ الضّرْبُ الذي تَعرِفُونَه خَشاشٌ[١] كرَأسِ الحيّةِ المُتَوَقّدِ

الضّرب: الرجل الخفيف اللحم.

يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخِفَّة اللحم لأن كثرته

---

(١) خشاشٌ: رجل ذكي لطيف الرأس.

داعية إلى الكسل والثقل، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المُهمات؛ ثم قال: وأنا دَخّال في الأمور بخفة وسرعة؛ شبّه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدّة توقده.

٨٣ ـ فآلَيْتُ لاَ يَنفَكُّ كَشْحي بطانَةً   لِعَضْبٍ رَقيقِ الشَّفرَتَينِ مُهَنّدِ

لا ينفك: لا يزال، وما انفكَّ ما زال. البِطانة: نقيض الظهارة. العضب: السيف القاطع. شفرتا السيف: حدّاه، والجمع الشفرات والشفار.

يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدّين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة.

٨٤ ـ حُسامٍ إذا ما قُمتُ مُنْتَصراً به   كفى العَوْدَ منهُ البدءُ ليسَ بمِعضَدِ

الانتصار: الانتقام. المِعْضد: سيف يقطع به الشجر، والعضد قطع الشجر، والفعل عضد يعضد.

يقول: لا يزال كَشحي بِطانةً لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية فيغني البدء عن العود، وليس سيفاً يقطع به الشجر، نفى ذلك لأنه من أردإ السيوف.

٨٥ ـ أخي ثِقَةٍ لا يَنثَني عنْ ضرِيبَةٍ   إذا قيلَ مَهْلاً قالَ حاجِزُه قَدي

أخي ثقة: يُوثق به، أي صاحب ثِقة. الثني: الصرف، والفعل ثنى يثني، والانثناء الانصراف. الضريبة: ما يضرب بالسيف، والرَمِيَّة: ما يرمى بالسهم، والجمع الضرائب والرمايا. مهلاً: أي كف. قدي وقدني: أي حسبي، وقد جمعهما الراجز في قوله[1]: [الرجز]:

قدني من نصرِ الخبيبين قدي

يقول: هذا السيف سيف يُوثق بمَضائِه كالأخ الذي يوثق بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به، إذا قيل لصاحبه كُفَّ عن ضرب

(١) القائل هو حميد الأرقط: الخبيبان: عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب.

عدوّك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب، فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها.

٨٦ ـ إذا ابْتَدَرَ القوْمُ السّلاحَ وجدْتَني مَـنِـيـعـاً إذا بَـلّـتْ بـقـائِـمِـهِ يَـدي

ابتدر القوم السلاح: استبقوه. المنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. بل بالشيء يبلّ به بلاً إذا ظفر به. يقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.

٨٧ ـ وبَرْكٍ هُجُود قَدْ أثارَتْ مَخافَتي بَـوادِيـهَـا، أمْـشـي بـعَـضْـبٍ مُـجَـرَّدِ

البَرْك: الإبل الكثيرة الباركة. الهُجُود: جمع هاجد وهو النائم، وقد هجد يهجد هجوداً. مخافتي: مصدر مضاف إلى المفعول. بواديها: أوائلها وسوابقها.

يقول: ورُبّ إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشيي مع سيف قاطع مسلول من غمده؛ يريد أنه أراد أن ينحر بعيراً منها فنفرت منه لتعوّدها ذلك منه.

٨٨ ـ فَمَرّتْ كَهاةٌ ذاتُ خَيْف جُلالَةٌ عَـقـيـلَـةُ شـيْـخٍ كـالـوَبـيـلِ يـلَـنْـدَدِ

الكَهاة والجُلالة: الناقة الضخمة السمينة. الخَيف: جلد الضرع، وجمعه أخياف. العقيلة: كريمة المال والنساء والجمع العقائل. الوبيل: العصا الضخمة. اليَلَنْدد والألندد والألدّ: الشديد الخصومة، وقد لَدَّ الرجل يَلَدُّ لدداً صار شديد الخصومة، وقد لددته ألده لداً غلبته بالخصومة.

يقول: فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً، وهو شديد الخصومة؛ قيل: أراد به أباه، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه، وقيل: بل أراد غيره ممن يغير هو على ماله، والقول الأول أحراهما بالصواب.

٨٩ ـ يَقولُ وقَدْ تَرّ الوَظيفُ وسَاقُها: أَلَسْتَ تَرى أن قد أتيْتَ بمُؤيِدِ

تَرَّ: أي سقط. المُؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.

يقول: قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها[1] وساقها عند ضربي إياها بالسيف: ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

٩٠ ـ وَقالَ: ألا ماذا تَرَوْنَ بشارِبٍ شَديدٍ علَيْنا بغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

يقول: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يُفْعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال: ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً؟ ترون من الرأي والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه.

٩١ ـ وَقالَ: ذَرُوهُ إنّما نَفْعُها لَهُ وإلّا تكُفّوا قاصيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

ذروه: دعوه، والماضي منهما غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء[2] بـ«تَرَكَ» منهما، وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك. الكفّ: المنع والامتناع، كَفَّه فكَفَّ، والمضارع منهما يَكُفُّ.

يقول: ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له. أو أراد إنما نفع هذه الإبل له، لأنه ولدي الذي يرثني، وإلا تردّوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من النّدود يزدد طرفة من عقرها ونحرها، أراد أنه أمرهم بردّ ما ندَّ لئلا أعقر غير ما عقرت.

٩٢ ـ فَظَلّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها وَيُسعَى علَينا بالسّديفِ المُسرْهَدِ

الإماء: جمع أمة. الامتلال والملل: جعل الشيء في الملة وهي الجمر

---

(١) وظيفتها: مستدقّ ذراعها، أوساقها.

(٢) الاجتزاء: الاكتفاء.

والرماد الحار. الحوار للناقة: بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى. السَّديف: السنام، وقيل ـ قطع السنام. المُسَرْهد: المربّى ـ، والفعل سرهد يسرهد سرهدة.

يقول: فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار، ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى، وهي من أنفس الإبل عندهم.

٩٣ ـ فإنْ مُتّ فانْعيني بما أنا أهْلُهُ وَشُقّي عليّ الجَيْبَ يا ابنَةَ معبَدِ

لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه، ومعبد أخوه، فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه وأستوجبه، وشقيّ جيبك[1] عليّ؛ يوصيها بالثناء عليه والبكاء. النعي: إشاعة خبرِ الموت، والفعل نعى ينعى. أهله أي مستحقه، كقوله تعالى: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ [الفتح: ٢٦].

٩٤ ـ وَلا تجعَليني كأمرِىءٍ ليْسَ هَمّهُ كهَمّي ولا يُغني غَنائي ومَشهَدي

يقول: ولا تُسوّي بيني وبين رجل لا يكون همُّه مطلب المعالي كهمّي، ولا يكفي المُهِمَّ والمُلِمَّ كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي، والهمّ أصله القصد، يقال: همّ بكذا أي قصد له، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى. الغناء: الكفاية. المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور؛ أي ولا يغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي.

يقول: لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلي الثناء عليه كالثناء عليّ والبكاء عليّ كالبكاء عليه.

٩٥ ـ بطيءٍ عَنِ الجُلّى سَريعٍ إلى الخَنا ذَلولٍ بأجْماعِ الرّجالِ مُلَهَّدِ

البطء: ضد العجلة، والفعل بطؤ يبطأ. الجلّى: الأمر العظيم. الخَنَا:

(١) الجيب: ما يدخل فيه الرأس عند لبسه من القميص ونحوه.

الفحش. جُمع الكف، وجَمعها لغتان يقال: ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة، والجمع الأجماع. التلهيد: مبالغة اللهد وهو الدفع بجمع الكف، يقال: لهده يلهده لهداً. والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به.

يقول: ولا تجعليني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش، وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذلّ غاية الذل.

٩٦ ـ فلوْ كنْتُ وَغْلاً في الرّجالِ لَضرّني عداوَةُ ذي الأصْحابِ والمُتَوَحِّدِ

الوغل: أصله الضعيف ثم يستعار للئيم.

يقول: لو كنت ضعيفاً من الرجال لضرَّتني معاداةُ ذي الأتباعِ والمنفرد الذي لا أتباع له، إيّاي، ولكنني قوي منيع لا تضرني معاداتهما إياي، ويروى وغداً، وهو اللئيم.

٩٧ ـ ولكِنْ نَفَى عني الرّجالَ جَرَاءتي عليْهِمْ وإقْدامي وصِدقي ومحْتدِي

الجرأة والجراءة واحد، والفعل جرؤ يجرؤ، والنعت جريء، وقد جرَّأه على كذا أي شجعه. المحتد: الأصل.

يقول: ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريمتي(١) وكرم أصلي.

٩٨ ـ لَعَمْرُكَ ما أمْري علَيّ بغُمّةٍ اري ولا لَيلي عَليّ بسرْمَدِ

الغُمَّة والغَمُّ واحد، وأصل الغم التغطية، والفعل غَمَّ يغُمّ، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغمّ والغمّاء، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا.

يقول: أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي، أي ما تغطي الهموم رأيي في

---

(١) صريمتي: إحكام أمري.

نهاري، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سَرْمداً؛ وتلخيص المعنى: أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة. يقول: لا تغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري.

٩٩ ـ وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفسَ عندَ عِرَاكِهِ   حِفاظاً عَلى عَوْراتِهِ والتَّهَدُّدِ

العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك. الحفاظ: المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حِماية الحَوزة[1] والذب عن الحريم ودفع الذم عن الأحساب.

يقول: وربّ يوم حبست نفسي عن القتال والفزعات وتهدد الأقران محافظة على حسبي.

١٠٠ ـ على مَوْطِنٍ يخشَى الفتى عندَهُ الرّدَى
متى تعْتَرِكْ فيهِ الفَرَائصُ تُرْعَدِ

الموطن: الموضع. الردى: الهلاك، والفعل ردي يردى، والإرداء الإهلاك. الاعتراك والتعارك واحد. الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة عند مجمع الكتف ترعد عند الفزع.

يقول: حبست نفسي في موضع من الحرْب يخشى الكريم هناك الهلاك ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفزع وهول المقام.

١٠١ ـ وأصْفَرَ مضْبوحٍ نظَرْتُ حِوَارَهُ   على النّار واستَوْدعتُه كفَّ مُجْمِدِ

ضبَحت الشيء: قربته من النار حتى أثّرت فيه، أضبَحه ضبحاً. الحوار والمحاورة: مراجعة الحديث، وأصله من قولهم: حار يحور إذا رجع؛ ومنه قول لبيد: [الطويل]:

وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئِه   يحورُ رماداً بعدَ إذْ هو ساطعُ

---

(١) الحوزة: ما في مُلْك الرجل.

نظرت: أي انتظرت، والنظر الانتظار، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. استودعته وأودعته واحد. المجمد: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.

يقول: ورب قِدْح أصفَر قد قُرِّب من النار حتى أثّرت فيه، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر. انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له، وأودعت القِدح كفَّ رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز، يفتخر بالمَيْسِر، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف مجمد قليل الفوز.

١٠٢ ـ ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ

يقول: ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده.

١٠٣ ـ ويَأتيكَ بالأخْبَارِ مَنْ لم تَبِعْ لَهُ بَتاتاً وَلم تضرِبْ لهُ وَقْتَ موْعِدِ

باع قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى. البَتات: كِساء المسافر وأداته [والجمع أبتّة]. ولم تضرب له أي لم تبين له، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل: ٧٥] أي بيّن وأوضح.

يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر، ولم تبيّن له وقتاً لنقل الأخبار إليك.

زهير بن أبي سلمى(*)

(٠٠٠ ـ ١٣ ق هـ = ٠٠٠ ـ ٦٠٩م)

شاعر مُضَريّ، عاصر الحرب التي نشبتْ بين عبسٍ وذُبيان (داحس والغبراء).

ويبدو أن الشاعر (الثريّ)! بشامة بن الغدير ورَّثه جَوْدة الشعر، كما أعطاه نصيباً من ماله.

ويُعَد زهير حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. وهو صاحب «الحوليات». وقد تُرجم كثير من شعره إلى اللغة الألمانية.

وللمستشرق الألماني Dyroff كتاب «زهير أشعاره» بالألمانية ويقال إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء.

ويظهر أنه تزوّج مرتين: الأولى «أم أوفى» وقد ولدتْ له أولاداً، ماتوا جميعاً.

والثانية «كبشة» وهي أم أولادهُ: كعب ويُجَير وسالم.

عُمّر زهيرٌ كثيراً حتى بلغ الثمانين، وسئم تكاليف الحياة.

وقد نال كثيراً من عطايا هرِم بن سنان، والحارث بن عوف اللذين حقنا دماء عبس وذُبيان. ولكن ذهب ما أعطاه هرمٌ لزهير مع الزمن وظلّ ما أعطاه زهير لـ هرم من الشعر مخلد مع الأيام.

(*) انظر: الأغاني: ١٧/ ٢٣٠، طبقات فحول الشعراء: ١٨٠، الأعلام: ٤/ ٢٤٣.

ومن طريف ما يُروى أنّ «هرماً» حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلّم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً.

فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملأٍ، قال: عموا صباحاً غير هرمٍ وخيركُم استثنيت!

وقد عاش زهير في بيت شعر عريق: فكان أبوه شاعراً وخال أبيه بشامة شاعراً وأوس بن حجر زوج أمه شاعر مضر، وأختاه سُلمى والخنساء شاعرتين.

* المعلَّقة:

نظم زهير بن أبي سُلمى معلّقته في الأصل في مدح السيدين الكريمين اللذين سعيا بالصلح بين عبس وذُبيان، وتحمّلا ديات القتلى.

يبدأ زهير معلقته بالوقوف على الأطلال فيذكر الدار، والآثار التي ظلت منها، ويُفصح عن حزنه الشديد لفراق الأحبة.

ثم يصف الظعائن، ويتبهن ببصره. وبعد ذلك يمدح السيدين: هرم والحارث بن عوف.

ويخيم زهير معلقته بأبيات تشبه كلام الأنبياء كما مرَّ بنا.

والحكم التي بثّها زهير تصوره لنا وقد خبر الحياة جيداً، وأحكم التجارب!

معلقة زهير

١ - أمِنْ أُمّ أوْفَى دِمْنَةٌ لـمْ تَـكَـلّـمِ   بـحَـوْمَـانَـةِ الـدّرّاجِ فـالـمُـتَـثَـلَّـمِ

الدّمنة: ما آسودّ من آثار الدّار بالبعر والرماد وغيرهما، والجمع الدِّمَن، والدّمنة الحقد، والدمنة السرجين[١]. وهي في البيت بمعنى الأول. حَوْمانة الدَّراج والمتثَلَّم: موضعان. وقوله: أمن أم أوفى، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟ وقوله: لم تكلّم، جزم بلم ثم حرّك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حُرِّك كان الأحرى تحريكه بالكسر. ولم يكن بدّ ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي.

يقول: أمِنْ منازلِ الحبيبة المكنّاة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين. أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

٢ - وَدارٌ لـهـا بـالـرّقْـمَـتَـيـنِ كـأنّـهـا   مَـراجـيـعُ وشْـمٍ فـي نَـواشِـرِ مِـعْـصَـمِ

الرّقْمتان: حَرّتان[٢] إحداهما قريبة من البَصرة والأخرى قريبة من المدينة. المراجيع: جمع المَرْجوع، من قولهم: رجعه رجعاً، أراد الوشم المجدّد والمردّد. نواشر المعصم: عروقه، الواحد: ناشر، وقيل ناشرة. والمعصم: موضع السوار من اليد، والجمع المعاصم.

---

(١) السّرجين: الزِّبل.

(٢) الحرّتان: مثنّى الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء.

يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع[(١)]، ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد رُدِّد وجُدِّد بعد انمحائه، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم.

وتلخيص المعنى: أنه أخرجَ الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم؛ وقوله: ودار لها بالرّقمتَيْن، يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللُّبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة؛ وقوله: كأنها، أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف.

٣ ـ بها العِينُ والأرْآمُ يَمشينَ خِلْفَةً   وأطلاؤها يَنْهَضْنَ من كلّ مجْثَمِ

قوله: بها العِين، أي البقر العِين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعين: الواسعات العيون، والعَيَن سعة العين. الأرآم: جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض؛ وقوله: خلفة، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢] يريد أن كلاً منهما يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جاء الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار. الأطلاء: جمع الطِلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير، والفعل جثم يجثم، والمَجْثِم: موضع الجثوم، والمَجْثَم الجثوم، فالمفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدراً، وإذا كان مكسور العين كان موضعاً، نحو: المضرَب بالفتح والمضرِب بالكسر.

يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون، وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً، وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها.

(١) الانتجاع: طلب الكلأ والماء.

٤ ـ وقفْتُ بها من بعدِ عشرِينَ حِجّةً   فَلأياً عرَفْتُ الدّارَ بَعْدَ توهّمِ

الحِجّة: السَّنة، والجمع الحِجَج. الّلأيُ: الجهد والمشقة.

يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها، وعرفت دارها بعد التوهّم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها.

٥ ـ أثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ   وَنُؤياً كجِذْم الحوْضِ لم يتثلّمِ

الأُثفية والإِثْفية: جمعها الأثَافِي والأثافِيُّ، بتثقيل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سمّي منصباً، والجمع المناصِب، ولا يسمّى أثفية. السفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفاح مثل السواد. المُعَرَّس: أصله المنزل، من التَّعْريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر. المرجل: القدر عند «ثعلب» من أي صنف من الجواهر كانت. النؤي: نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي يَنْصَبُّ من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الآناء والنُئِيّ. الجذم: الأصل، ويروى: كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلإ، وقيل بل هي البئر القديمة.

يقول: عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلم كأنه أصل حوض؛ نصب أثافي على البدل من الدار في قوله: عرفت الدار؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.

٦ ـ فَلَمّا عَرَفْتُ الدّارَ قُلْتُ لرَبْعِها: ألا انْعِمْ صَباحاً أيّها الرَّبْعُ واسلَمِ

كانت العرب تقول في تحيتها: اَنْعِم صباحاً أي نعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخصّ الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً، وفيها أربع لغات: انعَم صباحاً، بفتح العين، من نَعِمَ ينعَمُ مثل علم يعلم. والثانية انعِم، بكسر العين، من نَعِمَ ينعِم،

مثل حسِب يحسِب، ولم يأت على فَعِل يَفْعِل من الصحيح غيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرىء القيس[١]: [الطويل]:

ألا انْعِم صباحاً أيها الطَّلَلُ البالي وهل ينعمَنَّ مَن كان في العصرِ الخالي؟

بكسر العين من ينعم. والثالثة عَمْ صباحاً من وَعَمَ يَعَمُ مثل وضع يضع. والرابعة عِمْ صباحاً من وعَم يَعِمُ مثل وَعَد يعِد.

يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت.

٧ ـ تبَصّرْ خليلي هلْ ترَى من ظَعائنٍ تحَمّلْنَ بالعَلياءِ مِن فوْقِ جُرْثُمِ

الظعائِن: جمع ظَعينة، لأنها تظعَن مع زوجها، من الظَعْن والظَعَن وهو الارتحال. بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة. جرثم: ماء بعينه.

يقول: فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادِج على إبل؟ يريد أن الوجد برّح به والصبابة ألحّت عليه حتى ظن المجال لفرط ولهه، لأنّ كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال. التبصُّر: النظر. التحمّل: الترحّل.

٨ ـ جَعَلْنَ القَنانَ عَن يَمينٍ وحَزْنَهُ وكَمْ بالقَنانِ من مُحِلٍّ ومُحرِمِ

القَنان: جبل لبني أسد. عن يمين: يريد الظعائِن. الحَزْن: ما غلظ من الأرض وكان مستوياً. والحُزَنُ ما غلظ من الأرض وكان مرْتِفعاً. من مُحلّ ومحرم، يقال: حلَّ الرجل من إحرامه وأحل، وقال الأصمعي: من محل ومحرم، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له، وقال غيره: ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحُرُم.

يقول: مررت بهم أشهرَ الحل وأشهر الحرم.

٩ ـ عَلَوْنَ بأنْماطٍ عِتاقٍ وكِلّةٍ وِرَادٍ حوَاشيها مُشاكِهةِ الدّمِ

---

(١) الديوان: ٣٧. مع اختلاف في الرواية حيث جاءت «عمّ» بدلاً من أنعم.

الباء في قوله علون بأنماط للتعدية، ويروى: وعالين أنماطاً، ويروى: وأعلين، وهما بمعنى واحد، والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء؛ ومنه قول الشاعر[١]: [الرجز]:

عاليت أنساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور

أنماط: جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب. العتاق: الكرام، الواحد عتيق. الكلّة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. الوراد: جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة. المشاكهة: المشابهة. ويروى وراد الحواشي لونها لون عندم. العندم: البقم، والعندم: دم الأخوين[٢].

يقول: وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو ستراً رقيقاً، أي ألقينها على الهوادج وغشينها بها، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين.

١٠ - وَوَرّكْنَ في السُّوبانِ يَعلونَ مَتنَهُ عَلَيْهِنّ دَلُّ النّاعِمِ المُتَنَعّمِ

السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أوراك الدواب. الدّل والدلال والدالة واحد، وقد أدلت المرأة وتدللت. النعمة: طيب العيش. والتنعم: تكلف النعمة.

يقول: وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك.

١١ - بكرْنَ بكوراً واسْتَحَرْنَ بسُحرَةٍ فَهُنّ وَوَادي الرّسّ كاليدِ للفَمِ

بكَر وابتكر وبكَّر وأبكر: سار بكرة. استحر: سار سحراً. سُحرة: اسم للسحر، ولا تصرف سحرة وسحر إذا عنيتَهما من يومك الذي أنت فيه، وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتهما. وادي الرسّ: واد بعينه.

---

(١) القائل هو العجاج بن رؤبة. الأنساع: حبال يُشدُّ بها الرحل على ظهر البعير.

(٢) دم الأخوين: شجر يصنع منه صبغ أحمر، ومثله البقم.

يقول: ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرسّ لا يخطئنه، كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

١٢ - وَفيهِنّ مَلْهًى للطَّيفِ وَمَنْظَرٌ أنيقٌ لِعَينِ النّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

الملهى: اللهو وموضعه. اللطيف: المتأنق الحسن المنظر. الأنيق: المعجب، فعيل بمعنى المفعل، كالحكيم بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع، والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]؛ ومنه قول ابن مَعْدِيكَرب[١]: [الوافر]:

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع. والإيناق: الإعجاب. التوسّم: التفرس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾ [الحجر: ٧٥]، وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته.

يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر، ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن.

١٣ - كأنّ فُتاتَ العِهْنِ في كلّ مَنزِلٍ نَزَلنَ به حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ

الفُتات: اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وتفرق، وأصله من الفتّ وهو التقطيع والتفريق، والفعل منه فتّ يفتّ، والمبالغة التفتيت، والمطاوع الانفتات والتفتت. الفنا: عنَب الثعلب. التحطم: التكسر، والحطم: الكسر. العهن: الصوف المصبوغ، والجمع العهون.

يقول: كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب ثعلب في حال كونه غير محطم، لأنه إذا حُطِّم زايله لونه؛ شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه.

---

(١) الأصمعيات: ١٩٨.

١٤ ـ فَلَمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ وَضَعْنَ عصيّ الحاضرِ المُتَخَيِّمِ

الزُرْقة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما، والجمع زرق، ومنه زرقة العين. الجمام: جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما. وضع العِصي: كناية عن الإقامة، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. التَخَيُّم: ابتناء الخيمة.

يقول: فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض، عزمن على الإقامة كالحاضر المبْتني الخيمة.

١٥ ـ ظَهَرْنَ مِنَ السُوبانِ ثمّ جَزَعْنَهُ على كلّ قَيْنيٍّ قشيبٍ ومُفْأمِ

الجزع: قطع الوادي، والفعل جزع يجزع، ومنه قول امرىء القيس[1]: [الطويل]:

وآخر منهم جازع نجد كبكب

أي قاطع. القين: كلّ صانع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقين هنا الرحّال، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت، وأصل القَيْنِ الإصلاحُ، والفعل منه قان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح؛ ومنه قول الشاعر[2]: [الطويل]:

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها. ويروى: على كل حيري، منسوب إلى الحيرة[3]، وهي بلدة. القشيب: الجديد. المفأم: الموسع.

يقول: علَوْن من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع.

(١) الديوان: ١١٧.
(٢) القائل رجل من الحجاز.
(٣) الحيرة: مدينة كانت بالقرب من الكوفة؛ وكان الملوك العرب يسكنونها في الجاهلية.

١٦ ـ فأقسَمْتُ بالبَيتِ الذي طافَ حوْلَهُ   رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيشٍ وَجُرْهُمِ

يقول: حلفت بالكَعْبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. جُرْهم: قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل، عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته، عليه السلام، وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعد جرهم خُزاعة إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النَّضِر بن كنانة.

١٧ ـ يَميناً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما   على كلّ حالٍ مِنْ سَحيلٍ وَمُبرَمِ

السحيل: المفتول على قوة واحدة. المبْرَم: المفتول على قوتين أو أكثر، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي.

يقول: حلفت يميناً، أي حلفت حلفاً، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب، وأراد بالسيدين هرِم بن سِنان والحارث بن عَوْف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبْس وذبيانَ وتحملهما أعباء ديات القتلى.

١٨ ـ تَدارَكْتُما عَبْساً وَذُبيانَ بَعْدَما   تَفانَوْا وَدَقّوا بَينَهم عطرَ مَنشمِ

التدارك: التلافي، أي تداركتما أمرهما. التفاني: التشارك في الفناء. مَنْشَم، قيل فيه: إنه اسم امرأة عَطّارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقُتلوا عن آخرهم، فتطَيَّرَ العرب بعطر منشم وسار المثل به، وقيل: بل كان عطاراً يشترى منه ما يحنَّط به الموتى فسار المثل بعطره.

يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

١٩ ـ وَقد قلتما: إن نُدرِكِ السِّلمَ وَاسعاً   بمالٍ ومَعروفٍ من القَوْلِ نَسلمِ

السلم: الصلح، يذكر ويؤنث.

يقول: وقد قلتما: إن أدركنا الصلح واسعاً، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر.

٢٠ ـ فأصْبَحتُما منها على خيرِ مَوْطِنٍ بَعيدَينِ فيها مِن عُقوقٍ وَمأثمِ

العقوق: العصيان، ومنه قوله عليه السلام: «لا يدخل الجنة عاق لأبويه»[١]. المأثم: الإثم، يقال: أثم الرجل يأثم إذا أقدم على إثم، وأثّمه الله يؤثّمه إثاماً وإثماً إذا جازاه بإثمه، وآثمه إيثاماً صيَّره ذا إثم، وتأثّم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم، مثل تحرّج وتحنّث وتحوّب إذا تجنب الحرج والحنث والحوب[٢].

يقول: فأصبحتما على خير مَوْطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم؛ وتلخيص المعنى: إنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحِم. والضمير في منها يعود إلى السلم، يذكر ويؤنث.

٢١ ـ عَظيمَينِ فِي عُلْيا مَعَدٍّ هُديتُما وَمَن يَستَبحْ كنزاً من المَجدِ يعظُمِ

العليا: تأنيث الأعلى، وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها، وكذلك قياس الباب. وقوله: هديتما، دعاء لهما. الاستباحة: وجود الشيء مباحاً، وجعل الشيء مباحاً، والاستباحة الاستئصال. ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم، ونصب عظيمين على الحال.

يقول: ظفرْتُما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها، ثم دعا لهما فقال: هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح، ثم قال: ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام.

---

(١) انظر المسند ٢/ ٢٠٣.

(٢) الحوب: الإثم الكبير.

٢٢ ـ تُعَفَّى الكُلومُ بالمِئينَ فأصْبَحَتْ يُنَجِّمُها مَنْ لَيسَ فيها بمُجرِمِ

الكُلوم والكَلام: جمع كَلْم وهو الجُرْح، وقد يكون مصدراً كالجرح. التَّعْفية: التَّمْحِية، من قولهم: عفا الشيء يعفو إذا أنمحى ودرس، وعفّاه غيره يعفّيه وعفاه أيضاً عفواً. ينجّمها[١] أي يعطيها نجوماً. يقول: تمحى وتزال الجراح بالمئين من الإبل، فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب، يريد أنهما بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجاها نجوماً، وكذلك تعطى الديات.

٢٣ ـ يُنَجِّمُها قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلم يُهَرِيقوا بينَهمْ مِلءَ مِحْجَمِ

أراقَ الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات، والأصل اللغة الأولى، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد. المحجم: آلة الحجام، والجمع المحاجم.

يقول: ينجّم الإبل قوم غرامة لقوم، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى، لأن الديات تلزمهم دونهما، ثم قال: وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء، والملء مصدر ملأت الشيء، والمِلء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، وجمعه أملاء، يقال: أعطني ملء القدح وملئيه وثلاثة أملائه.

٢٤ ـ فأصْبَحَ يجْري فيهمُ من تِلادِكُمْ مَغانمُ شَتّى مِنْ إفالٍ مُزَنَّمِ

التِلاد والتَّليد: المال القديم الموروث. المغانِم: جمع المَغْنم وهو الغنيمة. شتى أي متفرقة. الإفال: جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل. المُزنَّم: المعلم بزنمة[٢].

يقول: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة

---

(١) ينجمها: أي يوزعها على أقساط في فترات.

(٢) الزنمة: هي القطعة من أذن البعير، تقطع، وتترك معلّقة.

الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلّمة، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون[١] والحقاق[٢] والأجذاع[٣]، ولم يقل المزنمة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ لأن فعالاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع. وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ.

٢٥ ـ الا أبلِغِ الأحلافَ عني رِسالَةً وَذُبيانَ هل أقسَمتُمُ كلَّ مُقسَمِ

الأحلاف والحلفاء: الجيران، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب، وشريف على أشراف، وشهيد على أشهاد؛ أنشد يعقوب: [الرجز]:

قد أغتدي لفتية أنجاب وجهمة الليل إلى ذهاب

أقسم أي حلف، وتقاسم القوم أي تحالفوا، والقسم الحلف، والجمع الأقسام، وكذلك القسيمة، هل أقسمتم أي قد أقسمتم، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] أي قد أتى، وأنشد سيبويه[٤]: [البسيط]:

سائِل فوارس يربوع بشدّتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

أي قد رأونا، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام.

يقول: أبلغ ذبيانَ وحلفاءَها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا.

٢٦ ـ فَلا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ ما في نفوسِكُمْ لِيَخفى ومهما يُكتمِ اللَّهُ يَعْلَمِ

يقول: لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا

---

(١) بنات اللبون: اللاتي تضع النوق غيرهن، فيصير لهنّ لبن.

(٢) الحقاق: الإبل أو الحجال التي يُحمل عليها.

(٣) الأجذاع: ذو السنة الخامسة من الإبل وواحدها جذع.

(٤) القائل هو زيد الخيل. القف: ما ارتفع من الأرض.

يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، فلا تضمِروا الغدرَ ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله؛ وقوله: يكتم الله، أي يكتم من الله.

٢٧ ـ يُؤخَّرْ فيُوضَعْ في كتابٍ فَيُدّخَرْ لِيَوْمِ الحِسابِ أوْ يُعَجَّلْ فيُنقَمِ

أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخرُ ليومِ الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً.

٢٨ ـ وَمَا الحَرْبُ إلاّ ما علمتمْ وَذُقتُمُ وَما هوَ عَنها بالحَديثِ المُرَجَّمِ

الذَوْق: التجربة. الحديث المُرجَّم: الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها.

يقول: ليست الحربُ إلا ما عهدتموها وجرّبتموها ومارستم كراهتها، وما هذا الذي أقول بحديث مرجّم عن الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهدُ الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون.

٢٩ ـ مَتى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَميمَةً وتَضْرَ إذا ضَرّيْتُمُوها فتَضرَمِ

الضَّرى: شدّة الحرب واستعارَ نارها، وكذلك الضَّراوة، والفعل ضري يضرى، والإضراء والتضرية الحمل على الضراوة، ضرمت النار تضرم ضرماً واضطرمت وتضرّمت: التهبت، وأضرمتها وضرمتها: ألهبتها.

يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومةً أي تذمون على إثارتها، ويشتد ضرمها إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهبُ نيرانها؛ وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم، ومتى أثرتموها ثارت وهيجتموها هاجت. يحثّهم على التمسك بالصلح، ويعلمهم سوء عاقبة إيقادِ نار الحرب.

٣٠ ـ فَتَعْرُكُكُمْ عركَ الرّحى بثِفالِها وَتَلْقَحْ كِشافاً ثمّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

ثِفال الرَّحى: خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين. والباء في قوله بثفالها بمعنى مع. اللقح واللقاح: حمل الولد، يقال: لقِحَت الناقة، والإلقاح جعلها كذلك. الكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجتُ

الناقة إنتاجاً: إذا ولدت عندي، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً. الإتآم: أن تلد الأنثى توأمين، وامرأة ـ متآم إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التؤام، ومنه قول الشاعر[1]: [الرجز]:

قالت لنا ودمعها تؤام كالدر إذ أسلمه النظام

يقول: وتعركُكم الحرب عَرْك الرحى الحَبَّ مع ثفاله، وخصّ تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن، ثم قال: وتلقح الحربُ في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب، وجعل صُنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين: أحدهما جعله إياها لاقِحة كشافاً، والآخر إتآمها.

٣١ ـ فَتُنْتِجْ لَكُمْ غلْمانَ أشأمَ كلّهمْ كأحْمَرِ عادٍ ثمّ تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

الشؤم: ضد اليمن، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال رجل مَيْمون ورجال ميامين، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون، وجمعه الأشائِم. وأراد بأحمر عاد أحمر ثَمود وهو عاقِر الناقة، واسمه قُدار بن سالِف.

يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

٣٢ ـ فَتُغْلِلْ لكُ ما لا تُغِلّ لأهْلِها قُرًى بالعراقِ من قَفيزٍ وَدِرْهَمِ

أغلَتِ الأرض تغلّ إذا كانت لها غلّة، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف، يتهكم ويهزأ بهم.

يقول: فتغل لكم الحروب حينئذٍ ضروباً من الغلات لا تكون تلك الغِلات لِقُرى من العراق التي تغل الدراهم بالقفيزات[2]؛ وتلخيص المعنى أن

(١) القائل هو حدير (عبد بني قميئة).

(٢) القفيزات: ج قفيزة، وهي مكيال يكال به قديماً وهو يساوي ١٦ كغ تقريباً.

المضار المتولدة من هذه الحروب تُرْبي على المنافع المتولدة من هذه القرى، كل هذا حثٌّ منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح، وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب.

٣٣ ـ لَعَمْري لَنِعْمَ الحَيّ جَرّ عليهِمُ بما لا يُؤاتيهمْ حُصَينُ بن ضَمضَمِ

جرَّ عليهم: جنى عليهم، والجريرة الجِناية، والجمع الجرائر. يؤاتيهم: يوافقهم، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حُصَين بن ضَمْضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء[1] بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل[2].

يقول: أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم، وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد.

٣٤ ـ وكانَ طَوَى كشحاً على مُسْتَكِنَّةٍ فَلا هُوَ أبْداها ولَمْ يَتَقَدّمِ

الكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، والكاشح المضمر العداوة في كشحه، وقيل بل هو من قولهم: كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق، ويقال: طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره. الاستكْنان: طلب الكن، والاستكنان الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني. فلا هو أبداها أي فلم يبدها. ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ [القيامة: ٣١] أي فلم يصدق ولم يصل، وقوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البلد: ١١] أي لم يقتحمها، وقال أمية بن أبي الصلت: [الرجز]:

إن تغفرِ اللهمَّ فاغفرْ جمَّا وأيُّ عبدٍ لكَ لا ألمَّا

---

(١) بواء: أي أخذاً بثأر أخيه.

(٢) العقل: الديّة.

أي لم يلم بالذنب. وقال الراجز[١]:

وأي أمــر ســيء لا فــعــلــه[٢]

أي لم يفعله.

يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة.

يقول: لم يتقدم لما أخفى فيعجل به، ولكن أخّره حتّى يمكنه.

٣٥ ـ وَقالَ سأقضِي حاجتي ثمّ أتّقي   عَـدوّي بـألْـفٍ مِـنْ وَرَائـيَ مُـلْـجَـمِ

يقول: وقال حصين في نفسه: سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفؤ له، ثم أجعل بيني وبيْن عدوي ألف فارس مُلجمٍ فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً.

٣٦ ـ فَشَدّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كثيرَةً   لدى حَيثُ ألقَتْ رَحلَها أمُّ قشعمِ

الشدّة: الحملة، وقد شدّ عليه يشد شداً، الإفزاع: الإخافة. أم قشعم: كنية المنية.

يقول: فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية، وملقى الرحل: المنزل لأن المسافر يلقي به رحله، أراد عند منزل المنية. وجعله منزل المَنيّة لحلولها ثمَّ بمن قتله حصين.

٣٧ ـ لدى أسَدٍ شاكي السّلاحِ مُقَذَّفٍ   لَـهُ لِـبَـدٌ أظْـفَـارُهُ لَـمْ تُـقَـلَّـمِ

شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة. مقذّف أي يقذفَ به كثيراً إلى الوقائع، والتقذيفُ مبالغة القذف. اللبد: جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه.

(١) القائل هو ابن العيّف العبدي، وقيل لغيره

(٢) قبل هذا الرجز

وكـان فـي جـاراتـه لا عـهـد لـه   ....

يقول: عند أسد تامّ السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع، يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم براثنه، يريد أنّه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم براثنه، والبيت كله من صفة حصين.

٣٨ - جَرِيءٍ متى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلمِهِ   سَريعاً وإلاّ يُبْدَ بالظُّلمِ يَظْلِمِ

الجرأة والجراءة: الشَّجاعة، والفعل جَرُؤ يجرُؤ وقد جرّأته عليه. بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم.

يقول: وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً، ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح.

٣٩ - رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حتى إذا تمّ أوْرَدوا   غِماراً تَفَرّى بالسّلاحِ وَبالدّمِ

الرعي يقتصر على مفعول واحد: رعت الماشية الكلأ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعيت الماشية الكلأ ورعى الكلأ نفسه. الظمء: ما بين الوردين، والجمع الأظماء. الغمار: جمع غمر وهو الماء الكثير. التفرّي: التشقق.

يقول: رعوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمء أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا كله استعارة، والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.

٤٠ - فَقَضَّوْا مَنايا بَيْنَهُمْ ثمّ أصدَروا   إلى كلأ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمِ

قضيت الشيء وقَضَّيْته: أحكمته وأتممته. أصدرت: ضد أوردت. استوبلت الشيء: وجدته وبيلاً، واستوخمته وتوخمته: وجدته وخيماً. والوبيل والوخيم: الذي لا يستمرأ[1].

(١) لا يستمرىء الطعام: لا يجده هنيئاً.

يقول: فأحكموا وتمموا منايا بينهم، أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر، فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلأ وبيل وخيم، أي ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تورد ثانياً، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلأ وبيل وخيم، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزل رعي الإبل أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً، وشبه تلك الحال بهذه الحال، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويَدُونها.

٤١ ـ لعَمرُكَ ما جَرّتْ عليهِمْ رِماحُهُمْ دَمَ ابنِ نَهيكٍ أوْ قتلِ المُثلَّمِ

يقول: أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمّين، أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سَفْك دمائهم، والتأنيث في شاركت للرماح يبين براءة ذممهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى.

٤٢ ـ وَلا شارَكتْ في الموْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ
وَلا وَهَبٍ منها وَلا ابنِ المخَزَّمِ

مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله.

٤٣ ـ فكُلاً أرَاهُمْ أصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحيحاتِ مالٍ طالِعاتٍ بِمَخْرِمِ

عَقَلْت القتيل: وديته، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أديت عنه الدية التي لزمته، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه، وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها[1] هناك بعقلها، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنانيرَ ودراهم، والأصل ما ذكرنا. طلعت الثنية وأطلعتها: علوتها. المخرم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمع المخارم.

(١) يعقلها: أي يربطها.

يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلو في طرق الجبال عند سَوْقها إلى أولياء المقتولين.

٤٤ ـ لَحيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ الناسَ أمْرُهُمْ   إذا طَرَقَتْ إحدى الليالي بمُعظَمِ

حلال: جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام. يعصم: يمنع. الطروق: الإتيان ليلاً، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية. أعظم الأمر أي سار إلى حال العظم، كقولهم: أجز البر وأجد التمر وأقطف العنب، أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم، أي إذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم.

٤٥ ـ كِرامٍ فَلا ذو الضِّغْنِ يُدرِكُ تَبلَهُ   وَلا الجارِمُ الجاني عليهِمْ بمُسْلَمِ

الضِّغْن والضَّغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من العداوة، والجمع الأضغان والضغائن. التبل: الحقد، والجمع التبول. الجارم والجاني واحد، والجارم: ذو الجرم، كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذي التمر. الإسلام: الخذلان.

يقول: لحيّ كرام لا يدرك ذو الوتر[1] وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم.

٤٦ ـ سَئِمْتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يعشْ   ثَمانينَ حَوْلاً لا أبا لَكَ يَسأمِ

سئمت الشيء سآمة: مللته. التكاليف: المشاق والشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة ملّ الكِبَر لا محالة.

٤٧ ـ وَأعْلَمُ ما في اليَوْمِ والأمسِ قَبلَهُ   وَلكنَّني عن عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِ

---

(١) الوتر: هنا بمعنى الثأر.

يقول: وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر، ولكني عميٌّ القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع.

٤٨ ـ رَأيتُ المَنايا خَبطَ عشواءَ من تُصبْ
تُمِتْهُ وَمَن تخطِئْ يُعَمَّرْ فيهرَمِ

الخَبْط: الضرب باليد، والفعل خبط يخبِط. العشواء: تأنيث الأعشى، وجمعها عُشْو، والياء في عشِيَ منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها، والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً، ويقال في المثل: هو خابط خبط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة، كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمى، فربما تردَّت في مَهواة[1] وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك.

قوله: ومن تُخْطِىء، أي ومن تخْطِئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل. التعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة، كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم.

٤٩ ـ ومَن لم يُصانِعْ في أمورٍ كَثيرَةٍ يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويُوطأ بمَنْسِمِ

يقول: ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قَهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه، كالذي يضرَّس بالناب ويُوطأ بالمَنْسم. الضرس: العض على الشيء بالضرس، والتضريس مبالغة. المنسم للبعير: بمنزلة السَنْبك[2] للفرس، والجمع المناسم.

٥٠ ـ ومَن يجعلِ المعرُوفَ من دونِ عِرْضِه
يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَتمَ يُشْتَمِ

يقول: ومن جعل معروفه ذابّاً ذم الرجال عن عرضه، وجعل إحسانه واقياً

(١) مهواة: المكان بين جبلين.
(٢) السنبك: طرف الحافر.

عرضه وفر مكارمه، ومن لا يتق شتم الناس إياه شُتِم؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه، ومن بخل بمعروفه عرَّض عرضه للذم والشتم. وفَرت الشيء أفِره وفراً: أكثرته، ووفرته فوفر وفوراً.

٥١ ـ ومَن يَكُ ذا فضْلٍ فَيَبْخَلْ بفضْلِهِ   على قَوْمِهِ يُستَغنَ عنهُ ويُذْمَمِ

يقول: من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم. فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف.

٥٢ ـ وَمَن يُوفِ لا يُذْمَمْ ومن يُهدَ قلبُه   إلى مُطمَئِنّ البِرّ لا يَتَجَمْجَمِ

وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]. ويقال: هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق.

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه، لم يتتعتع[1] في إسدائه وإيلائه.

٥٣ ـ وَمَنْ هابَ أسبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ   وإنْ يَرْقَ أسبابَ السَّماءِ بسُلّمِ

رقي في السلم يرقى رُقياً: صعد فيه، ورقى المريض يرقيه رقية. ويروى: ولو رام أسباب السماء.

يقول: ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته، ولم يُجْدِ عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها.

٥٤ ـ ومَن يجعَلِ المَعرُوفَ في غَيرِ أهلِهِ
يكُنْ حمدُهُ ذَمّاً عليْهِ ويَندَمِ

يقول: ومن وضع أياديه في غير من استحقها، أي من أحسن إلى من لم

(١) لم يتتعتع: لم يتلكأ.

يكن أهلاً للإحسان إليه والامتنان عليه، ذمَّه الذي أُحسن إليه ولم يحمده، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه.

٥٥ ـ وَمَنْ يَعْصِ أطرَافَ الزِّجاجِ فإنّهُ   يُطيعُ العَوالي رُكّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ

الزِّجاج، جمع زُجّ الرمح: وهو الحديد المركَّب في أسفله، وإذا قيل: زُجّ الرمح، عني به ذلك الحديد والسنان. اللَّهْذَم: السِّنان الطويل. عالية الرمح ضد سافلته، والجمع العوالي، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح، فإن أبتا إلا التمادي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقْتَتَلتا بالأسِنّة.

يقول: ومن عصى أطراف الزّجاج أطاع عوالي الرماح التي ركّبت فيها الأسنة الطوال؛ وتحرير المعنى: من أبى الصلح ذللته الحرب وليّنته؛ وقوله: يطيع العوالي، كان حقه أن يقول: يطيع العواليَ، بفتح الياء، ولكنّه سكن الياء لإقامة الوزن، وحمل النصب على الرفع والجر، لأن هذه الياء مسكّنة فيهما، ومثله قول الزاجر[1]: [الرجز]:

كأن أيديهن بالقاع القرق   أيدي جوارٍ يتعاطينَ الوَرِق

ـ ومَنْ لم يذُدْ عن حَوْضِهِ بسِلاحِهِ   يهَدَّم ومَن لا يظلِمِ النّاسَ يُظلَمِ

الذَّود: الكفُّ والرَّدع.

يقول: ومن لا يكفّ أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يَحْمِ حريمه استبيح حريمه، واستعار الحوض للحريم.

٥٧ ـ وَمَن يغترِبْ يحْسِبْ عدُوّاً صَديقَهُ   وَمَنْ لم يُكرِّمْ نَفسَهُ لم يكرَّمِ

يقول: من سافر واغترب حَسِب الأعداءَ أصدقاءَ، لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس.

(١) ينسب هذا الرجز لرؤبة بن العجّاج. القرف: الأملس، أو الخشن من الأضداد.

٥٨ ـ وَمَهما تكنْ عند امرئٍ من خليقةٍ   وَإنْ خالها تَخفى على النّاسِ تُعلَمِ

يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخْفَ. والخلق والخليقة واحد، والجمع الأخلاق والخلائق. وتحرير المعنى: أن الأخلاق لا تخفى والتخلّق لا يبقى.

٥٩ ـ وكائنْ تَرَى من صامِتٍ لكَ مُعجِبٍ
زِيادَتُهُ أوْ نَقصُهُ في التّكَلُّمِ

في كائن ثلاثُ لغاتٍ: كأيِّن وكائن وكأي، مثل كعيِّن وكاعن وكَيْع. الصّمت والصُّمات والصموت واحد، والفعل صمت يصمُت.

يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادَتُه على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

٦٠ ـ لسانُ الفتى نصْفٌ وَنِصْفٌ فؤادُهُ   فلمْ يَبْقَ إلاّ صُورَةُ اللحمِ وَالدّمِ

هذا كقول العرب: المَرْء بأصغرَيْه لسانِه وجنانِه[١].

٦١ ـ وَإنّ سَفاهَ الشّيخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ   وإنّ الفَتى بَعدَ السّفاهَةِ يحْلُمِ

يقول: إذا كان الشيخُ سفيهاً لم يُرْجَ حِلمه، لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً؛ ومثله قول صالح بن عبد القدوس[٢]: [الرجز]:

والشيخُ لا يتركُ أخلاقَه   حتى يوارى في ثَرى رَمْسِهِ

٦٢ ـ سألْنا فأعْطَيتُمْ وَعُدْنا فَعُدْتُمْ   ومن أكثرَ التسآلَ يوْماً سَيُحْرَمِ

يقول: سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما، فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال، ومن أكثر السؤال حُرِمَ يوماً لا محالة. والتسآل: السؤال، وتفعال من أبنية المصادر.

---

(١) جاء بهذا المعنى حديث عن الرسول ﷺ. انظر كشف الخفاء للعجلوني ٢/٢٩٦.
(٢) الديوان: ١٤٣.

لبيد بن ربيعة(*)

(٠٠٠ ـ ٤١ هـ = ٠٠٠ ـ ٦٦١م)

كان كريماً نذر أن لا تهبّ الصَّبا إلاّ نحر وأطعم، وكذلك كان والده «ربيعة» الذي كان يُلقّب بـ«مُلاعب الأسنَّة» كان ذكياً، نجيباً منذ نعومة أظفاره.

ويذكر الرواة أن النابغة الذبياني نظر إلى لبيد عندما كان صغيراً وهو مع أعمامه على باب النعمان فسأله فنسب له، فقال: يا غلام! إن عينيك لعينا شاعر... وشهد له أنه أشعر بني عامر. وقد جعله ابن سلاّم الجمحي في الطبعة الثالثة.

ومما يروى عنه أنه سُئل مرة: من أشعر العرب؟

فقال: الملك الضّليل (امرىء القيس).

فقال: الغلام القتيل (طَرَفة بن العبد).

ـ ثم من؟.

فقال: الشيخ أبو عقيل (ويعني نفسه).

وإليك قصة أخرى ساقها لنا الرواة عن لبيد وفعل شعره بالفرزدق قيل: مرّ الفرزدق بمسجدٍ بالكوفة، وسمع رجلاً ينشد قول لبيد:

وجلا السيولُ عن الطُّلولِ كأنها   زُبُرٌ تُجِدُّ متونها أقلامُها!

فسجد الفرزدق!!

(*) انظر: الأغاني: ١٢/ ٣٣٢، طبقات فحول الشعراء: ١٤٥، الأعلام: ٧/ ١٤٥.

فقيل له: ولم يا أبا فراس؟

فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر.

هذا، وقد وفد لبيد على النبي ﷺ وأسلم، ويُعدُّ من الصحابة، ومن المؤلَّفة قلوبهم. ويقال: إنه لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، هو:

ما عاتَبَ المرءَ الكريمَ كنفسه   والمرءُ يُصْلِحُه الجليُس الصَّالحُ

ومما يُذكر أيضاً ـ أن الرسول ﷺ قال: أصدق كلمة قالها شاعرٍ، كلمة لبيد: «ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ باطلُ».

* المعلّقة:

تحتوي معلقة لبيد على أغراض شعرية كثيرة ترجع إلى أصولٍ ثلاثة، هي:

أ ـ الغزل والنسيب، وفيه:

وصف الأطلال، والشوق والحنين، وتصوير الظعن والرحيل، والحديث عن حبيبته «نَوار».

ب ـ وصف الناقة.

جـ ـ الافتخار.

والفخر عنده نوعان: فخر بنفسه، وفخر بقومه.

معلقة لبيد بن ربيعة

١ ـ عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمِنًى تَأبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها

عفا لازمٌ ومتعدٍّ، يقال: عفتِ الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عَفْواً وعُفُوّاً وعفاء، وهو في البيت لازم. المَحَلّ من الديار: ما حل فيه لأيام معدودة، والمقام منها: ما طالت الإقامة به. منى: موضع بحمى ضرية غير منى الحرم، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث. تأبد: توحش، وكذلك أبِد يأبَدُ ويأبُدُ أبوداً. الغَول والرِّجام: جبلان معروفان؛ ومنه قول أوْس بن حجر[١]: [البسيط]:

زعمتمُ أن غولاً والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

يقول: عفت ديارُ الأحباب وانمحتْ منازِلُهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى، وقد توحشت الديار الغوليّة والديار الرِّجامية منها لارتحال قُطَّانها واحتمال سكانها، والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار، قوله: تأبد غولها، أي ديار غولها وديار رجامها، فحذف المضاف.

٢ ـ فَمَدافِعُ الرَّيّانِ عُرّيَ رَسْمُها خَلقاً كما ضَمِنَ الوُحيَّ سِلامُها

المدافعُ: أماكن يندفع عنها الماء من الرّبى والأخياف[٢]، الواحد مدفع. الريان: جبل معروف؛ ومنه قول جرير[٣]: [البسيط]:

---

(١) الديوان: ٨٠.
(٢) الأخياف: ما ارتفع من مسايل الجبل.
(٣) الديوان: ٤٩٣.

يـا حـبّـذا جـبـلُ الـريـانِ مـن جـبـلٍ   وحـبَّـذا سـاكـنُ الـرّيَّـانِ مـن كـانـا

التعرية: مصدرُ عريته فعري وتعرَّى. الوحي: الكتابة، والفعل وحى يحي، والوحي الكتاب، والجمع الوُحي. السلام: الحجارة، والواحدة سَلِمة، بكسر اللام؛ فمدافع: معطوف على قوله غولها.

يقول: توحشتُ الديارَ الغوليةَ والرجاميةَ، وتوحشتُ مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب منها واحتمال الجيران عنها، ثم قال: وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعُريت خَلَقاً[1] وإنما عراها السيول ولم تنمح بطول الزمان، فكأنه كتاب ضمن حجراً، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر؛ ونصب خلقاً على الحال، والعامل فيه عري، والمضمر الذي أضيف إليه سِلام عائد إلى الوحي.

٣ ـ دِمَنٌ تَجَرّمَ بَعْدَ عَهدِ أنيسِها   حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وَحَرامُها

التجرّم: التكمّل والانقطاع، يقال: تجرّمت السنةُ وسنة مجرّمة أي مكملة. العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد. الحِجج: جمع حِجة وهي السنة. وأراد بالحرام الأشهر الحرم، وبالحلال أشهر الحِل. الخُلوّ: المُضِي، ومنه الأمم الخالية، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾ [الأحقاف: ١٧].

يقول: هي آثارُ ديارٍ قد تمت وكمُلت وانقطعت بعد عهد سكانها بها، سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها؛ وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها. خَلَوْن: المضمرُ فيه راجع إلى الحِجج، وحلالها بدل من الحجج، وحرامها معطوف عليها، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحِل، فعبر عن مضي السنة بمضيهما.

٤ ـ رُزِقَتْ مرَابيعَ النّجومِ وَصابَها   وَدْقُ الـرّوَاعِدِ جَوْدُها فرِهامُها

مرابيع النجوم: الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلّها الشمس فصل الربيع، الواحد مِرباع. الصَّوب: الإصابة، يقال: صابه أمر كذا وأصابه

---

(١) خلقاً: بالياً.

بمعنى. الوَدْق: المطر، وقد ودِقت السماء تدِق ودقاً إذا أمطرت. الجَوْد: المطر التام العام، وقال ابن الأنباري[1]: هو المطر الذي يرضي أهله، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جَود. الرَّواعِد: ذوات الرعد من السحاب، واحدتها راعدة. الرِهام والرِهَم: جمعا رِهمة وهي المطرة التي فيها لين.

يقول: رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأُمْرعَتْ وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله، وما كان منه ليناً سهلاً؛ وتحرير المعنى: أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزهتها.

٥ ـ مِنْ كُلّ سارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجاوِبٍ إرْزَامُها

السارية: السحابة الماطِرة ليلاً، والجمع السواري. المُدْجِن: الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته، والدجن إلباس الغيم آفاق السماء، وقد أدجن الغيم. الإرزام: التصويت، وقد أرزمت الناقة إذا رغت، والاسم الرَزَمة، ثم فسر تلك الأمطار فقال: هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه، وسحابة عشية تتجاوب أصواتها، أي كأن رعودها تتجاوب، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً، وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً؛ كذا زعم مفسرو هذا البيت.

٦ ـ فَعَلاَ فُرُوعُ الأيْهَقانِ وأطْفَلَتْ بالجَلْهَتَينِ ظِباؤها ونَعَامُها

الأيهَقانِ، بفتح الهاء وضمها: ضرب من النبت وهو الجرجير البري. أطفلت أي صارت ذوات أطفال. الجلهتان: جانبا الوادي. ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال: فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار؛ قوله: ظباؤها ونعامها، يريد: وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها، لأن النعام تبيض ولا تلد

(١) شرح القصائد السبع الطوال: ٣١٢.

الأطفال، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس؛ ومثله قول الشاعر[١]: [الوافر]:

إذا ما الغانيات برزْن يوماً وزجَّجنَ الحواجِبَ والعُيونا

أي وكحلن العيون، وقول الآخر[٢]: [الطويل]:

تراه كأن الله يجدَعُ أنفَه وعينيه أنّ مولاه صارَ له وَفْر

أي ويفقأ عينيه، وقول الآخر[٣]: [مجزوء الكامل]:

يا ليْتَ زوجَك قد غدا متقَلِّداً سيفاً ورمحا

أي وحاملاً رمحاً، تضبط نظائر ما ذكرنا، وزعم كثير من الأئمة النحويين البريين والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع، ولوّح أبو الحسن الأخفش[٤] إلى أن المعوّل فيه على السماع.

٧ ـ وَالعِينُ ساكِنَةٌ على أطْلائِها عُوذاً تأجّلُ بالفَضاءِ بِهامُها

العِين: واسعات العيون. الطَّلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر، والجمع الأطلاء، ويستعار لولد الإنسان وغيره. العُوذ: الحديثات النتاج، الواحدة عائذ، مثل عائط[٥] وعوط وحائل وحول وبازل[٦] وبزل وفاره[٧] وفره، وجمع الفاعل على فُعْل قليل مُعوّل فيه على الحفظ. الإجل: القطيع من بقر الوحش، والجمع الآجال، والتأجل: صيرورتها إجْلاً إجلاً. الفضاء: الصحراء. البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد

---

(١) القائل هو الراعي النميري.

(٢) ينسب هذا البيت للزبرقان بن بدر، ولغيره.

(٣) القائل هو عبد الله بن الزبعري.

(٤) لعله علي بن سليمان (ت ٣١٥هـ) لأن المسمّون بالأخفشين ثلاثة.

(٥) عائط: صفة للناقة التي لم تحمل لأكثر من سنة من غير عقم، والحائل مثلها.

(٦) بازل: البعير في السنة التاسعة.

(٧) فاره: نشيط.

الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً، وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهام بَهْم، وواحد البهم بهمة، ويجمع البهام على البهامات.

يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطيعاً قطيعاً في تلك الصحراء؛ فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس. ونصب عوذاً على الحال من العِين.

٨ ـ وَجَلا السّيُولُ عَنِ الطّلُولِ كأنّها زُبُرٌ تُجِدّ مُتُونَها أقْلامُها

جلا: كشف، يجلو جلاء، وجلوت العروس جلوة من ذلك، وجلوت السيف جلاء صقلته، منه أيضاً. السيول: جمع سيل مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الطلول: جمع الطلل. الزُبُر: جمع زبور وهو الكتاب، والزَبْر الكتابة، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب. الإجداد والتجديد واحد.

يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتّاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كأن ضمير الطلول.

٩ ـ أوْ رَجْعُ وَاشِمَةٍ أُسِفّ نَوورُها كِفَفاً تَعَرّضَ فَوْقَهُنّ وِشامُها

الرَّجع: الترديد والتجديد، وهو من قولهم: رجعته أرجعه رجعاً فرجع يرجع رجوعاً. وقد فسرنا الواشمة. الإسفَافُ: الذَرّ، وهو من قولهم؛ سفَّ زيد السُّويق[1] وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره، ثم يقال: أسففت

(١) السويق: نوع من الطعام يصنع من النشاء مخلوطاً بالكسر «نوع من الحلوى».

الدواءَ الجرحَ والكحلَ العينَ. النؤور: النقش المتّخذ من دخان السراج والنار، وقيل النيلج. الكِفَف: جمع كِفة وهي الدارات، وكل شيء مستدير كفة، بكسر الكاف، وجمعها كفف، وكل مستطيل كُفة، بضمها، والجمع كُفَف، كذا حكى الأئمة. تعرَّضَ وأعرض: ظهر ولاح. الوشام: جمع وشم؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم.

يقول: كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها، فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم. نؤورها: اسم ما لم يسم فاعله، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول. وشامها: فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة.

١٠ ـ فوقَفْتُ أسألُها، وكَيفَ سُؤالُنا صُـمّـاً خَـوَالِـد مـا يَـبـيـنُ كَـلامُـهـا

الصُمُّ: الصِّلاب، والواحد أصم والواحدة صماء. خوالد: بواق. يبين: يظهر، بان يبين بياناً، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر، وكذلك بَيَّن وتبَيَّنَ قد يكون بمعنى ظهر، وقد يكون بمعنى عرف، واستبان كذلك، فالأول لازم والأربعة قد تكون لازمة وقد تكون متعدية، وقولهم: أبان الصبح لذي عينين، أي ظهر فهو هنا لازم. ويروى في البيت: ما يَبين كلامها وما يُبين، بفتح الياء وضمها، وهما بمعنى ظهر.

يقول: فوقفت أسأل الطُلول عن قُطّانها وسكانها، ثم قال: وكيف سؤالنا حجارة صلاباً بواقي لا يظهر كلامها، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل؟ لوّح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فَرْطُ الكلف والشغف وغاية الوله، وهذا مستحب في النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يُدلِّهان[1] صاحبهما.

---

(١) يدلهان: يدهشان ويحيّران.

١١ ـ عَرِيَتْ وكانَ بها الجَميعُ فأبْكَرُوا مِـنْـهـا وَغُـودِرَ نُـؤْيُـهـا وَثُـمـامُـهـا

بكرْتُ من المكان وأبكرت وابتكرت وبكّرت بمعنًى، أي سرت منه بُكْرة. المغادرة: التَّرْك، غادرت الشيء تركته وخلّفته، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل خلّفه، والجمع الغدر والغدران والأغدرة. النؤي: نهير يحفر حول البيت لينصبَّ إليه الماء من البيت، والجمع نُؤي وأنآء وتقلب فيقال آناء مثل أبآر وآبار وأرآء وآراء. الثمام: ضرب من الشجر رخو يسدّ به خَلَلُ البيوت.

يقول: عريت الطلول عن قطّانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركوا النؤي والثمام، أي لم يبق بمنازلهم منهم آثار إلا النؤي والثمام، وإنما لم يحملوا الثمام لأنه لا يعوزهم في محالّهم.

١٢ ـ شاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيّ حينَ تَحَمّلوا فَـتَـكَـنّـسُـوا قُـطُـنـاً تَـصِـرّ خِـيـامُـهـا

الظُعْن: بتسكين العين تخفيف الظُّعُن بضمها، وهي جمع الظُعون: وهو البعير الذي عليه هَوْدَج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضاً. التكنس: دخول الكِناس[1] والاستكنان به. القطن: جمع قطين وهو الجماعة، والقطن واحد. الصرير: صوت الباب والرَّحل وغير ذلك.

يقول: حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس، جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصرّ لجدتها. وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هوادجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة، أو دخلن هوادِجَ غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم، والضمير في تكنسوا للحيّ، والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن، وقطناً منصوباً على الحال إن جعلته جمع قطين، ومفعول به إن جعلته قطناً.

---

(١) الكناس: بيت الغزال بين الأشجار.

١٣ ـ مِنْ كُلِّ مَحفُوفٍ يُظِلُّ عِصيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

حفَّ الهودج وغيَّره بالثياب: إذا غطي بها، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به. أظلّ الجدار الشيء: إذا كان في ظل الجدار. العِصي هنا: عيدان الهودج. الزوج: النمط[1] من الثياب، والجمع الأزواج. الكِلّة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. القِرام: الستر، والجمع القرم، ثم فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حُفَّ بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه، ثم فصل الزوج فقال: هو كِلة، وعبّر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبته، وعبّر بالقِرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج؛ وتحرير المعنى: الهوادج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها، والمضمر بعد القِرام للعصي أو الكِلّة.

١٤ ـ زُجَلاً كأنّ نِعاجَ تُوضِحَ فَوْقَها وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أرْآمُها

الزَّجَل: الجماعات، الواحدة زُجْلة. النعاج: إناث بقر الوحش، الواحدة نعجة. وجرة: موضع بعينه. العطف: جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الثني. الأرآم: جمع الرئم وهو الظبي الخالص البياض.

يقول: تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل، شبه النساء في حسن الأعين والمشي بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها؛ وتحرير المعنى: أنه شبّه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها؛ نصب زجلاً على الحال والعامل فيها تحملوا، ونصب عطفاً على الحال، ورفع أرآمها لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مَسدّ الفعل.

١٥ ـ حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرابُ كأنّها أجْزَاعُ بِيشَةَ أثْلُها وَرِضامُها

---

(١) النمط: البساط من الصوف يوضع على الهودج.

الحَفْز: الدفع، والفعل حفز يحفِز. الأجزاع: جمع جزع وهو منعطف الوادي. بيشة: واد بعينه. الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها. الرضام: الحجارة العظام، الواحدة رَضْمة وَرَضمة، والجنس رَضْمٌ وَرَضَمٌ. يقول: دفعت الظعن، أي ضربت الركاب، لتجد في السير وفارقها قطع السراب، أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت، فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام، شبّهها في العظم والضخم بهما؛ والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة.

١٦ ـ بَلْ ما تَذَكَّرُ من نَوَارَ وقَد نأتْ وَتَقَطَّعَتْ أسبابُها وَرِمامُها

نوار: اسم امرأة يشبب بها. النأي: البعد. الرمام: جمع الرمة وهي قطعة من الحبل خَلِقَة ضعيفة. ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها، وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق. بل، في كلام اللّه تعالى، لا تكون إلا بهذا المعنى، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه. قال مخاطباً نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطّع أسباب وصالها ما قوي منها وما ضعف.

١٧ ـ مُرّيّةٌ حَلّتْ بفَيْدَ وَجاوَرَتْ أهْلَ الحِجازِ فأينَ منكَ مَرامُها

مُريّة: منسوبة إلى مرّة. فيد[١]: بلدة معروفة، ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث والتعريف، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعادلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد؛ وأنشد النحويون[٢]: [المنسرح]:

لم تتلفعْ بفضل مِئْزَرِها دعدٌ ولم تُغْذَ دعدُ في العلب

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت؟

---

(١) فيد: اسم بلدة تقع في منتصف الطريق من الكوفة إلى مكة كان يستريح فيها حجاج العراق، ويتزوّدون.

(٢) البيت: الجرير. التلفّع الاشتمال بالثوب مثل لبسة نساء الأعراب.

يقول: نوار امرأة من مُرَّة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز، يريد أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج لأن الحالّ بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة، ثم قال: فأين منك مطلَبُها، أي تعذر عليك طلبها لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة وتيهاً قَذَفاً[1]؛ وتلخيص المعنى أنه يقول: هي مِرْية تتردد بين الموضعين وبينهما وبين بلادك بعد، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها؟

١٨ ـ بِمَشارِقِ الجَبَلينِ أوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْها فَرْدَةٌ فَرُخامُها

عنى بالجبلين: جبلي طي أجَأ وسلمى. المُحجَّر: جبل آخر. فردة: جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفرادها عن الجبال. رخام: أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها.

يقول: حلّت نوار بمشارق أجأ وسلمى، أي جوانبهما التي تلي المشرق، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام، وإنما يحصي منازلها عند حُلولِها بفيد، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز. تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه، وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه، مثل قولك: ضمنته القبر فتضمنه القبر.

١٩ ـ فَصُوَائِقٌ إنْ أيْمَنَتْ فَمِظَنَّةٌ فيها وِحافُ القَهْرِ أوْ طِلْخامُها

يقال: أيمَنَ الرجل إذا أتى اليمن، مثل أعرَقَ إذا أتى العراق وأخْيَفَ إذا أتى خَيْفَ مِنى. مظنّة الشيء: حيث يظن كونه فيه، وهو من الظن، بالظاء، وأما قولهم: عِلق مضنة، هو من الضن، بالضاد، أي هو شيء نفيس يبخل به. صوائقُ: موضع معروف. وحاف القهر، بالراء غير معجمة: موضع معروف، ومنها من رواه بالزاي معجمة. طلخام: موضع معروف أيضاً.

يقول: وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق، وتحل من بينها

---

(١) تيهاً قذفاً: بعيداً.

بوحاف القهر أو بطلخام، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق؛ وتلخيص المعنى: أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو طلخام من صوائق.

٢٠ ـ فاقْطَعْ لُبانَةَ مَنْ تَعَرّضَ وَصْلُهُ   وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرّامُها

اللُّبانة: الحاجة. الخُلّة: المودة المتناهية، والخليل والخِل والخُلّة واحد. الصرّام: القطّاع، فَعّال من الصرم وهو القطع، والفعل صرَم يصرِم. ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال: فاقطع أرَبك وحاجتك ممن كان وصله معرّضاً للزوال والانتقاض، ثم قال: وشرٌّ من وصل محبة أو حبيباً من قطعها، أي شر واصلي الأحباب أو المحبات قطّاعها، يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض. ويروى: ولخير واصل، وهذه أوجَه الروايتين وأمثلهما، أي خير واصلي المحبات أو الأحباب إذا رجا غيرهم قطاعها إذا يئس منه. قوله: لبانة من تعرَّض، أي لبانتك منه لأن قطع لبانته منك ليس إليك.

٢١ ـ وَاحْبُ المُجامِلَ بالجَزيلِ وَصَرْمُهُ   باقٍ إذا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوامُها

حبوته بكذا أحبوه حباء: إذا أعطيته إياه. المجامل: المصانع، ويروى: المحامل، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه. بالجزيل أي بالود الجزيل. الجزالة: الكمال والتمام، وأصله الضخم والغلظ، والفعل جزل يجزل، والنعت جزل وجزيل، ومنه خطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل، وقد أجزل عطيته وفرها وكثّرها. الصرم: القطيعة. الظلع: غمز[1] في الدواب. الزيغ: الميل، والإزاغة الإمالة. قوام الشيء: ما يقوم به.

يقول: وأحِبّ من جامَلَك وصانَعَكِ وداراك بوُدٍّ كاملٍ وافر، ثم قال: وقطيعته باقية إن ظلعت خُلّته ومال قوامها، أي إن ضعفت أسبابها ودعائمها، أي إن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمه وقطيعته، فالمضمر الذي أضيف إليه قوامها للخلة وكذلك المضمر في ظلعت.

---

(١) الظلع: الفرج.

٢٢ ـ بطَليحِ أسْفارٍ تَرَكْنَ بَقيّةً مِنْها فأحْنَقَ صُلْبُها وَسَنامُها

الطلح والطليح: المعْييّ، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعييته، فطليح فعيل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل، وطلح فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون. أسفار: جمع سفر. الإحناق: الضُمر. الباء في قوله (بطليح) من صلة (وصرمه).

يقول: إذا زال قوام خُلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمر صلبها وسنامها؛ وتلخيص المعنى: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها.

٢٣ ـ وإذا تَغَالى لَحْمُها وتَحَسّرَتْ وتَقَطّعَتْ بعدَ الكَلالِ خِدامُها

تغالى لحمُها: ارتفع إلى رؤوس العظام، من الغِلاء وهو الارتفاع، ومنه قولهم: غلا السعر يغلو غلاء، إذا ارتفع. تحسَّرت أي صارت حسيراً، أي كالّة مُعيية عارية عن اللحم. الخُدّام: جمع خدم، والخدم جمع خدمة، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل.

يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها. وجواب إذا في البيت الذي بعده.

٢٤ ـ فَلَها هِبابٌ في الزّمام كأنّها صَهْباءُ خَفّ معَ الجَنوبِ جَهامُها

الهِباب: النشاط. الصهباء: الحمراء، يريد كأنها سحابة صهباء، فحذف الموصوف. خفّ يخف خفوفاً: أسرع. الجهام: السحاب الذي قد أراق ماءه.

يقول: فلَها في مثل هذا الحال نشاطٌ في السير في حال قَوْد زمامها، فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها.

٢٥ ـ أوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لأحْقَبَ لاحَهُ طَرْدُ الفُحولِ وَضَرْبُها وكِدامُها

ألمعت الأتان فهي ملمع: أشرق طبياها[١] باللبن. وسقت: حملت، تسق وسقاً. الأحقب: العير الذي في وركيه بياض أو في خاصِرتيه. لاحه ولوَّحه غيَّره. ويروى: طرد الفحولة ضربها وعذامها؛ الفحول والفحولة والفِحال والفِحالة: جموع فحل. الكدام: يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المُعاضَّة. العذّام: يجوز أن يكون بمنزلة العذم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المعاذمة وهي المعاضّة.

يقول: كأنها صهباء أو أتان أشرقت أطباؤها باللبن وقد حملت تَوْلباً[٢] لفحل أحقب قد غيّر وهزل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه، أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه. وتلخيص المعنى: أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تَوْلباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها، فهو يسوقها سوقاً عنيفاً.

٢٦ ـ يَعلو بها حَدَبَ الإكامِ مُسَحَّجٌ   قد رَابَهُ عِصيانُها وَوِحامُها

الإكام: جمع أكم، وكذلك الآكام والأكم جمع أكمة، ويجمع الآكام على الأُكُم. حدبها: ما احدَوْدَب منها. السحج: القشر والخَدش العنيف، والتَّسحيجُ مبالغة السَّحج. الوِحَام والوحم والوَحَام: اشتهاءُ الحبلى الشيءَ، والفعل وحِمت توحَم وتاحَم وتَيْحَم، وهذا القياس مطَّرد في فِعل يفعَل من معتل الفاء.

يقول: يعلي هذا الفحلُ الأتانَ الإكامَ إتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله. والمَسْحَج: العير المعضَّض.

٢٧ ـ بأحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَا فَوْقَها   قَفْرَ المَرَاقِبِ خَوْفُها آرامُها

الأحزة: جمع حزيز وهو مثل القُفّ[٣]. ثلبوت: موضع بعينه. ربأت

(١) طبياها: مثنى طبي: حلمة الضرع.   (٢) تولباً: جحشاً.
(٣) القف: الأرض المرتفعة.

القوم وربأت لهم أربأ رَبْأً: كنت ربيئة[1] لهم. القفر: الخالي، الجمع القفار. المَراقب. جمع مرقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة. الآرام: أعلام الطريق، الواحد إرَم.

يقول: يعلو العير بالأتان الإكام في قِفاف هذا الموضع، ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة، وإنما يخاف أعلامها، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها؛ وتلخيص المعنى: أنهما بهذا الموضع والعير يعلو إكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد أن يرميها.

٢٨ ـ حتى إذا سَلَخا جُمادى سِتَّةً جَزَآ فطالَ صِيامُهُ وَصِيامُها

سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً: مرّ علي، وانسلخ الشهر نفسه. جمادى: اسم للشتاء، سمي بها لجمود الماء فيه؛ ومنه قول الشاعر[2]: [البسيط]:

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

أي من الشتاء: جَزأ الوحش يجزَأ جَزْءاً: اكتفى بالرطب عن الماء. الصيام: الإمساك في كلام العرب، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات.

يقول: أقاما بالثلبوت حتى مر عليهما الشتاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه، وستة بدل من جمادى لذلك نصبها، وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه.

٢٩ ـ رَجَعا بأمْرِهِما إلى ذي مِرَّةٍ حَصِدٍ ونُجْحُ صَرِيمَةٍ إبْرامُها

الباء في بأمرهما زائدة إن جعلت رجعا من الرّجع، أي رجعا أمرهما أي أسنداه، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية. المِرّة: القوة، والجمع

(١) ربيئة: بمعنى «كشافة».

(٢) القائل هو مرة بن محكان. الطنب: حبال الخيمة.

المِرر، وأصلها قوة الفتل، والإمرارُ إحكام الفتل. الحَصِد: المحكم، والفعل حصِد يحصَد، وقد أحصدت الشيء أحكمته. النجح والنجاح: حصول المراد. الصريمة: العزيمة التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجدّ في إمضائها، والجمع الصرائم. الإبرام: الإحكام.

يقول: أسند العِيَر والأتان أمرَهما إلى عَزْم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه، ثم قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم.

٣٠ ـ وَرَمَى دَوَابِرَها السَّفا وتَهَيَّجَتْ   رِيحُ المَصَايِفِ سَوْمُها وَسِهامُها

الدوابر: مآخير الحوافِر. السفا: شوك البهمى وهو ضرب من الشوك. هاج الشيء يهيج هيجاناً واهتاج اهتياجاً وتهيّج تهيّجاً: تحرك ونشأ، وهِجته هَيْجاً وهيّجته تهييجاً. المصايف: جمع المصيف وهو الصيف. السَّوم: المرور، والفعل سام يسوم. السَّهام: شدة الحر.

يقول: وأصاب شوك البهمى مآخير حوافِرها، وتحركت ريح الصيف مرورها وشدة حرها، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجهما إلى ورود الماء.

٣١ ـ فَتَنازَعا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلالُهُ   كَدُخانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرامُها

التّنازُعُ: مثل التجاذُبِ. السَّبِط: الممتد الطويل. كدخان مشعلة أي نار مشعلة، فحذف الموصوف. شبُّ النار وإشعالها واحد. والفعل منه شبّ يشُب. الضرام: دقاق الحطب، واحدها ضَرَم وواحد الضرم ضَرَمة، وقد ضرمت النار واضطرمت وتضرّمت التهبت، وأضرمتها وضرّمتها أنا. سبطاً أي غباراً سبطاً، فحذف الموصوف.

يقول: فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار في دقاق حطبها؛ وتلخيص المعنى: أنه جَعَل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه، ثم شبّهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة.

٣٢ ـ مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنابِتِ عَرْفَجٍ   كَدُخانِ نارٍ ساطِعٍ أسْنامُها

مشمولة: هبت عليها ريح الشّمال، وقد شمل الشيء أصابته ريح الشّمال. الغلْت والغَلْثُ: الخلط، والفعل غلث يغلث، بالغين والعين جميعاً. النابت: الغض؛ ومنه قول الشاعر[1]: [الكامل]:

ووطِئْتَنا وطأً على حَنَقٍ   وطء المقيّد نابتَ الهَرْمِ

أي غضّه. العَرْفج: ضرب من الشجر، ويروى: عُلِيت بنابت، أي وضع فوقها. الأسنام: جمع سنام؛ ويروى: بثابت أسنامها، وهو الارتفاع والرفع جميعاً.

يقول: هذه النار قد أصابتها الشّمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها، وسنام الشيء أعلاه، شبّه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غضّ، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانه أكثر، وجرّ مشمولة لأنه صفة لمشعلة، وقوله: كدخان نار ساطع أسنامها، صفة أيضاً، إلا أنه كرّر قوله كدخان لتفخيم الشأن وتعظيم القصة، كنظائره من مثل[2]: [الطويل]:

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى.

٣٣ ـ فَمَضَى وقَدَّمَها وَكانَتْ عادَةً   مِنْهُ إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقْدامُها

التعريد: التأخير والجبن. الإقدام هنا بمعنى التقدمة لذلك أنّث فعلها فقال وكانت، أي وكانت تقدمة الأتان عادة من العير؛ وهذا مثل قول الشاعر: [الطويل]:

---

(١) القائل هو الحارث بن وعلة الشيباني. الهرم: نبات ضعيف.
(٢) البيت لأبي النشناش النهشلي، وصدره:
فعش مُعْذراً، أومت كريماً، فإنني   ....

غـفـرنـا وكـانـت مـن سـجِيّتنـا الـغَـفْـر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا؛ وقال رويشد بن كثير الطائي: [البسيط]:

يـا أيـهـا الـراكـب الـمـزجـي مـطِـيَّـتـه   سـائِـلْ بـنـي أسـدٍ مـا هـذه الـصـوت

أي ما هذه الاستغاثة، لأن الصوت مذكر.

يقول: فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لِئَلا تتأخر، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخرها.

٣٤ ـ فَتَوَسّطا عُرْضَ السّرِيّ وَصَدّعا   مَـسْـجُـورَةً مُـتَـجـاوِراً قُـلاّمُـهـا

العرض: الناحية. السريّ: النهر الصغير، والجمع الأسرية. التصديع: التشقيق. السجر: الملء، أي عيناً مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. القُلام: ضرب من النبت.

يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقّا عيناً مملوءة ماء قد تجاور قُلاّمها، أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها؛ وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عيناً ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتها.

٣٥ ـ مَحْفُوفَةً وَسْطَ اليَراعِ يُظِلّها   مِـنْـهُ مُـصَـرَّعُ غـابَـةٍ وَقِـيـامُـهـا

اليراع: القصب. الغابة: الأجمة، والجمع الغاب. المُصَرَّع: مبالغة المَضروع. القيام: جمع قائم.

يقول: قد شقّا عيناً قد حفت بضُروب النَّبْت والقَصَب، فهي وسط القصب يظلها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصرّع وبعضه قائم.

٣٦ ـ أفَتِلْكَ امْ وَحْشِيّةٌ مَسْبُوعَةٌ   خَـذَلَـتْ وَهـادِيَـةُ الـصُّـوَارِ قِوَامُـهـا

مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها. الهادية: المتقدمة والمتقدم أيضاً، فتكون التاء إذن للمبالغة. الصُوار والصِّوار والصِّيار: القطيع من بقر الوحش، والجمع الصيران. قوام الشيء: ما يقوم به هو.

يقول: أفتِلْك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها، وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش؛ وتحرير المعنى: أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها، فافترست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها.

٣٧ ـ خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَريرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشَّقائِقِ طَوْفُها وَبُغامُها

الخُنْس: تأخر في الأرنبة[١]. الفرير: ولد البقرة الوحشية، والجمع فُرار على غير قياس. الرَّيم: البَراح، والفعل رام يريم. العرض: الناحية. الشقائقِ: جمع شقيقة وهي أرض صُلْبة بين رملتين. البُغام: صوت رقيق.

يقول: هذه الوحشية قد تأخرت أرْنَبتها والبقر كلّها خُنْسٌ وقد ضيّعت ولدها، أي خُذَلَته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه، ثم قال: ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه؛ وتحرير المعنى: ضيعته حتى صادته السباع فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال.

٣٨ ـ لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لا يُمَنّ طَعامُها

العفو والتعفير: الإلقاء على العَفْر والعَفَر وهما أديم الأرض. القهد: الأبيض. التنازع: التجاذب. الشِّلو: العضو، وقيل هو بقية الجسد، والجمع الأشلاء. الغبس جمع أغبس وغبساء، والغبسة: لون كلون الرماد. المَنّ: القطع، والفعل مَنَّ يَمُنُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨]؛ ومنه سمي الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، والدهر والمنية منوناً لقطعهما أعمار الناس وغيرهما.

يقول: هي تطوف وتبغم لأجل جؤذر[٢] ملقى على الأرض أبيض، قد

---

(١) الأرنبة: طرف الأنف.

(٢) جؤذر: ولد البقرة الوحشية.

تجاذبت أعضاءه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها، أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه: لا يقطع أصحابها طعامها؛ وتحرير المعنى: أنها تجدّ في الطلب لأجل فقدها ولداً قد ألقي على أديم الأرض وافترسَتْه كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها، لذلك قال قهد. الكسب: الصيد في البيت.

٣٩ ـ صَادَفْنَ مِنْها غِرّةً فأصَبْنَها   إنّ المَنايا لا تَطيشُ سِهامُها

الغِرَّة: الغفلة. الطيش: الانحراف والعدول.

يقول: صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها، أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته، ثم قال: وإن الموتَ لا تطيش سهامه، أي لا مخلَصَ من هجومه، واستعار له سهاماً واستعار للأخطاء لفظ الطيش، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه.

٤٠ ـ باتَتْ وأسْبَلَ وَاكِفٌ من دِيمَةٍ   يُرْوِي الخَمائِلَ دائماً تَسْجامُها

الوكْف والوكفان واحد، والفعل منهما وكَف يكِف أي قطر. الديمة: مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الدِّيَم، وقد دوَّمت السحابة إذا كان مطرها ديمة، وأصل ديمة دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم قلبت في الدِّيَم حملاً على القلب في الواحد. الخمائل: جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة، وقال جماعة منهم: هي أرض ذات شجر. التَّسْجام: في معنى السجم أو السجوم، يقال: سجَمَ الدمعَ وغيره يسجِمه سجماً فسجَم هو يسجُم سجوماً أي صبّه فانصب.

يقول: باتتِ البقرة بعد فَقْدها ولدها وقد أسبَل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبتة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء، أي باتت في مطر دائم الهطلان؛ وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب.

٤١ ـ يَعْلُو طَريقَةَ مَتْنِها مُتَواتِرٌ   في لَيْلَةٍ كَفَرَ النّجومَ غَمامُها

طريقة المتن: خطّ من ذنبها إلى عنقها. الكفر: التغطية والستر.

يقول: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها.

٤٢ ـ تَجْتافُ أصْلاً قالِصاً مُتَنَبِّذاً بِعُجُوبِ أنْقاءٍ يَميلُ هُيامُها

الاجْتياف: الدُخول في جوف الشيء، ويروى تجتاب، بالباء، أي تلبس. التنبُّذ: التنحّي من النَّبذة والنُّبذة وهي الناحية. العُجْب: أصل الذَّنَب، والجمع العجوب، فاستعاره لأصل النقا، والنقا: الكَثيب من الرمل، والتثنية نقوان ونقيان، والجمع أنقاء. الهُيَام: ما لا تماسك به من الرمل، وأصله من هام يهيم.

يقول: وقد دخلت البقرةُ الوحشية في جوف أصلِ شجرة متنحٍّ عن سائر الشجر، وقد قَلَصت أغصانها. وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح؛ وتحرير المعنى: أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك.

٤٣ ـ وَتُضِيءُ في وَجْهِ الظَّلامِ مُنيرَةً كَجُمانَةِ البَحْرِيِّ سُلَّ نظامُها

الإضاءة والإنارة: يتعدّى فعلهما ويلزم، وهما لازمان في البيت؛ وجه الظلام: أوَّله، وكذلك وجه النهار. الجُمان والجمانة: دُرّة مصوغة من الفضة، ثم يستعاران للدرة، وأصله فارسي معرب وهو كمانة.

يقول: وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرّة الصَّدَف البحري أو الرجل البحري حين سُلّ النظام منها، شبه البقرة في تلألؤ لونها بالدرة وإنما خصّ ما يسلّ نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدرّة التي سلّ نظامها، وإنما شبّهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجهها.

٤٤ ـ حتى إذا انْحَسَرَ الظَّلامُ وأسفَرَتْ بكَرَتْ تَزِلّ عَنِ الثَّرَى أزْلامُها

الانحسار: الانكشاف والانجلاء. الإسفار: الإضاءة إذا لزِم فعلُها

الفاعل، والأزلام: قوائمها، جعلها أزلاماً لاستوائها، ومنه سميت القداح أزلاماً، والتزليم التسوية، وواحد الأزلام زَلَم وزُلَم، والزَّلمة والزُّلمة القد، ومنه قولهم: هو العبد زَلمة وزُلمة، أي قدّه قدّ العبد.

يقول: حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها، فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً.

٤٥ ـ عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهاءِ صُعائِدٍ سَبْعاً تُواماً كامِلاً أيّامُها

العله والهلع: الانهماك في الجزع والضجر؛ ويروى تبلّدُ، أي تتحير وتتعمه. النِهاء جمع نَهْي ونِهْي، بفتح النون وكسرها: وهما الغدير، وكذلك الأنهاء. صعائد: موضع بعينه. التؤام: جمع توأم.

يقول: أمعَنَت في الجزع وتردَّدت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبعِ ليال تؤام للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي، أي تردّدت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها، وجعل أيامها كاملةً إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر.

٤٦ ـ حتى إذا يَئِسَتْ وأسْحَقَ حالِقٌ لَمْ يُبْلِهِ إرْضاعُها وَفِطامُها

الإسحاق: الإخلاق، والسُّحق الخَلَق. الحالق: الضرع الممتلىء لبناً.

يقول: حتى إذا يئست البقرة من ولدها، وصار ضرعها الممتلىء لبناً خلقاً لانقطاع لبنها، ثم قال: ولم يبل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدها إياه.

٤٧ ـ فَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأنيسِ فَراعَها عن ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأنيسُ سَقامُها

الرِزّ: الصّوت الخفيّ. الأنيس والإنس والأناس والناس واحد. راعها: أفزعها. السقام والسقم واحد، والفعل سقِم يسقَم، والنعت سقيم، وكذلك النعت مما كان من أفعال فِعل يفعَل من الأدواء والعلل نحو مريض.

يقول: فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب، أي لم تر الأنيس، ثم قال: والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم

يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد؛ وتحرير المعنى: أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت، ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها، والتقدير: فتسمعت رِزّ الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها.

٤٨ ـ فغَدَتْ كِلا الفَرْجَينِ تَحْسبُ أنّهُ مَوْلى المَخافَةِ خَلْفُها وَأمامُها

الفرج: موضع المخافة، والفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج، وما بين الرجلين فرج والجمع فروج، وقال ثعلب: إنّ المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله تعالى: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ١٥] أي أولى بكم.

يقول: فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة، أي موضعها وصاحبها، أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه، أي بأن يخاف منه؛ وتحرير المعنى: أنها لم تقف على أن صاحب الرزّ خلفها أم أمامها، فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها، وقال الأصمعي: أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها، أي غَدَت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاّب خلفها أو أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكِلاب والكَلاّب، والضمير الذي هو اسم «أنَّ» عائد إلى «كلا»، وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى، والحمل على اللفظ أكثر، وتمثيلهما: كِلاَ أخويك سبَّني وكِلاَ أخويك سبَّاني؛ وقال الشاعر: [البسيط]:

كلاهما حين جدَّ الجَرْيُ بينهما قد أقْلَعا وكِلا أنفيهِما رابي

حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رابياً على لفظه، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف: ٣٣] حملاً على لفظ كلتا، ونظير «كلا وكلتا» في هذين الحكمين كلّ لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً، ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه، وكلاهما كثير، قال الله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]؛ فهذا محمول على المعنى، وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾ [مريم: ٩٣]، وهذا محمول على اللفظ. ومولى المخافة في محل الرفع لأنه خبر أنّ، وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها، ويكون تفسير كلا الفرجين، ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين وتقديره؛ فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة.

٤٩ ـ حتى إذا يَئِسَ الرّماةُ وَأرْسَلُوا غُضْفاً دَوَاجِنَ قافِلاً أعْصامُها

الغضف من الكلاب: المسترخية الآذان، والغضف استرخاء الأذن، يقال: كلب أغضف وكلبة غضفاء، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها. الدّواجن: المعلّمات. القفول: اليبس. أعصامها: بطونها، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك.

يقول: حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها، وأرسلوا كلاباً مسترخية الآذان معلّمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير.

٥٠ ـ فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لها مَدْرِيَةٌ كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمَامُها

عكر واعتكر أي عطف. المَدريَّة: طرف قرنها. السَّمهرية من الرماح: منسوبة إلى سمهر، رجل كان بقرية تسمى خطا من قُرى البَحْرين وكان مثقِّفاً[(١)] ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة.

يقول: فلحِقَت الكلاب البقرة وعطفت عليها، ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح.

٥١ ـ لِتَذودَهُنّ وأيْقَنَتْ إنْ لم تذدْ أنْ قد أحَمّ من الحُتوفِ حِمامُها

الذّود: الكفّ والردّ. الإحمام والإجمام: القرب. الحَتْف: قضاء الموت، وقد يسمى الهلاك حتفاً. الحمام: تقدير الموت، يقال حُمَّ كذا أي قدر.

---

(١) مثقِّفاً: مقوّماً المعوجّ من الرماح.

يقول: عطفت البقرة وكرّت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها، وأيقنتُ أنّها إنْ لم تَذُدْها قرب موتِها من جملة حتوف الحيوان، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب.

٥٢ ـ فَتَقَصَّدَتْ منها كَسَابِ فَضُرِّجتْ بِدمٍ وَغُودِرَ في المَكَرّ سُخَامُها

أقصد وتقصّد: قتل. كسابِ، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، وكذلك سخام، وقد روي بالحاء المهملة.

يقول: فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمَّرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كَرّهَا صريعة، أي قتلت هاتين الكلبتين. التضريج: التحمير بالدم، ضرجته فتضرج، ويريد بالمَكرّ موضع كَرّها.

٥٣ ـ فَبتلْكَ إذْ رَقَصَ اللّوامعُ بالضّحى واجْتابَ أرْدِيَةَ السّرابِ إكامُها

يقول: فبتِلْك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى، أي تحركت ولبست الإكام[١] أردية من السراب؛ وتحرير المعنى: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أقضي حوائجي في الهواجر، ورقْصُ لوامع السراب ولبسُ الإكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر.

٥٤ ـ أقْضِي اللُّبانَةَ لا أُفَرّطُ رِيبَةً أوْ أنْ يَلُومَ بِحاجَةٍ لَوّامُها

اللّبانة: الحاجة. التّفريط: التضييع وتَقْدِمة العجز. الريبة: التهمة، واللوّام مبالغة اللائم، واللُوّام جمع اللائم.

يقول: بركوب هذه الناقة وإتعابها في حر الهواجر أقضي وطري، ولا أفرط في طلب بغيتي، ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لائم؛ وتحرير المعنى: أنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوّام إياه، وأو في قوله: أو أن يلوم، بمعنى إلا، ومثله قولهم: لألزمه أو يعطيني حقي، أي إلا أن يعطيني حقي، وقال امرؤ القيس[٢]: [الطويل]:

(١) الإكام: جمع أكمة، التل.
(٢) الديوان: ٦٦.

فقلتُ له لا تَبْكِ عينُك إنّما نحاولُ مُلكاً أو نموتَ فنُعْذَرا

أي إلا أن نموت.

٥٥ ـ أوَلَمْ تَكُنْ تدري نَوَارُ بأنني وَصّالُ عَقْدِ حَبائِلٍ جَذّامُها

الحبائل: جمع الحُبالة وهي مستعارة للعهد والمودة هنا. الجذم: القطع، والفعل جذم يجذم، والجذام مبالغة الجاذِم. ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقة فقال: أو لم تكن تعلم نوار أني وصّال عقد العهود والمودّات وقطّاعها، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة.

٥٦ ـ تَرّاكُ أمكِنَةٍ إذا لَمْ أرْضَها أوْ يَعتَلِقْ بعضَ النّفُوسِ حِمامُها

يقول: إني ترّاك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حِمامها فلا يمكنها البراح، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه، هذا أوجه الأقوال وأحسنها، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كلّ النفوس فقد أخطأ، لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب؛ وتحرير المعنى: إني لا أترك الأماكن التي أجتويها[1] وأقليها إلا أن أموت.

٥٧ ـ بلْ أنتِ لا تَدرينَ كَم من لَيْلَةٍ طَلْقٍ لَذيذٍ لَهْوُها وَنِدَامُها

ليلة طلق وطلقة: ساكنة لا حرّ فيها ولا قرّ[2]. النّدام: جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم، والندام أيضاً المُنادمة مثل الجِدال والمجادلة، والنِدام في البيت يحتمل الوجهين. أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال: بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحرٍّ ولا برد لذيذة اللّهو والنُّدماء أو المنادمة؛ وتحرير المعنى: بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذَذْت لهوي وندماني فيها أو منادمتي الكرام فيها.

٥٨ ـ قَدْ بِتُّ سامِرَها وَغايَةِ تاجرٍ وافَيْتُ إذْ رُفِعَتْ وَعزّ مُدامُها

---

(١) أجتويها: أكرهها.

(٢) قرّ: برد.

الغاية: راية ينصبها الخمّار ليعرف مكانه. وأراد بالتاجر الخمّار. وافيت المكان: أتيته. المدام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنها قد أديمت في دَنّها[1].

يقول: قد بت محدِّث تلك الليلة، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها، وربّ راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلت خمرها وقل وجودها، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لاشترائه الخمر غالية لندمائه.

٥٩ ـ أُغْلي السِّباءَ بكُلِّ أدْكَنَ عاتِقٍ أوْ جَوْنَةٍ قُدِحتْ وَفُضَّ ختامُها

سَبَأت الخمر أسبؤها سبأ وسباء: اشتريتها. أغليت الشيء: اشتريته غالياً وصيرته غالياً ووجدته غالياً. الأدكن: الذي فيه دكنة كالخز الأدكن، أراد بكل زقّ أدكن. الجونة: السوداء، أراد أو خابية سوداء قدحت. القدح: الغرف. الفض: الكسر. الخاتَم والخاتِم والخاتام والخيتام والخِتام واحد.

يقول: أشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها؛ وتحرير المعنى: أشتري الخَمْر للنُّدماء عند غلاء السعر وأشتري كل زق مقيّر[2] أو خابية مقيّرة، وإنما قيّرا لئلا يرشحا بما فيهما، ويسرع صلاحه وانتهاؤه منتهى إدراكه، وقوله: قدحت وفض ختامها، فيه تقديم وتأخير تقديره: فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر.

٦٠ ـ بِصَبُوحِ صَافيَةٍ وَجَذْبِ كَرينَةٍ بِـمُـوَتَّـرٍ تَـأْتَـالُـهُ إبْـهَـامُـهـا

الكرينة: الجارية العوّادة، والجمع الكرائن. الائْتِيال: المعالجة. أراد بالمُوَتَّر العود.

يقول: وكم من صبوح خمر صافية، وجذب عوادة عوداً موتراً تعالجه

(١) الدنّ: وعاء كبير للخمر.

(٢) مقيّر: مطليّ بالقار «الزفت».

إبهام العوادة؛ وتحرير المعنى: كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحها وضرب عوّادة عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.

٦١ ـ باكَرْتُ حاجَتَها الدّجاجَ بسُحْرَةٍ لأُعَلَّ مِنْها حينَ هَبَّ نِيامُها

يقول: باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة، والسحرة والسحر بمعنى، والدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه، والواحد دجاجة، وجمع الدجاج دُجُج، والدِّجاج، بكسر الدال، لغة غير مختارة؛ وتحرير المعنى: باكرت صياح الديك لأسقى من الخَمر سقياً متتابعاً.

٦٢ ـ وَغداة رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرّةٍ قد أصْبَحَتْ بيَدِ الشّمالِ زِمامُها

القرة والقر: البرد.

يقول: كم من غداة تهبّ فيها الشَّمال وهي أبرد الرياح، وبرد قد ملكت الشمالُ زمامَه قد كففت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم؛ وتحرير المعنى: وكم من برد كففت غرب[1] عاديته بإطعام الناس.

٦٣ ـ وَلَقد حَمَيْتُ الحَيّ تحْمِلُ شِكّتي فُرُطٌ وِشاحي إذ غَدَوْتُ لجامُها

الشِكَّة: السّلاح. الفُرط: الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة. الوشاح والإشاح بمعنى، والجمع الوشح.

يقول: ولقد حميتُ قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي ووشاحي لِجامها إذا غدوت، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صُراخ ألجم الفرس وركبها سريعاً؛ وتحرير المعنى: ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجِامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها.

٦٤ ـ فَعَلَوْتُ مُرْتَقَباً على ذي هَبْوَةٍ حَرِجٍ إلى إعْلامِهِنّ قَتامُها

(١) غرب: حِدّة.

المرتقب: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب. الهَبوة: الغبرة. الحرج: الضيق جداً. الأعلام: الجبال والرايات. القَتام: الغبار.

يقول: فعلَوْت عند حماية الحي مكاناً عالياً، أي كنت ربيئة لهم على ذي هَبْوة، أي على جبل ذي هبوة، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

٦٥ ـ حتى إذا ألْقَتْ يَداً في كافِرٍ وَأجَنّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُها

الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء أي لستره، والكَفْر السَّتر، والإجْنان الستر أيضاً. الثغر: موضع المخافة، والجمع الثغور، وعورته أشده مخافة.

يقول: حتى إذا ألقت الشمس يدها في الليل، أي ابتدأت في الغروب، وعبر عن هذا المعنى بإلقاء اليد، لأن من ابتدأ بالشيء قيل ألقى يده فيه، وستر الظلام مواضع المخافة، والضمير الذي بعد ظلامها للعورات؛ وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل.

٦٦ ـ أسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كجذْعِ مُنيفةٍ جَرْداءَ يَحْصَرُ دونَها جُرّامُها

أسهل: أتى السهل من الأرض. المنيفة: العالية الطويلة. الجرداء: القليلة السعف والليف، مستعارة من الجرداء من الخيل. الحَصَر: ضيق الصدر، والفعل حَصِرَ يحصَر. الجرّام: جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله.

يقول: لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس، أي رفعت عنقها، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة، وقوله: كجذعِ منيفةٍ، أي كجذع نخلة منيفة.

٦٧ ـ رَفّعْتُها طَرْدَ النّعامِ وَشلّهُ حتى إذا سَخِنَتْ وَخَفّ عِظامُها

رَفَّعتها: مبالغة رفعت. الطَّرَد والطَّرْد[١] بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان، والشَّلُّ والشَّلَلُ الطرد أيضاً.

يقول: حملت فرسي وكلَّفْتُها عَدواً مثلَ عَدو النعام، أو كلّفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام، حتى إذا جدّت في الجري وخف عظامها في السير.

٦٨ - قَلِقَتْ رِحالَتُها وَأَسْبَلَ نَحْرُها وَابْتَلَّ مِن زَبَدِ الحَمِيمِ حِزَامُها

القلق: سرعة الحركة. الرحال: شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب، والجمع الرحائل. أسبل: أمطر. الحميم: العَرَق.

يقول: اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها من زبد عرقها، أي من عرقها.

٦٩ - تَرْقَى وَتَطْعَنُ فِي العِنَانِ وَتَنْتَحِي وِرْدَ الحَمَامَةِ إذ أَجَدَّ حَمَامُها

رقي يرقى رقياً: صعد وعلا. الانتحاء: الاعتماد. الحَمام: ذوات الأطواق من الطير، واحدتها حمامة، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمائم أيضاً.

يقول: ترفَعُ عُنقها نشاطاً عدوها حتى كأنها تَطعن بعنقها في عنانها وتعتمد في عَدْوها الذي يشبّه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش؛ شبّه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم إذا كانت عطشى، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو ترقى أو تطعن أو تنتحي[٢].

٧٠ - وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُها مَجْهُولَةٍ تُرْجَى نَوَافِلُها وَيُخْشَى ذامُها

الذيم والذام: العيب.

---

(١) الطرد: الصيد. ومثله الشلّ.

(٢) تنتمي: تسرع في جريها.

يقول: ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً، ترجى عطاياها ويخشى عيبها؛ يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب، ولها قصة طويلة[1]؛ وتحرير المعنى: رب دار كثرت غاشيتها لأن دور الملوك يغشاها الوفود، وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً، وترجى عطايا الملوك، وتخشى معايب تلحق في مجالسها.

٧١ ـ غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنّها جِنّ البَدِيّ رَوَاسِياً أقْدامُها

الغُلب: الغِلاظ الأعناق. التشذّر: التهدّد. الذّحول: الأحقاد، الواحد ذَحل. البدي: موضع. الرواسي: الثوابت.

يقول: هم رجال غِلاظ الأعناق كالأسُود، أي خُلقوا خلقة الأسود، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجنّ هذا الموضع في ثباتهم في الخِصام والجِدال، يمدح خصومه، وكلما كان الخصم أقوى وأشدّ كان قاهره وغالبه أقوى وأشد.

٧٢ ـ أنْكَرْتُ باطِلَها وبُؤتُ بحَقّها عندي وَلم يَفْخَرْ عليّ كِرامُها

باء بكذا: أقرّ به، ومنه قولهم في الدعاء: أبوء لك بالنعمة[2] أي أقِرّ.

يقول: أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب، وأقررت بما كان حقاً منها عندي، أي في اعتقادي، ولم يفخرْ عليّ كرامها، أي لم يغلبني بالفخر كرامها، من قولهم: فاخَرته ففَخَرْته، أي غلبته بالفخر، وكان ينبغي أن يقول: ولم تفخرني كرامها، ولكنه ألحق عليّ حملاً على معنى: ولم يتعال عليَّ ولم يتكبر عليَّ.

٧٣ ـ وَجَزُورِ أيْسارٍ دَعَوْتُ لحَتْفِها بمَغالِقٍ مُتَشابِهٍ أجْسامُها

الأيسار: جمع يسر وهو صاحب الميسر. المغالق: سهام الميسر،

---

(١) انظر شرح القصائد السبع الطوال: ٥٠٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، رقم الحديث (٦٣٢٣).

سميت بها لأن بها يغلق الخطر، من قولهم: غلق الرهن يغلق غلقاً[١]، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك.

يقول: ورب جَزور أصحاب مَيْسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام[٢] متشابهة الأجسام، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً، وتحرير المعنى: ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها، دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة؛ قال الأئمة: يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره، والأبيات التي بعده تدلّ عليه، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء.

٧٤ ـ أدْعُو بِهِنّ لِعاقِرٍ أوْ مُطْفِلٍ   بُذِلَتْ لِجيرانِ الجَمِيعِ لِحامُها

العاقر: التي لا تلد. المُطفل: التي معها ولدها. اللِّحام: جمع لحم.

يقول: أدعو بالقداح لنَحْر ناقةٍ عاقر، أو ناقة مُطْفِل تبذل لحومها لجميع الجيران، أي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المُطفل لأنها أنفس.

٧٥ ـ فَالضّيفُ وَالجارُ الجَنيبُ كأنّما   هَبَطا تَبالَةَ مُخْصِباً أهْضَامُها

الجنيب: الغريب. تبالة: واد مخصب من أودية اليمن. الهضيم: المطمئن من الأرض، والجمع الأهضام والهضوم.

يقول: فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة، شبّه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع.

٧٦ ـ تأوي إلى الأطْنابِ كُلُّ رَذِيّةٍ   مِثْلِ البَلِيّةِ قالِصٍ أهْدامُها

الأطناب: حبال البيت، واحدها طنب. الرَّذِيّة: الناقة التي ترذي في

(١) الغلق: استحقاق الدهن.

(٢) الأزلام: سهام الميسر.

السفر، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها، والجمع الرذايا، استعارها للفقيرة. البلية: الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت، والجمع البلايا. الأهدام: الأخلاق من الثياب، واحدها هدم. قلوصها: قصرها.

يقول: وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها.

٧٧ - وَيُكَلِّلُونَ إذا الرّياحُ تَنَاوَحَتْ خُلُجاً تُمَدّ شَوارِعاً أيْتامُها

تناوَحت: تقابَلت، ومنه قولهم: الجبلان متناوحان، أي متقابلان، ومنه النوائح لتقابلهن. الخُلُج: جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر، والخَلْج الجذب. تمد: تزاد. شرع في الماء: خاضه.

يقول ونكلل[١] للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح، أي في كَلَب[٢] الشتاء واختلاف هبوب الرياح، جفافاً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كُلّلت بكسور اللحم؛ وتلخيص المعنى: ونبذل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً مكللة بكسور اللحم في كَلَب الشتاء وضنك المعيشة.

٧٨ - إنّا إذا التَقَتِ المَجامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنّا لِزازُ عَظيمَةٍ جَشّامُها

رجل لِزَاز الخصوم: يصلح لأن يلزّ بهم، أي يقرن بهم ليقهرَهم، ومنه لِزاز[٣] الباب ولزاز الجدار.

يقول: إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدال ويتجشم عظائم الخصام، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلّى بما ذكر من قَمْع الخصوم وتكلّف الخصام.

---

(١) نكلل: هنا بمعنى نرصف اللحم في الجفنة كالإكليل.

(٢) كلب الشتاء: شدته.

(٣) لزاز الباب: الخشبة يترس بها.

٧٩ ـ ومُقَسِّمٌ يُعْطي العَشيرَةَ حَقَّها   ومُغَذْمِرٌ لحُقوقِها هَضّامُها

التغذمر والغذمرة: التغضب مع همهمة. الهضم: الكسر والظلم.

يقول: يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه؛ قوله: ومغذمر لحقوقها، أي لأجل حقوقها، هَضّامها أي هضام الحقوق التي تكون له، والكناية في هضّامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضّام للأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء منا، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق، أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضّام لها منا، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً[1] في أوقاتها على اختلافها، فإن أساؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر لهم.

٨٠ ـ فَضْلاً وَذو كَرَمٍ يُعينُ على النّدى   سَمْحٌ كَسُوبُ رَغائِبٍ غَنّامُها

الندى: الجُود، والفعل ندي يندى ندى، ورجل ندٍ. الرغائب: جمع الرغيبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرهما. الغنّام: مبالغة الغانم.

يقول: يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم، أي يعطيهم ما يعطون، جواد يكسب رغائب المعالي ويغتنمها.

٨١ ـ مِنْ مَعْشَرٍ سَنّتْ لَهُمْ آباؤهُمْ   وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنّةٌ وإمَامُها

يقول: هو من قوم سَنّت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها، ثم قال: ولكل قوم سنّة وإمام سنّة يؤتم به فيها.

٨٢ ـ لا يَطْبَعُون ولا يَبُورُ فَعالُهُمْ   إذْ لا يَميلُ مَعَ الهَوَى أحْلامُها

الطبع: تدنّس العرض وتلطخه، والفعل طبع يطبع. البوار: الفساد

(١) جبراً وهضماً: إنصافاً وانتقاصاً.

والهلاك. الفعال: فعل الواحد جميلاً كان أو قبيحاً، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري[1] وابن الأعرابي.

يقول: لا تتدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم.

٨٣ ـ فَاقْنَعْ بما قَسَمَ المَليكُ فإنّما قَسَمَ الخَلائِقَ بَيْنَنا علاّمُها

يقول: فاقنع أيُّها العدو بما قسم الله تعالى فإنّ قسّام المعايش والخلائق علاّمها، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعة. والقَسْم مصدر قَسَم يقسِم، والقِسم والقِسمة اسمان، وجمع القِسم أقسام، وجمع القِسمة قِسم. المَلْك والمَلِك، بسكون اللام وكسرها، المليك واحد، وجمع المَلْك، بسكون اللام، ملوك، وجمع المَلِك، بكسر اللام، أملاك.

٨٤ ـ وإذَا الأمَانَةُ قُسّمَتْ في مَعْشَرٍ أوْفَى بأوْفَرِ حَظّنا قَسّامُها

معشر: قوم. قسّم وقسَم، بالتشديد والتخفيف، واحد. أوفى ووفّى: كمّل ووفّر، ووفى يفي وفياً كمَل، والوفور الكثرة. بأوفر حظنا أي بأكثره.

يقول: وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قَسّمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها، يريد أنهم الأقوام أمانة؛ والباء في قوله بأوفر زائدة أي أوفى أوفر حظنا.

٨٥ ـ فَبَنَى لَنا بَيْتاً رَفيعاً سَمْكُهُ فَسَما إلَيْهِ كَهْلُها وَغُلامُها

يقول: بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم. وإذا روي هذا البيت قبل (فاقنع)، كان المعنى: فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف، إلى آخر المعنى.

٨٦ ـ وَهُمُ السّعاةُ إذا العَشيرَةُ أُفظِعَتْ وَهُمْ فَوارِسُها وَهُمْ حُكّامُها

(١) شرح القصائد السبع الطوال: ص ٥٩٤.

السعاة: جمع الساعي. أفظعت: أصيبت بأمر فظيع.

يقول: إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا بدفعه وكشفه، وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكّامها عند تخاصمها، يريد رَهْطه الأدنين(١).

٨٧ ـ وَهُمُ رَبيعٌ لِلْمجاوِرِ فِيهِمُ والمُرْمِلاتِ إذا تَطاوَلَ عامُها

أرمل القوم: إذا نفدت أزوادهم.

يقول: هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع الأرض؛ وتحرير المعنى: هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدَتْ أزوادهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها، لأن زمان الشدة يستطال.

٨٨ ـ وَهُمُ العَشيرَةُ أن يُبَطِّئَ حاسِدٌ أوْ أنْ يَميلَ مَعَ العَدُوِّ لِئامُها

قوله: أن يبطىء حاسد، معناه على قول البصريين: كراهية أن يبطىء حاسد وكراهية أن يميل، وعند الكوفيين: أن لا يبطىء حاسد وأن لا يميل، كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]؛ أي كراهية أن تضلوا، أو يبين الله لكم أن لا كراهية أن يبطىء حاسد بعضهم عن نصر بعض أو كيلا يبطىء حاسد بعضهم عن نصر بعض وكراهية أن يميل لئام العشيرة وأخساؤها مع العدو، أي أن يظاهر الأعداء على الأقرباء؛ وتحرير المعنى: أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطىء الحساد بعضهم عن نصر بعض وميل لئامهم إلى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب.

(١) رهطه الأدنون: قومه وأهله الأقربون.

عمرو بن كلثوم(*)

نحو (٠٠٠ ـ ٤٠ ق هـ = ٠٠٠٠ ـ ٥٨٤م)

كان والده من سادات «تغلب»، و«تغلب» من أعزّ القبائل في العصر الجاهلي، كانت مهيبة الجانب، حتى قال قائلهم: لو أبطأ الإسلام لأكلتْ بنو تغلب الناس.

وأمّه هي ليلى بنت المهلهل أخي كُليب الذي ضُرب به المثل، فقيل: أعزّ من كُليب وائل.

شبّ شاعرنا فخوراً، معجباً بذاته، معتزاً بأمجاد قومه، فسادهم وهو طفل صغير وفتك بعمرو بن هند، ملك الحيرة.

قصة المعلّقة:

زعموا أن عمرو بن هند قال لجلسائه: هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمه أمي؟ قالوا: لا نعلمها إلا ليلى أم عمرو بن كلثوم.

قال: ولم؟ قالوا: لأن أباها المهلهل بن ربيعة، وعمها كُليب أعزّ العرب، وزوجها سيّد قومه.

فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كُلْثَوم يستزيره، ويسأله أنْ يزير أمُّه أمَّه.

فحضر، ولبّى الزيارة، ودخل على عمرو بن هند في رواقه، ودخلت ليلى على هند أم الملك في قبّةٍ من جانب الرواق الكبير.

(*) انظر: الأغاني: ١٦/ ٣٨٠، طبقات فحول الشعراء ص ٢٢٣، الأعلام: ٦/ ٣٥٦.

وكان عمرو بن هند قد طلب من أمّه أنْ تُبعد الخدم وتستخدم ليلى.

ولما حضر الطعام، قالت هند: يا ليلى! ناوليني ذلك الطبق.

فقالت ليلى: لتقمْ صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها، وألحّتْ.

فصاحت ليلى: «واذلاّه، يا لَتَغْلب!» فسمعها ولدها، وثار الدم في وجهه، فقام إلى سيفٍ لعمرو بن هند معلّق، فضرب به عنقَه، ونادى في تغلب، فانتهبوا، حتى بلغوا الجزيرة.

وكانت هذه الحادثة سبباً في نظم هذه المعلقة.

عُمّر عمرو بن كُلْثوم كثيراً، يقال: إنه عاش ١٥٠ سنة.

والطريف أن بني تغلب أعجبوا بضيع عمرو بن كلثوم وتغنّوا به في أشعارهم، وعدّوا ذلك من مفاخرهم ومآثرهم.

وأفرطوا في ذكر هذه القصة وتكرار القصيدة على مسامع الناس، حتى قال أحد شعراء بني بكر:

ألهي بني تغلب عن كلِّ مكرمةٍ   قصيدة قال عمرو بن كُلْثومِ
يفاخرون بها منذ كان أوّلهم   يا للرجال لفخرٍ غير مسئوم!

المعلقة:

يقول الرواة: إن هذه المعلّقة كانت تزيد على (١٠٠٠) بيت، وإنما وصلنا منها ما حفظه الرواة منها فقط!.

والذي يقرأ هذه المعلقة يلاحظ عذوبة اللغة فيها وسلاستها، إذا ما قويت بشعر الأخطل التغلبيّ.

وقد شكّ طه حسين فيها كثيراً، وقال: إن أكثرها منحول.

ومن يتأمّل معلقة عمرو بن كلثوم يجد أنها تُقْسم إلى قسمين واضحين:

أ ـ في التحاكم والمفاخرة بين تغلب وبكر

وضمّ هذا القسم:

أ ـ طلب شرب الخمرة، ووصف فعلها بالشاربين.

ب ـ ذكر الظعائن.

جـ ـ وصف المرأة.

د ـ الفخر بقوم الشاعر.

٢ ـ الافتخار بقتل عمرو بن هند، وتمجيد الشاعر لأهله وقومه

وتضمن هذا القسم، هذه الفِكَر:

أ ـ تهديد عمرو بن هند.

ب ـ العودة إلى الفخر بـ «تغلب».

جـ ـ وصف النساء في المعركة.

د ـ الافتخار بـ«تغلب» مرة أخرى.

معلقة عمرو بن كلثوم

١ ـ ألا هُبّي بصَحْنِكِ فَاصْبَحينا وَلا تُبْقي خُمُورَ الأنْدَرِينا

هبَّ من نومه يهبّ هباً: إذا استيقظ. الصحن: القَدَح العظيم، والجمع الصحون. الصَبْح: سقي الصبوح، والفعل صبَح يصبَح. أبقيت الشيء وبقّيته بمعنى. الأندرون: قرى بالشام.

يقول: ألا استيقظي من نومِكِ أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك العظيم، ولا تدخري خمر هذه القرى.

٢ ـ مُشَعْشَعَةً كَأنّ الحُصّ فيها إذا ما الماءُ خالَطَها سَخينا

شَعْشَعت الشراب: مزجتهُ بالماء. الحصّ: الورس نبت له نُوّار أحمر يشبه الزّعفران. ومنهم من جعل سخيناً صفة ومعناه الحار، من سخن يسخُن سخونة، ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخى سخاء، وفيه ثلاث لغات: إحداهن ما ذكرنا، والثانية سَخُوَ يسخو، والثالثة سخا يسخو سخاوة.

يقول: اسقينيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء ألقي فيها نَوْر هذا النبت الأحمر، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جُدنا بعقائل[1] أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا[2]، هذا إذا جعلنا سخيناً فعلا، وإذا جعلناه صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً، نور هذا النبت. ويروى شحينا، بالشين المعجمة، أي إذا خالطها الماء مملوءة به.

---

(١) عقائل الأموال: التي يحتفظ بها ضنّة.

(٢) أعلاقنا: ج علق: النفيس من كل شيء.

والشحن: الملء، والفعل شحَن يشحَن، والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النَّور.

٣ - تَجُورُ بذي اللُّبانَةِ عَنْ هَوَاهُ إذا ما ذاقَها حتى يَلينا

يمدح الخمرَ ويقول: تُميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين، أي هي تُنسي الهموم والحوائج أصحابها، فإذا شربوها لانوا ونَسُوا أحزانهم وحوائجهم.

٤ - تَرَى اللَّحِزَ الشَّحيحَ إذا أُمِرّتْ عَلَيْهِ لمالِهِ فيها مُهينا

اللَّحز: الضيّق الصدر. الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والشَّحاح أيضاً مثل الشّحيح، والفعل شح يشُحّ، والمصدر الشحُّ وهو البخل معه حرص.

يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها، أي في شربها، إذا أُمِرَّت الخمر عليه، أي إذا أديرت عليه.

٥ - صَبَنْتِ الكَاسَ عَنّا امَّ عَمْرٍو وَكانَ الكاسُ مَجراها اليَمينا

الصبن: الصرف، والفعل صبَن يصبِن.

يقول: صرفتِ الكأس عنا يا أمّ عمرو، وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار.

٦ - وَمَا شَرُّ الثّلاثَةِ امَّ عَمْرٍو بصَاحِبِكِ الذي لا تَصْبَحينا

يقول: ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصَّبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم، أي لستُ شرَّ أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح؟

٧ - وَكَاسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ واخرَى في دِمَشْقَ وَقَاصِرينا

يقول: ورُبّ كأسٍ شربتها بهذه البلدة، ورُبّ كأس شربتها بِتَيْنك البلدَتَيْن.

٨ - وَإِنّا سَوْفَ تُدْرِكُنا المَنايا مُقَدَّرَةً لَنا ومُقَدَّرِينا

يقول: سوف تدركنا مقادير موتنا، وقد قدّرت تلك المقادير لنا وقدّرنا لها. المنايا: جمع المنية وهي تقدير الموت.

٩ - قِفي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ظَعِينا نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وتُخْبِرِينا

أراد يا ظعينة فرخّم، والظعينة: المرأة في الهَوْدَج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها.

يقول: قفي مطيّتك[1] أيتها الحبيبة الظاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك، وتخبرينا بما لاقيت بعدنا.

١٠ - قِفي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صرْماً لِوَشْكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِينا

الصّرم: القطيعة. الوشْكُ: السرعة، والوشيك: السريع. الأمين: بمعنى المأمون.

يقول: قفي مطيّتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق، أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانته؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودّة من لا يخونك في مودته إياك؟

١١ - بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وَطَعْناً أَقَرّ بِهِ مَوالِيكِ العُيُونا

الكريهة: من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سمّيت بها لأن النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل: النَّطيحة والذَّبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل وكف خضيب، ونصب ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً.

قولهم: أقرّ الله عينك، قال الأصمعي: معناه أبرد الله دمعك، أي سَرّكَ غاية السرور، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ

---

(١) مطيتك: راحلتك أو دابتك.

من القَرور وهو الماء البارد، وردّ عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال: الدمع كلّه حارٌ جلبَه فرحٌ أو ترحٌ[١]. وقال أبو عمرو الشيباني[٢]: معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر، فالإقرار على قوله إفعال من قرَّ يقِر قراراً، لأن العيون تقرّ في النوم وتطرف في السهر. وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه: أعطاك الله مناك ومبتغاك حتى تقر عينك عن الطموح إلى غيره؛ وتحرير المعنى: أرضاك الله، لأن المترقّب للشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرّت عينه عن الطموح إليه.

يقول: نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطعن، فأقرّ بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمناهم من قهر الأعداء.

١٢ ـ وإنّ غَداً وإنّ اليَوْمَ رَهْنٌ وبَعْدَ غَدٍ بِما لا تَعْلَمينا

أي بما لا تعلمين من الحوادث.

يقول: فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له.

١٣ ـ تُرِيكَ إذا دَخَلْتَ على خَلاءٍ وَقَدْ أمِنَتْ عُيُونَ الكاشِحينا

الكاشِحُ: المضمرُ العداوة في كَشْحه[٣]، وخصّت العرب الكَشْح بالعداوة لأنه موضع الكَبِد، والعداوة عندهم تكون في الكبد، وقيل: بل سمي العدوّ كاشحاً لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه فيوليه كشحه، يقال: كشَح عنه يكشَح كشحاً.

يقول: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها.

١٤ ـ ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكْرٍ هِجانِ اللّوْنِ لَمْ تَقْرَأ جَنينا

العيطل: الطويلة العنق من النوق. الأدماء: البيضاء منها، والأُدْمة

---

(١) ترح: حزن.

(٢) صاحب كتاب «النوادر» (ت ٢٠٦هـ).

(٣) الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع.

البياض في الإبل. البِكر: الناقة التي حملت بطناً واحداً، ويروى بَكر، بفتح الباء، وهو الفتي من الإبل، وبكسر الباء أعلى الروايتين؛ ويروى: تربّعت الأجارع والمتونا. تربعت: رعت ربيعاً. الأجارع: جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع، والجرع: جمع جرعة، وهي دعص[1] من الرمل غير منبت شيئاً. المتون: جمع متن وهو الظهر من الأرض. الهجان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما. لم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولداً.

يقول: تريك ذراعين ممتلئتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مبالغة في سمنها، أي ناقة سمينة لم تحمل، ولداً قط بيضاء اللون.

١٥ ـ وَثَدْياً مِثْلَ حُقّ العَاجِ رَخْصاً حَصَاناً مِنْ أكُفّ اللاّمِسِينا

رخصاً: ليّناً. حصاناً: عفيفة.

يقول: وتريك ثدياً مثل حُقّ[2] من عاج بياضاً واستدارة، محرزة من أكف من يلمسها.

١٦ ـ ومَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ رَوَادِفُها تَنُوءُ بِمَا وَلِينا

اللَّدن: اللين، والجمع لُدن، أي ومتني قامة لدْنَة. السُّموق: الطول، والفعل سمَق يسمُق. الرادفتان والرانفتان: فرعا الأليتين، والجمع الروادِف والروانِف. النَّوءُ: النهوض في تثاقل. الوَلْيُ: القرب، والفعل ولي يلي.

يقول: وتريك متني قامة طويلة ليّنة تثقل أردافها مع ما يقرب منها، وصفها بطول القامة وثقل الأرداف.

١٧ ـ وَمَاكَمَةً يَضِيقُ البَابُ عَنْها وَكَشْحاً قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونا

(١) الدعص: قطعة مستديرة من الرمل.

(٢) حقّ: وعاء صغير ذو غطاء.

المأكَمة والمأكِمة: رأس الورك، والجمع المآكم.

يقول: وتريك وركاً يضيق الباب عنها لِعِظَمِها وضَخْمها وامتلائها باللحم، وكشحاً قد جننت بحسنه جنوناً.

١٨ ـ وَسَارِيَتَيْ بِلَنْطٍ اوْ رُخَامٍ يَرِنّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينا

البلنط: العاج. السارية: الأسطوانة، والجمع السواري. الرنين: الصوت.

يقول: وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليهما، أي خلاخيلهما، تصويتاً.

١٩ ـ فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدي أُمُّ سَقْبٍ اضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الحَنِينا

قال القاضي أبو سعيد السّيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسَّقب[1] بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحُوار[2] بمنزلة الولد، والبَكر بمنزلة الفتى، والقلوص[3] بمنزلة الجارية. الوجد: الحزن، والفعل وجد يجِد. الترجيع: ترديد الصوت.

الحنين: صوت المتوجع.

يقول: فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلّت ولدها فرددت صوتها مع توجّعها في طلبها، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته.

٢٠ ـ وَلاَ شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إلاّ جَنِينا

الشَّمَط: بياض الشعر. الجنين: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنْت كحزني عجوز لم يترك شقاء جَدّها[4] لها من تسعة بنين

---

(١) السقب: ولد الناقة الذكر ساعة ولادته.

(٢) الحوار: ولد الناقة من الولادة إلى الفطام.

(٣) القلوص: الفتية من الإبل من لدن تركب إلى التاسعة من عمرها.

(٤) جدّها: خطها.

إلا مدفوناً في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته.

٢١ ـ تَذَكَّرْتُ الصِّبا واشْتَقْتُ لَمّا رَأيْتُ حُمُولَها أُصُلاً حُدِينا[1]

الحمول: جمع حامل، يريد إبلها.

يقول: تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلِها سيقت عشياً.

٢٢ ـ فأعْرَضَت اليَمَامَةُ واشمَخَرّتْ كَأسيافٍ بِأيْدي مُصْلِتِينا

أعرضت: ظهرت، وعرضت الشيء أظهرته، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ۝١٠٠﴾ [الكهف: ١٠٠] وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كببته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا. اشمَخَرّت: ارتفعت. أصلتُّ السيف: سللته.

يقول: فظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالّين سيوفهم، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

٢٣ ـ أبا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَينا وَأنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقينا

يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، يريد عمرو بن هند فكنّاه.

٢٤ ـ بأنّا نُورِدُ الرّاياتِ بِيضاً ونُصْدِرُهُنّ حُمْراً قَدْ رَوِينا

الراية: العلم، والجمع الرايات والراي.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً، ونرجعها منها حمراً قد روين من دماء الأبطال. هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول.

---

(١) حدينا: مشت وصاحبها يحدو لها.

٢٥ ـ وأيّـــامٍ لَـــنـــا غُــرٌّ طِـــوالٍ   عَـصَـيْـنـا الـمَـلْـكَ فـيـهـا أنْ نَـدِيـنـا

يقول: نخبرك بوقائع لنا مشاهيرَ كالغرّ من الخيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له. الأيام: الوقائع هنا. الغُرّ بمعنى المشاهير كالخيل الغرّ لاشتهارها فيما بين الخيل. قوله: أن ندين، أي كراهية أن ندين، فحذف المضاف، هذا على قول البصريين، وقال الكوفيون: تقديره أن لا ندين، أي لِئَلا نَدين، فحذف لا.

٢٦ ـ وَسَـيِّـدِ مَـعْـشَـرٍ قَـدْ تَـوَّجُـوهُ   بِـتـاجِ الـمُـلْـكِ يَـحْـمـي الـمُـحْـجَـرِيـنـا

يقول: وربّ سيد قوم متوّج بتاج الملك حامٍ للملجئين قهرناه. أحجرته: ألجأته.

٢٧ ـ تَـرَكْـنَـا الـخَـيْـلَ عـاكِـفَـةً عَـلَـيْـهِ   مُـقَـلَّـدَةً أعِـنَّـتَـهـا صُـفُـونَـا

العَكُوف: الإقامة، والفعل عكف يعكِف. الصُّفون: جمع صافن، وقد صفن الفرس يصِفن صفوناً إذا قام على ثلاثِ قوائِم وثنّى سَنْبكه الرابع.

يقول: قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلّدناها أعنتها في حال صفونها عنده.

٢٨ ـ وأنـزَلْـنَـا الـبُـيُـوتَ بِـذِي طُـلُـوحٍ   إلـى الـشّـامـاتِ نَـنْـفـي الـمُـوعِـدِيـنـا

يقول: وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طُلوح إلى الشّامات ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا.

٢٩ ـ وَقَـدْ هَـرّتْ كِـلابُ الـحَـيّ مِـنّـا   وَشَـذّبْـنـا قَـتـادَةَ مَـنْ يَـلِـيـنـا

القَتَاد: شجر ذو شوك، والواحدة منها قتادة. التّشذيب: نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر. يلينا أي يقرب منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرّت[1] لإنكارها إيّانا،

(١) هرّت: صوّتت من غير نباح.

وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا، استعار لفَلّ الغرب[1] وكسر الشوكة تشذيبَ القتادة.

٣٠ ـ مَتى نَنْقُلْ إلى قَوْمٍ رَحَانَا   يَكُونُوا في اللّقاءِ لَها طَحِينا

أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها.

يقول: متى حاربنا قوماً قَتَلناهم، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين.

٣١ ـ يَكُونُ ثِفالُها شَرْقِيَّ نَجْدٍ   وَلُهْوَتُهَا قُضاعَةَ أجْمَعينا

الثِّفال: خَرْقة أو جِلْدة تبسط تحت الرَّحى ليقع عليها الدقيق. اللُّهوة: القبضة من الحَبّ تلقى في فم الرحى، وقد ألهيتُ الرحى ألقيتُ فيها لُهوة.

يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي في نجد، وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتلى اسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين.

٣٢ ـ نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأضيافِ مِنّا   فأعْجَلْنا القِرَى أنْ تَشْتِمُونا

يقول: نزلتم منزلة الأضياف فعجّلنا قِراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا، والمعنى: تعرضتم لمعاداتنا كما يتعرض الضيف للقِرى فقتلناكم عجالاً كما يُحمد تعجيل قِرى الضيف، ثم قال تهكماً بهم واستهزاء: أن تَشْتمونا، أي قَرَيْناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخّرنا قراكم.

٣٣ ـ قَرَيْنَاكُمْ فَعَجّلْنَا قِرَاكُمْ   قُبَيْلَ الصّبْحِ مِرْداةً طَحُونا

المرداة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها، والردي الرمي والفعل ردى يردي، فاستعار المرداة للحرب. الطّحون: فعول من الطحن. مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك.

---

(١) فلّ: شلم حدّه.

٣٤ ـ نَعُمُّ أُنَاسَنَا ونَعِفُّ عَنْهُمْ   ونَحْمِلُ عَنْهُمُ معا حَمَّلُونا

يقول: نَعُمّ عشائرنا بنوالِنا وسيبنا[١]، ونعفّ عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنتهم، والله أعلم.

٣٥ ـ نُطاعِنُ ما تَرَاخَى النّاسُ عَنّا   ونَضْرِبُ بالسّيُوفِ إذا غُشِينا

التراخي: البعد. الغشيان: الإتيان.

يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقت تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أُتينا، أي أتونا، فقربوا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا.

٣٦ ـ بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطّيِّ لُدْنٍ   ذَوَابِلَ[٢] أوْ بِبيضٍ يَخْتَلينا[٣]

اللَّدْن: اللين، والجمع لُدن.

يقول: نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطيّ، يريد سمهراً[٤]، أي نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها، توصف الرماح بالسمرة لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها.

٣٧ ـ كَأنّ جَمَاجِمَ الأبْطالِ فيها   وُسُوقٌ بالأماعِزِ يَرْتَمِينا

الأبطال: جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه[٥]. الوسوق: جمع وسق وهو حمل بعير. الأماعز: جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته.

يقول: كأن جماجِم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة

---

(١) السيب: المعروف.
(٢) ذوابل: جمع ذابل الرقيق الملتصق القشر.
(٣) يختلينا: يقطعن.
(٤) سمهراً: اسم رجل مشهور بصناعة الرماح، من خطّ هجرن.
(٥) أقرانه: أترابه، والمعنىٰ تذهب باطلاً لأنهم لا يستطيعون أخذ الثأر منه.

الحجارة، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل. والارتماء لازم ومتعد، وهو في البيت لازم.

٣٨ ـ نَشُقّ بِهَا رُؤوسَ القَوْمِ شَقّاً وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا

الاختلاب: قطع الشيء بالمِخْلَب وهو المنجل الذي لا أسنان له. الاختلاء: قطع الخلا وهو رطب الحشيش.

يقول: نشقّ بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن.

٣٩ ـ وإنّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ ويُخْرِجُ الدّاءَ الدَّفِينَا

يقول: وإن الضِّغن بعض الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئِدة، أي يبعث على الانتقام.

٤٠ ـ وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتى يَبِينَا

يقول: وَرِثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك مَعدٌّ، نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا.

٤١ ـ وَنَحْنُ إذا عِمَادُ الحَيّ خَرّتْ عَنِ الأحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

الحفض: متاع البيت، والجمع أحفاض، والحفض البعير الذي يحمل خُرْثِيَّ[1] البيت، والجمع أحفاض. من روى في البيت: على الأحفاض، أراد بها الأمتعة، ومن روى: عن الأحفاض، أراد بها الإبل.

يقول: ونحن إذا قُوّضت الخيام فخرَّتْ على أمتعتها، نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا، أو ونحن إذا سقطت الخِيام عن الإِبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا.

٤٢ ـ نَجُذّ رُؤوسَهُمْ في غَيْرِ بِرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذا يَتّقُونَا

الجذ: القطع.

(١) الخرثي: الأثاث.

يقول: نقطع رؤوسهم في غير برٍّ، أي في عقوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الحُرَم واستباحة الأموال.

٤٣ ـ كَأنّ سُيُوفَنا مِنّا ومِنْهُمْ مَخَارِيقٌ بِأيْدي لاعِبينا

المِخراق[1]: معروف، والمِخراق أيضاً سيف من خشب.

يقول: كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق، أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة.

٤٤ ـ كأنّ ثِيابَنا مِنّا ومِنْهُمْ خُضِبْنَ بأُرْجُوَانٍ أوْ طُلِينا

يقول: كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت.

٤٥ ـ إذا ما عَيّ بالإسْنَافِ حَيٌّ مِنَ الهَوْلِ المُشَبَّهِ أنْ يَكُونا

الإسْناف: الإقْدام.

يقول: إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن.

٤٦ ـ نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ مُحافَظَةً وَكُنّا السّابِقِينا

يقول: نَصَبنا خيلاً مثل هذا الجبل، أو كتيبة ذات شوكة[2] محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا، أي غَلَبْناهم؛ وتحرير المعنى: إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا.

٤٧ ـ بِشُبّانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْداً وَشِيبٍ في الحُرُوبِ مُجَرَّبِينا

يقول: نسْبِق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجْداً، وشيبٍ قد مرنوا على الحروب.

---

(١) المخراق: منديل، بلوىً، ويفزّع به في لقبه الصبيان.

(٢) ذات شوكة: ذات قوة وبأس.

٤٨ ـ حُدَيّا النّاسِ كُلِّهِمُ جَميعاً مُقارَعَةً بَنيهِمْ عَنْ بَنينا

حُديًّا: اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريًّا وحُمَيًّا وهي بمعنى التحدي.

يقول: نتحدّى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفِنا، ونقارع أبناءهم ذابِين عن أبنائنا، أي نضاربهم بالسيوف حمايةً للحريم وذَباً عن الحوزة.

٤٩ ـ فَأمّا يَوْمَ خَشْيَتِنا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيْلُنا عُصَباً ثُبينا

العُصَب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين. الثُبة: الجماعة، والجمع الثّبات، والثُبون في الرفع، والثُبين في النصْب والجر.

يقول: فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمنا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات، أي تتفرق في كل وجه لذَبِّ الأعداء عن الحُرَم.

٥٠ ـ وأمّا يَوْمَ لا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُمْعِنُ غارَةً مُتَلَبِّبينا

الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء. التلبُّبُ: لبس السلاح.

يقول: وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا.

٥١ ـ بِرَأسٍ مِنْ بَني جُشَمٍ بنِ بَكْرٍ(١) نَدُقّ بِهِ السّهُولَةَ والحُزُونا

الرأس: الرئيس والسيد.

يقول: نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحَزْن، أي نهزم الضعاف والأشداء.

٥٢ ـ الا لا يَعْلَمُ الأقْوَامُ أنّا تَضَعْضَعْنَا وأنّا قَدْ وَنينا

التضَعْضُع: التكسّر والتذلّل، ضعضعته فتضعضع أي كسرته فانكسر.

الونى: الفتور.

---

(١) جدّ الشاعر الخامس.

يقول: لا يعلم الأقوام أننا تذلّلنا وانكسرنا وفترنا في الحرب، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها.

٥٣ - ألا لا يَجْهَلَنْ أحَدٌ عَلَيْنا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهلِ الجاهِلِينا

أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يُرْبي عليه، فسمّيَ جزاءُ الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] وقال جل ذكره: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عمران: ٥٤]. وقال جل وعلا: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]. سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.

٥٤ - بأيِّ مَشيئةٍ عَمْرَو بن هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فيها قَطِينا

القطين: الخدم. القَيْلُ: الملك دون الملك الأعظم.

يقول: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم؟ أي أيّ شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالَهم باستخدامِ قِيله إياهم.

٥٥ - بأيِّ مَشيئةٍ عَمْرَو بن هِنْدٍ تُطيعُ بِنا الوُشاةَ وتَزْدَرِينا

ازدراه وازدرى به: قصَّر به واحتقره.

يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصّر بنا؟ أي أيّ شيء دعاك إلى هذه المشيئة؟ أي لم يظهر منّا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقِرُنا.

٥٦ - تَهَدَّدْنا وأوْعِدْنا رُوَيْداً مَتى كُنّا لأمِّكَ مَقْتَوِينا

القَتْو: خدمة الملوك، والفعل قتا يقتو، والمقتى مصدر كالقتو، تنسب إليه فتقول مقتويّ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع، ومقتوين في الجر والنصب، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع، وأعجمين في النصب والجر.

يقول: ترفّق في تهددنا وإيعادنا ولا تمعن فيهما، فمتى كنا خدماً لأمك؟ أي لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا. ومن روى: تهددنا وتوعدنا، كان إخباراً، ثم قال: رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله.

٥٧ - فإنّ قَنَاتَنا يا عَمْرُو أعْيَتْ عَلى الأعْداءِ قَبْلَكَ أنْ تَلِينا

العرب تستعير للعز اسم القناة.

يقول: فإن قناتّنا أبتْ أن تلين لأعدائنا قبلك، يريد أن عزّهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدتهم، يريد أن عزهم منيع لا يرام.

٥٨ - إذا عَضّ الثِّقَافُ بها اشْمَأزّتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا

الثِّقَاف: الحديدة التي يقوم بها الرمح، وقد ثقَّفته: قوّمته. العشوزنة: الصلبة الشديدة. الزّبون: الدَّفوع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالبها، إذا ضربته بثفنات رجليها أي بركبتيها، ومنه الزَّبانية لزَبْنِهم أهل النار، أي لدفعهم.

يقول: إذا أخذها الثّقاف لتقويمها نفرت من التقويم، وولت الثّقاف قناة صلبة شديدة دَفوعاً، جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع، وجعل قهرها من تعرَّض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

٥٩ - عَشَوْزَنَةً إذا انْقَلَبَتْ أرَنَّتْ تَشُجّ قَفَا المُثَقِّفِ والجَبِينا

أرنَّت: صوتت، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوّت إذا أريد تقيفها، ولم تطاوع الغامز بل تشجّ قفاه وجبينه، كذلك عزّتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره.

٦٠ - فَهَلْ حُدّثْتَ في جُشَمِ بنِ بكْرٍ بِنَقْصٍ في خُطُوبِ الأوّلِينا

يقول: هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقض عهد سلف.

٦١ - وَرِثْنا مَجْدَ عَلْقَمَة بنِ سَيْفٍ أباحَ لَنَا حُصُونَ المَجْدِ دِينا

الدَّيْن: القَهر، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦﴾ [الواقعة: ٨٦] أي غير مقهورين.

يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا، وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قَهراً وعنوة، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك.

٦٢ ـ وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً والخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينا

يقول: ورثت مجد مُهَلْهل[1]، ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير[2] فنعم ذخر الذاخرين هو، أي مجده وشرفه للافتخار به.

٦٣ ـ وَعَتّاباً وكُلْثُوماً جَميعاً بِهِمْ نِلْنا تُرَاثَ الأكْرَمِينا

يقول: ورثنا مجد عتاب[3] وكلثوم[4] وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حزناً مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا.

٦٤ ـ وذا البُرَةِ الّذي حُدِّثْتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى ونَحْمي المُحْجَرِينا

ذو البرة: من بني تغلب، سمي به لشَعر على أنفه يستدير كالحلقة.

يقول: وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحُدِّثْتَ عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم.

٦٥ ـ وَمِنّا قَبْلَهُ السّاعي كُلَيبٌ فأيُّ المَجْدِ إلاّ قَدْ وَلِينا

يقول: ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب، يعني كليب وائل، ثم قال: وأيّ المجد إلا قد ولينا، أي قربنا منه فحويناه.

٦٦ ـ مَتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنا بِحَبْلٍ تَجُذَّ الحَبْلَ أوْ تَقِصِ القَرِينا

---

(١) المهلهل: جدّ الشاعر لأمّه.
(٢) زهير هو جد الشاعر الرابع.
(٣) عتاب هو جدّ الشاعر الثاني.
(٤) كلثوم: أبو الشاعر.

يقول: متى قرنّا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين، والمعنى: متى قُرنّا بقوم في قِتال أو جِدال غَلَبناهم وقَهَرْناهم. الجَذُّ: القطع، والفعل جذَّ يجُذّ. الوَقص: دقّ العنق، والفعل وقَص يقِص.

٦٧ ـ ونُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَاراً وأوْفَاهُمْ إذا عَقَدوا يَمِينا

يقول: تجدنا أيها المخاطَب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند عقدها. الذمار: العهد والحلف والذمة، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته.

٦٨ ـ ونَحْنُ غَداةَ أُوقِدَ في خَزَازَى رَفَدْنا فَوْقَ رِفْدِ الرّافِدِينا

الرَّفد: الإعانة، والرِّفد الاسم.

يقول: ونحن غداة أوقدت نارَ الحَرْب في خزازي أعنّا نزاراً فوق إعانة المعينين، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن.

٦٩ ـ ونَحْنُ الحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى تَسَفُّ الجِلّةُ الخُورُ الدَّرِينا

تسفّ أي تأكل يابساً، والمصدر السُّفوف. الجِلّة: الكبار من الإبل. الخور: الكثيرة الألبان، وقيل: الخور الغزار من الإبل، والناقة خوراء. الدَّرين: ما اسود من النبت وقدم.

يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفَّت النوق الغزار قديم النَّبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم.

٧٠ ـ وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ إذا أُطِعْنا ونَحْنُ العَازِمُونَ إذا عُصِينا[1]

٧١ ـ ونَحْنُ التّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنا ونَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينا

٧٢ ـ وَكُنّا الأيْمَنِينَ إذا التَقَيْنا وَكَانَ الأيْسَرِينَ بَنُو أبِينا

يقول: كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة،

(١) هكذا أورد الزوزني هذين البيتين (٧٠ ـ ٧١) دون شرح.

يصف غناءهم في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته.

٧٣ - فَصَالُوا صَوْلَةً فيمَنْ يَليهِمْ وَصُلْنا صَوْلَةً فيمَنْ يَلينا

يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء، وحملنا على من يلينا.

٧٤ - فآبُوا بالنِّهَابِ وبالسَّبايا وأُبْنا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينا

النِّهاب: الغنائِم، الواحد نهب. الأوب: الرجوع. التّصفيد: التّقييد، يقال: صَفَدْته وصَفَّدْتُه أي قيّدته وأوثقته.

يقول: فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيّدين، أي اغتنموا الأموال وأسرنا الملوك.

٧٥ - إلَيْكُم يا بَني بَكْرٍ إلَيْكُمْ ألَمّا تَعْرِفُوا مِنّا اليَقِينا

يقول: تنحّوا وتباعدوا عن مُساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا، يقال: إليك إليك، أي تَنَحَّ.

٧٦ - ألَمّا تَعْلَمُوا مِنّا ومِنْكُمْ كَتائِبَ يَطَّعِنَّ ويَرْتَمِينا

يقول: ألم تعلموا كتائِب منا ومنكم يطعن بعضهم بعضاً، ويرمي بعضهن بعضاً؟ وما في قوله ألمّا صلة زائدة. الاطّعان والارتماء: مثل التطاعُنِ والترامي.

٧٧ - عَلَينا البَيْضُ واليَلَبُ اليَماني وأسْيافٌ يَقُمْنَ ويَنْحَنينا

اليلب: نسيجة من سيور تلبس تحت البَيض[1].

يقول: وكان علينا البَيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضّراب بها.

---

(١) البيض: جمع بيضة، الخوذة.

٧٨ ـ عَلَيْنا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاصٍ   تَرَى فَوقَ النِّطاقِ لَهَا غُضُونا

السابغة: الدرع الواسعة التامة. الدِّلاص: البرّاقة. الغضون: جمع غَضَن وهو التشنج في الشيء.

يقول: وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطَب فوق المنطقة لها غضوناً لسعَتِها وسَبوغها.

٧٩ ـ إذا وُضِعَتْ عَنِ الأبْطالِ يَوْماً   رَأيْتَ لَهَا جُلُودَ القَوْمِ جُونا

الجَون: الأسود، والجَون الأبيض، والجمع الجُون.

يقول: إذا خلعها الأبطال يوماً رأيت جلودِهم سوداً للبسهم إياها. قوله: لها، أي للبسها.

٨٠ ـ كَأنّ غُضُونَهُنّ مُتُونُ غُدْرٍ   تُصَفِّقُها الرِّياحُ إذا جَرَيْنَا[1]

الغُدْر: مخفّف غُدُر وهو جمع غدير. تصفقه: تضربه، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والطرائق التي تُرى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح.

٨١ ـ وتَحمِلُنا غَداةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ   عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِينا

الرَّوع: الفَزَع ويريد به الحرب هنا. الجُرد: التي رقّ شعر جسدها وقصر، والواحد أجرد والواحدة جرداء. النقائذ: المخلصات من أيدي الأعداء، واحدتها نقيذة، وهي فعيلة بمعنى مفعلة، يقال: أنقذتها، أي خلّصتها، فهي منقذة ونقيذة. الفلو والافتلاء: الفطام.

يقول: وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها، عُرفن لنا وفُطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

٨٢ ـ وَرَدْنَ دَوارِعاً وخَرَجْنَ شُعْثاً   كَأمْثالِ الرّصائِعِ قَدْ بَلِينا

(١) في هذا البيت عيب من عيوب القافية يسمى السِّناد.

رجل دارع: عليه درع، ودروع الخيل تجافيفها[١]. الرصائع: جمع الرَّصيعة وهي عقدة العنان على قذال[٢] الفرس.

يقول: وردت خيلنا وعليها تجافيفها، وخرجن منها شعثاً قد بلين بِلَى عُقَد الأعنة لما نالها من الكلال والمشاق فيها.

٨٣ - وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ ونُورِثُها إذا مُتْنا بَنِينا

يقول: ورثنا خلينا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا، يريد أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديماً.

٨٤ - عَلى آثَارِنا بِيضٌ حِسَانٌ نُحاذِرُ أنْ تُقَسَّمَ أوْ تَهُونا

يقول: على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسبيها الأعداء فتقسمها وتهينها، وكانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسَبْي الحرم.

٨٥ - أخَذْنَ على بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً إذا لاقَوْا كَتَائِبَ مُعْلِمِينا

يقول: قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا، والبعول والبعولة جمع بعل، يقال للرجل: هو بعل المرأة، وللمرأة هي بَعْلُه وبَعْلَتُه، كما يقال: هو زوجها وهي زوجه وزوجته.

٨٦ - لَيَسْتَلِبُنَّ أفْرَاساً وَبِيضاً وأسْرَى في الحَديدِ مُقَرَّنينا

أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد.

٨٧ - تَرَانَا بارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدِ اتَّخَذُوا مَخافَتَنا قَرِينا

يقول: ترانا خارجين إلى الأرض البَراز، وهي الصحراء التي لا جبل

---

(١) تجافيفها: ج تجفاف؛ درع الفرس.

(٢) القذال: معقد سَيْري الفرس فوق القفا.

بها، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا، وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها مخافة سطوتنا بها.

٨٨ ـ إذا ما رُحْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينا

الهوينى: تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون، مثل الأكبر والكبرى.

يقول: إذا مشين يمشين مشياً رفيقاً لثقل أردافِهن وكِثْرة لحومِهِن، ثم شَبَّههن في تبخترهن بالسكارى في مشيهم.

٨٩ ـ يَقُتْنَ جِيادَنَا ويَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إذا لَمْ تَمْنَعُونا

القوت: الإطعام بقدر الحاجة، والفعل قات يقوت، والاسم القوت والقيت، والجمع الأقوات.

يقول: يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا.

٩٠ ـ ظَعَائِنُ مِنْ بَني جُشَمِ بنِ بَكْرٍ خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَباً وَدِينا

المَيْسم: الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال، والفعل وسُم يَوْسُمُ، والنعت وسيم. الحسب: ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفض[(١)] والخبط[(٢)] والقبض[(٣)] واللقط[(٤)] في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه.

يقول: هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين.

٩١ ـ ومَا مَنَعَ الظّعائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّواعِدَ كالقُلِينا

---

(١) النفض، بمعنىٰ المنفوض: ورق الشجر عند نفضه.

(٢) الخبط، بمعنىٰ المخبوط: ماتحاتّ من ورق الشجر.

(٣) القبض، بمعنىٰ المقبوض: ما جمع من الغنائم وقُبض.

(٤) اللقط: بمعنىٰ الملقوط: قطع الذهب الملتقطة.

يقول: ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر[١] وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلى[٢].

٩٢ ـ كَأنّا والسّيُوفُ مُسَلَّلاتٌ وَلَدْنَا النّاسَ طُرّاً أجْمَعِينا

يقول: كأن حال استلال السيوف من أغمادِها، أي حال الحرب، ولدنا جميع الناس، أي نحميهم حماية الوالد ولده.

٩٣ ـ يُدَهْدونَ الرّؤوسَ كَما تُدَهْدي حَزاوِرَةٌ بِأبْطَحِها الكُرِينا

الحَزَّوْر: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزاورة.

يقول: يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.

٩٤ ـ وَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إذا قُبَبٌ بِأبْطَحِها بُنينا

يقول: وقد علمت قبائل مَعْد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح. القبب والقباب جمعا قبة.

٩٥ ـ بِأنّا المُطْعِمُونَ إذا قَدَرْنا وأنّا المُهْلِكُونَ إذا ابْتُلِينا

يقول: قد علمت هذه القبائل أنّا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه، ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا.

٩٦ ـ وأنّا المَانِعُونَ لِمَا أرَدْنَا وأنّا النّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينا

يقول: وأنّا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم، وننزل حيث شئنا من بلاد العرب.

٩٧ ـ وأنّا التّارِكُونَ إذا سَخِطْنَا وأنّا الآخِذُونَ إذا رَضِينا

يقول: وأنّا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضينا، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عليه.

---

(١) تندر: تخرج وتظهر.

(٢) من لعب الصبيان.

٩٨ ـ وأنّا العاصِمُونَ إذا أُطِعْنا وأنّا العازِمُونَ إذا عُصِينا

يقول: وأنّا نعْصِم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا.

٩٩ ـ ونَشْرَبُ إنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً ويَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينا

يقول: ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم.

١٠٠ ـ الا أبْلِغْ بَني الطَّمّاحِ عَنّا وَدُعْمِيّاً فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونا[1]

يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناء؟

١٠١ ـ إذا ما المَلْكُ سَامَ النّاسَ خَسْفاً أبَيْنَا أنْ نُقِرّ الذّلّ فِينا

الخَسْف والخُسْف، بفتح الخاء وضمها: الذل. السَّوم: أن تجشّم إنساناً مشقة وشراً، يقال: سامه خسفاً، أي حَمْله وكَلّفه ما فيه ذل.

يقول: إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له.

١٠٢ ـ مَلأنَا البَرّ حتى ضَاقَ عَنّا وَماء البَحْرِ نَمْلَؤهُ سَفِينا

يقول: عممنا الدنيا براً وبحرر فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سَفِننا.

١٠٣ ـ إذا بَلَغَ الفِطامَ لَنا صَبِيٌّ تَخِرّ لَهُ الجَبابِرُ ساجِدِينا

يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

---

(١) بنو الطمّاح، ودُعي: حيّان من «إياد».

عنترة بن شداد(*)

نحو (٢٢ ق هـ = ٠٠٠ ـ ٦٠٠م)

هو عنترة بن شدَّاد، العبْسيّ، المُضريّ.

أمّه حبشية تسمّى «زَبيبة» سباه «شدّاد» في إحدى غزواته، فولدتْ له «عنترة»، وكانت قد تزوجت قبله، ولها أولاد.

فورث عنترة السواد عن أمه الحبشية وقد عُدَّ من أغربه العرب (بلون الغراب)، وهم ثلاثة: عنترة، وخُفاف بن نَدَبه السُّلمي والسُّلَيْك بن السُّلَكة.

كُنيته عنترة أبو المغلّس؛ لأنه كان يغير في غلس الظلام.

ويلقّب عنترة الفلحاء؛ لتشققٍ في شفته السفلى، كان مشهوراً بالنجدة حتى سُمّي عنترة الفوارس.

وكانت عادة العرب استعباد أولاد الإماء، إلا إذا أتوا أفعالاً حميدة، وكذلك عاش عنترة، يروض نفسه على أعمال الفروسية، وشنّ الغارات على خصوم قومه، وله في ذلك قصص عجيبة أكثرها من نسج الخيال، حبكتها واحدة، ونهايتها واحدة؛ هي انتصار عنترة على كوكبةٍ كثيرة من أعدائه الأشدَّاء، وكان على جراءته، وشجاعته، وشدّة بطشه وفروسيته، رحيماً، ليّن الطبع واسع الصدر، سهل المعشر، كريماً.

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «ما وُصف لي أعربي قطّ، فأحببتُ أن أراه إلا عنترة». وذلك لما سمع بيته:

ولقد أبيتُ على الطّوى وأظلّه حتّى أنال به كريم المأكلِ

(*) انظر: الأغاني: ١٣/ ٢٥٠، معجم الشعراء: ١٩١، الشعر والشعراء: ١٤٣، الأعلام: ٥/ ٩١.

قصة حبه:

يروى أنه أحبّ «عبلة» ابنة عمه «مالك» ففتقت شاعريته، وألهبت وجدانه، ففجّرت ينابيع الشعر الرقراقة على لسانه، وأطلقتْ الخيال العنان، وطفق يسعى إلى الحصول على «الحرية» ليصل إلى «عبلة» فالفروسية والحب هما اللذان خلّد اذِكر عنترة بن شدّاد على مّر السنين.

وإن أكثر شعره مصنوع فتتحل، وقصة عنترة (جملة) يعدها بعضهم مختلقة، لا أساس لها، إنما هي من صنع الخيال، بينما يعدّها الأجانب من بدائع آداب العرب.

وقد تُرجمت قصته، وقصة حبه خاصة إلى الألمانية، والفرنسية.

وقلّ أن تخلو له قصيدة من ذِكْر «عبلة».

المعلّقة

هي في المنزلة الثانية من حيث المرتبة تأتي بعد مرتبة امرىء القيس وزُهير وطرفة... ومن الأئمة (قديماً) من يسميها «المذهَّبه» ولا يعدّها معلّقة.

وسواء أكانت قصيدة عنترة الفوارس معلقة أم مذهَّبة... وسيان أعترف بها ابن قتيبة أم لم يعترف.

فإن ذلك لا ينقص من مقامها، ومن قيمتها الفنية.. فهي ـ بحقٍ ـ ملحمة أدبية فنية فيها من القيم والصور ما يحيّر خيال الشعراء.

هي مزيج من الصراع صراع بين الحب والعبودية بين الحرية والعبودية، بين الأصل واللون. ومن يتأمل هذه المعلقة يلاحظ أنها تُقسم إلى خمسة أقسام، هي:

١ ـ الوقوف على الأطلال.

٢ ـ وصف الحبيبة «عبلة» وذكر محاسنها الخَلْقية والخُلُقية.

٣ ـ الافتخار بشمائله.

٤ ـ وصف الناقة.

٥ ـ تصوير المواقف الحربية، وبيان بسالته وشجاعته.

والحق أن معلّقة (مذهَّبة) عنترة من روائع الأدب العربي خاصة والأدب العالمي عامة لما فيها من مشاعر صادقة ومُثُل عُليا، وصور بديعة. وهي ملحمة شعرية فذّة.

معلقة عنترة بن شداد

١ ـ هَلْ غَادَرَ الشّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ   أم هل عَرَفْتَ الدّارَ بعدَ تَوَهّمِ

المُتردَّم: الموضع الذي يسترْقِعُ ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين.

يقول: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقِعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه؛ وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجّعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه، ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطَباً نفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكّك فيها، وأم ههنا معناه بل أعرفت، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل[(١)]: [الكامل]:

كذبتْكَ عينك أم رأيتَ بواسِطٍ   غَلَس الظلام من الرَّبابِ خيالا

أي بل أرأيت، ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] أي قد أتى.

٢ ـ يا دارَ عَبْلَةَ بالجِوَاءِ تَكَلّمي   وَعِمي صَباحاً دارَ عَبْلَةَ واسْلَمي

الجَوّ: الوادي، والجمع الجواء، والجواء في البيت موضع بعينه. عبلة:

(١) الديوان: ٤١.

اسم عشيقته، وقد سبق القول في قوله: عِمِي صباحاً[١].

يقول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا، ثم أضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي.

٣ ـ فَوَقَفْتُ فيها نَاقَتي وكأنّها فَدَنٌ لأقْضِيَ حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ

الفدن: القصر، والجمع الأفدان. المتلوّم: المتمكّث.

يقول: حبَسْتُ ناقتي في دار حبيبتي، ثم شبّه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها، ثم قال: إنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها.

٤ ـ وَتَحُلّ عَبْلَةُ بالجِوَاءِ وأهْلُنا بالحَزْنِ فَالصَّمّان فالمُتَثَلَّمِ

يقول: وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع.

٥ ـ حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أقْوَى وأقْفَرَ بَعْدَ أمّ الهَيْثَمِ

الإقواء والإقْفار: الخِلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة[٢]: [الطويل]:

متى أدن منه ينأ عني ويبعد

جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد. أم الهيثم: كنية عبلة.

يقول: حييت من جملة الأطلال، أن خُصِّصْتَ بالتحية من بينها، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه.

٦ ـ حَلّتْ بأرْضِ الزّائِرِينَ فأصْبَحَتْ عَسِراً عَليّ طِلابُكِ ابنَةَ مَخرَمِ

---

(١) راجع شرح البيت السادس من معلقة زهير بن أبي سلمى.

(٢) البيت (٦٨) من معلّقة «طرفة» وصدره:

فما لي أراني وابن عمي مالكاً ....

الزائرون: الأعداء، جعلهم يزأرون زئير الأسد، شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد.

يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر على طلبها، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب، وهو شائع في الكلام، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ﴾ [يونس: ٢٢].

٧ ـ عُلِّقْتُهَا عَرَضاً واقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْماً لعَمْرُ أبيكَ لَيسَ بمَزْعَمِ

قوله: عرضاً، أي فجأةً من غيرِ قَصْد له. التعليق هنا: التفعيل من العَلَق والعَلاَقة وهما العشق والهوى، يقال: علِق فلان بفلانة، إذا كَلِف بها، علَقاً وعَلاقة. العَمْر والعُمْر، بفتح العين وضمها: الحياة والبقاء، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. الزَّعم: الطمع. والمزعم: المطمع.

يقول: عشِقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني، أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها، أي مع ما بيننا من القتال، ثم قال: أطمع في حبك طمعاً لا مَوْضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة؛ والتقدير: أزعم زعماً ليس بمزعم أقسم بحياة أبيك أنه كذلك.

٨ ـ وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنّي غَيْرَهُ مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

يقول: وقد نزلت من قلبي منزلة من يُحَبُّ ويُكرم فيتقّني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره.

٩ ـ كَيْفَ المَزَارُ وقد تَربَّعَ أهلُها بعُنَيْزَتَينِ وأهلُنَا بالغَيْلَمِ

يقول: كيف يمكنني أنْ أزورُها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين حلتي وحلتها مسافة؟ المزار في البيت: مصدر كالزيارة. التربع: الإقامة زمن الربيع.

١٠ ـ إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفِراقَ فإنّمَا زُمّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

الإزماع: توطينُ النفسِ على الشيء. الرِّكاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقال الفراء: واحدها ركوب مثل قلوص وقلاص.

يقول: إن وطّنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فإني قد شعرت به بزمّكم[1] إبلكم ليلاً، وقيل: بل معناه قد عزمت على الفراق إبلكم قد زُمّت بليل مظلم، فإن على القول الأول حرف شرط، وعلى القول الثاني حرف تأكيد.

١١ ـ ما رَاعَني إلاّ حَمُولَةُ أهْلِهَا وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفّ حَبَّ الخِمخِمِ

راعَه رَوْعاً: أفزعه. الحَمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. وسْطَ بتسكين السين، لا يكون إلا ظرفاً، والوسَط، بفتح السين، اسم لما بين طرفي الشيء. الخِمخِم: نبت تعلفه الإبل. السفّ والاستفاف معروفان.

يقول: ما أفزعني إلا استفاف إبلها حَبّ الخِمخِم وسط الديار، أي ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلإ فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيّها.

١٢ ـ فيها اثْنَتَانِ وأرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كَخافِيَةِ الغُرابِ الأسْحَمِ

الحَلُوبة: جمع الحلوب عند البصريين، وكذلك قَتُوبة وقتوب[2] ورَكُوبة وركوب، وقال غيرهم: هي بمعنى مَحْلوب، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم. الأسحم: الأسود. الخوافي من الجناح: أربع من ريشها، والجناح عند أكثر الأئمة: ستة عشرة ريشة، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر، وقال بعضهم: بل هي عشرون ريشة وأربع منها كُلى.

يقول: في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تُحلب سوداً كخوافي الغراب

(١) بزمكم: المعنى باستعدادكم للسفر، من جعل للبعير زماماً.

(٢) القتوب: الناقة يوضع عليها الرجل.

الأسود، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم، وصف رهط عشيقته بالغنى والتموّل.

١٣ ـ إذْ تَستَبيكَ بذي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَـذْبٍ مُـقَـبَّـلُـهُ لَـذيـذِ الـمَـطْـعَـمِ

الاستباء والسبي واحد. غرب كل شيء: حدّه، والجمع غُروب. الوضوح: البياض. المقبل: موضع التقبل. المطعم: الطعم.

يقول: إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حِدَة واضح عذب موضع التقبيل منه ولذّ مطعمه؛ أراد بالغروب الأشر[1] التي تكون في أسنان الشوابِّ؛ وتحرير المعنى: تستبيك بذي أشر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه.

١٤ ـ وَكَـأنّ فَـارَةَ تـاجِـرٍ بِـقَـسِـيـمَـةٍ سَبَـقَـتْ عَـوَارِضَـهَـا إلَـيكَ مـن الـفَـمِ

أراد بالتاجر: العطار. سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها، والأصل فائرة فخففت فقيل فارة، كما يقال: رجل خائل مال وخال مال، إذا كان حسن القيام عليه. القسامة: الحسن والصباحة، والفعل قَسُم يَقْسُمُ، والنعت قسيم، والتقسيم التحسين، ومنه قول العجاج[2]: [الرجز]:

وربِّ هــذا الأثــرِ الــمُــقْــسَّــمِ

أي المحسن، يعني مقام إبراهيم، عليه السلام. العوارض[3] من الأسنان معروفة.

يقول: وكأن فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناءَ سبقت عوارضُها إليك من فيها، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك، أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها.

---

(١) الأشر: تحرير الأسنان خلقة، أو صناعة.

(٢) وبعد هذا:

.... مـن عـهـد إبـراهـيـم لـمـا يـطـسـم

(٣) العوارض: جمع عارضة: الثنية من الأسنان.

١٥ ـ أوْ رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَليلُ الدِّمْنِ لَيسَ بِمَعْلَمِ

روضة أُنُف: لم تُرعَ بعدُ، وكأس أُنُف استؤنف الشرب بها، وأمر أُنُف مستأنف، وأصله كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى. الدِّمَن والدِّمْن: جمع دِمْنة وهي السرجين[1].

يقول: وكأن فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين، وليست الروضة بمعلم[2] تطؤه الدواب والناس.

يقول: طيب نكهتها كطيب ريح فارة المِسْك أو كطيب ريح روضة ناضِرة لم ترع، ولم يصبها سَرْجين ينقص طيب ريحها، ولا وطئتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها.

١٦ ـ جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِّرْهَمِ

البَكر من السحاب: السابق مطره، والجمع الأبكار. الحُرَّة: الخالصة من البرد والريح. والحُرُّ من كل شيء: خالصه وجيده، ومنه طين حُرّ لم يخالطه رمل، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها، وحَرَّ المملوك خلص من الرق، وأرض حُرّة لا خراج عليها، وثوب حُرّ لا عيب فيه. ويروى: جادت عليه كل عين ثرة. العين: مطر أيام لا يقلع. والثرة والثرثارة: الكثيرة الماء، القرارة: الحفرة.

يقول: مَطَرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها، أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم، لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه.

١٧ ـ سَحّاً وتَسْكاباً فَكُلَّ عَشِيّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا المَاءُ لَمْ يَتَصَرّمِ

السَّحُّ: الصَبُّ والانصباب جميعاً، والفعل سَحَّ يسُحّ. التسكاب:

---

(١) السرجين: الزبل.

(٢) بمَعْلَم: هو الأثر الذي يستدل به على الطريق.

السكب، يقال: سكبت الماء أسكبُه سكباً فسَكَبَ هو يسكُب سكوباً. التصرّم: الانقطاع.

يقول: أصابها المطر الجود صبّاً وسكباً فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها.

١٨ ـ وَخَلا الذّبابُ بهَا فَلَيْس بِبَارِحٍ غَرِداً كَفِعْلِ الشّارِبِ المُتَرَنّمِ

البَراح: الزّوال، والفعل برِح يبرَح. التغريد: التصويت، والفعل غرّد، والنعت غَرِدٌ. الترنم: ترديد الصوت بضرب من التلحين.

يقول: وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجّع صوته بالغناء، شبه أصواتها بالغناء.

١٩ ـ هَزِجاً يَحُكّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ عَلى الزّنَادِ الأجذَمِ

هزجاً: مصوّتاً. المكبّ: المقبل على الشيء. الأجذم: الناقص اليد.

يقول: يصوّت الذباب حال حكّه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قَدَح رجل ناقص اليد النار من الزندين. لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب ثم عاد إلى النسيب فقال:

٢٠ ـ تُمْسِي وَتُصْبحُ فَوْقَ ظَهْرِ حشيّةٍ وَأبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ ادهَمَ مُلجَمِ

السراة: أعلى الظهر.

يقول: تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم مُلْجم، يقول: هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب.

٢١ ـ وَحَشِيّتي سَرْجٌ على عَبْلِ الشّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نعبيلِ المَحْزِمِ

الحشية من الثياب: ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما، والجمع الحشايا. العبل: الغليظ، والفعل عبل عبالة. الشوى: الأطراف والقوائم. النهد: الضخم المشرف. المراكل: جمع المركل وهو موضع الركل، والركل:

الضرب بالرجل، والفعل ركَل يركُل. النبيل: السمين، ويستعار للخير والشر لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجف. المَحْزِم: موضع الحزام من جسم الدابة.

يقول: وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام، يريد أنه يستوطىء سرج الفرس كما يستوطىء غيره الحشية، ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدونها وهي: غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنهما.

٢٢ ـ هَلْ تُبْلِغَنّي دارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشّرابِ مُصَرَّمِ

شدن: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها. أراد بالشراب اللبن. التصريم: القطع.

يقول: هل تبلغنّي دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها، أي لبعد عهدها باللقاح، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً.

٢٣ ـ خَطّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيّافَةٌ تَطِسُ الإكامَ بِوَخْدِ خُفٍّ مِيثَمِ

خطر البعير بذنبه يخطِر خطْراً وخَطَراناً إذا شال به. الزيَف: التبختر، والفعل زاف يزيف. الوَطْس والوَثْم: الكسر.

يقول: هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله متبخترة تكسر الإكام بخُفّها الكثير الكسر للأشياء. ويروى: بذات خف، أي برجل ذات خف، ويروى: بوخد خف. الوخد والوَخْدان: السير السريع. المِيثَم: للمبالغة كأنه آلة الوثم[1]، كما يقال: رجل مِسعر حرب وفرس

---

(١) الوثم: الكسر.

مِسَحّ[١]، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسحّ الجري.

٢٤ ـ وَكأنَّما تَطِسُ الإكامَ عَشِيَّةٍ بقَريبِ بَينَ المَنْسِمَينِ مُصلَّمِ

المُصَلَّم: من أوصاف الظليم[٢] لأنه لا أذن له، والصلم الاستئصال، كأن أذنه استؤصلت.

يقول: كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار كظليم قرب ما بين منسميه ولا أذن له، شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه فقال:

٢٥ ـ تأوي لَهُ قُلُصُ النّعامِ كَما أوَتْ حِزَقٌ يَمانيَةٌ لأعْجَم طِمْطِمِ

القَلُوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قلص وقلائص. يقال: أوى يأوي أوياً، أي انضم، ويوصل بإلى يقال: أويت إليه، وإنما وصلها باللام لأنه أراد: تأوي إليه قلص له. الحِزَق: الجماعات، والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة، والجمع حزيق وحزائق. الطِمطِم: الذي لا يفصح، أي العَيُّ الذي لا يفصح. وأراد بالأعجم الحبشي.

يقول: تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عيِيٍّ لا يفصح، شبّه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي، وقلص النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر، وشبه أُوِيَّها إليه بأُوِيِّ الإبل إلى راعيها، ووصفه بالعِيِّ والعجمة لأن الظليم لا نطق له.

٢٦ ـ يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأسِهِ وَكَأنَّهُ حِدْجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنّ مُخَيَّمِ

قلة الرأس: أعلاه. الحدج: مركب من مراكب النساء. النعش: الشيء المرفوع، والنعش بمعنى المنعوش. المخيّم: المجعول خيمة.

---

(١) مسحّ: أي سمين.

(٢) الظليم: ذكر النعام.

يقول: تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه، ثم شبّه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع.

٢٧ ـ صَعْلٍ يَعودُ بِذِي العُشَيرةِ بَيضَهُ كـالعبـدِ ذي الفَرْوِ الطَّويلِ الأصْلَمِ

الصعل والأصعل: الصغير الرأس. يعود: يتعهد. الأصْلَم: الذي لا أذن له، شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد العرب السودان. ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال:

٢٨ ـ شَرِبتْ بماءِ الدُّحْرُضَينِ فأصْبحتْ زَوْرَاءَ تَنـفِـرُ عَـنْ حِيـاضِ الـدَّيلَـمِ

الزَّوَر: الميل، والفعل زَوِرَ يَزْوَرُّ، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلماً لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلةً نافرةً عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ [العلق: ١٤]. وقول الشاعر[1]: [البسيط]:

هـنَّ الـحـرائـرُ لا رَبَّـاتُ أخْـمِـرةٍ سـودُ الـمـحـاجِـرِ لا يَـقْـرأْنَ بـالـسُّـوَرِ

أي لا يقرأن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] قد اختلف فيه على هذا الوجه.

٢٩ ـ وكَـأنَّـمَـا تَـنْـأى بجانِـبِ دَفِّها الـ وَحْـشِـيِّ مِـن هَـزِجِ الـعـشـيِّ مُـؤَوَّمِ

الدَفُّ: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج: الصوت، والفعل هزِج يهزَج، والنعت هَزِجٌ. المؤوَّم: القبيح الرأس العظيمة، قوله: من هزج العشي، أي من خوف

---

(١) هذا البيت للراعي النميري، ويروى للقتّال الكلابي.

هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هِرٍّ عظيمِ الرأس قبيحِه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سِنَّور إياه، وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضَّرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سِنَّوْر جانبها الأيمن.

٣٠ ـ هِرٍّ جَنيبٍ كُلّما عَطَفَتْ لَهُ   غَضْبَى اتّقاها بالْيَدَيْنِ وبالفَمِ

هِرّ: بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب إليها أي مقود. اتقاها أي استقبلها.

يقول: تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غَضْبى لتعقِرَه استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه، يقول: كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً.

٣١ ـ بَرَكَتْ على جَنْبِ الرّداعِ كأنّما   برَكَتْ على قَصَبٍ أجشّ مُهضَّمِ

رداع: موضع. أجش: له صوت. مُهضّم أي مُكسَّر.

يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرّداع على قصب مكسر له صوت، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شبّه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسّر القصب.

٣٢ ـ وكأنّ رُبّاً أوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً   حَشّ الوَقُودُ بِهِ جَوانبَ قُمقُمِ

الربّ: الطلاء. الكحيل: القِطْران. عقد الدواء: أغليته حتى خثَر. حشّ النار يحشها حشاً: أوقدها. الوَقود: الحطب، والوُقود، بضم الواو: الإيقاد، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برُبٍّ أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما، وشبّه

رأسها بالقمقم في الصلابة؛ وتقدير البيت: وكأنها ربّاً أو كحيلاً حُشّ الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها.

٣٣ - يَنْباعُ من ذِفْرَى غضُوبٍ جَسْرَةٍ   زَيّافَةٍ مِثْلَ الفَنيقِ المُكْدَمِ

أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف، ومثله قول إبراهيم بن هرمة[1]: [البسيط]:

مِن حَوْثُما سَلكوا أَدْنو فأنظُور

أراد فأنظر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قولنا آمين والأصل أمين، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طيّ المسافة. الذِّفرى: ما خلف الأذن. الجسرة: الناقة الموثَّقة الخَلْق. الزيف: التَّبخْتُر، والفعل زاف يزيف. الفنيق: الفحل من الإبل.

يقول: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في سيرها، مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة خلقها وضخمها.

٣٤ - إنْ تُغْدِفي دُوني القِناعَ فإنني   طَبٌّ بأخْذِ الفارِسِ المُسْتَلْئِمِ

الإغداف: الإرخاء. طَبٌّ: حاذق عالم. استلأم: لبس اللأمة[2].

يقول مخاطباً عشيقته: إن ترخي وترسلي دوني القناع، أي تستتري عني، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين، أي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي[3]، وقيل: بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك؟

---

(١) صدر البيت:

وإنني حيثما يدين الهوىٰ العبري   ....

(٢) اللأمة: الدرع.

(٣) مراسي: جَلَدي.

٣٥ ـ أثْني عَلَيّ بِمَا عَلِمْتِ فإنّني   سَمْحٌ مُخَالَقَتي إذا لَمْ أُظْلَمِ

المخالفة: مفاعلة من الخلق.

يقول: أثني عليّ أيتها الحبيبة بما علمت من محامِدي ومناقِبي فإني سهل المخالَطة والمخالَقَة إذا لم يهضم حقي ولم يبخَسْ حظي.

٣٦ ـ وإذا ظُلِمْتُ فإنّ ظُلمي باسِلٌ   مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ

باسل: كريه، ورجل باسل شجاع، والبسالة الشجاعة.

يقول: وإذا ظلمت وجدت ظُلْمي كريهاً مراً كطعم العلقم، أي من ظلمني عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه.

٣٧ ـ وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدامَةِ بعدما   رَكَدَ الهَوَاجِرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ[1]

ركد: سكن. الهواجر: جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حراً. المشوف: المجلوّ. المدام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنها أديمت في دِنّها.

يقول: ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حرِّ الهواجر وسكونه بالدينار المجلوّ المنقوش، يريد أنه اشترى الخمر فشربها، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار، لأنهما من دلائل الجود عندها.

قوله: بالمشوف، أي بالدينار المشوف، فحذف الموصوف، ومنهم من جعله من صفة القدح وقال: أراد بالقدح المشوف.

٣٨ ـ بِزُجاجَةٍ صَفْراءَ ذاتِ أسِرَّةٍ   قُرِنَتْ بأزْهَرَ في الشِّمالِ مُفَدَّمِ

الأسِرَّة: جمع السَرِّ والسَّرَر، وهما الخط من خطوط اليد والجبهة وغيرهما، وتجمع أيضاً على الأسرار ثم تجمع الأسرار على أسارير. بأزهر أي بإبريق أزهر. مفدّم: مسدود الرأس بالفِدام.

---

(١) المعْلَم: الذي فيه علامات.

يقول: شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالفدام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة.

٣٩ ـ فإذا شَرِبْتُ فإنّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

يقول: فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي، فأكون تام العرض مهلك المال لا يَكْلِم[١] عرضي عيب عائب، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب.

٤٠ ـ وإذا صَحَوْتُ فَما أُقَصِّرُ عن نَدىً وَكَمَا عَلِمْتِ شَمائِلي وتَكَرُّمي

يقول: وإذا صحوت من سكري لم أقصّر عن جودي، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود، ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة، افتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله. وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما في بابهما.

٤١ ـ وَحَلِيلِ غَانيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمكو فَرِيصَتُهُ كِشِدْقِ الأعْلَمِ

الحَليل، بالمهملة: الزوج، والحليلة الزوجة، وقيل في اشتقاقهما إنهما من الحلول فسُمّيا بهما لأنهما يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم، وقيل: بل هما مشتقان من الحلّ لأن كلا منهما يحلّ لصحابه، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعل مثل الحكيم بمعنى المحكم، وقيل: بل هما مشتقّان من الحل، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل، وسميا بهما لأن كلا منهما يحل إزار صاحبه. الغانية: ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال؛ وقال الشاعر[٢]: [الطويل]:

أحبُّ الأيامى إذْ بثينةُ أيِّمٌ وأحبَبْتُ لمّا أن غَنِيتِ الغوانيا

وقيل: بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين،

---

(١) الكلم: هو الجرح.

(٢) قائله هو جميل بثينة، الديوان: ١١٤.

وقيل: الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تُزوَّج بعد، من غني بالمكان إذا أقام به، وقال عمارة بن عقيل[١]: الغانية الشابة الحسناء التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال، والأحسن القول الثاني والرابع. جدّلته: ألقيته على الجَدالة، وهي الأرض، فتجدَّلَ أي سقط عليها. المكاء: الصفير. العَلَم: الشق في الشفة العليا.

يقول: ورُبَّ زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وألقيته على الأرض، وكانت فريصته[٢] تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم، قال أكثرهم: شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم، وقال بعضهم: بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم.

٤٢ ـ سَبَقَتْ يَدايَ لَهُ بعَاجِلِ طَعْنَةٍ ورَشاشِ نافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ

العندم: دم الأخوين، وقيل: بل هو البقم[٣]، وقيل: شقائق النعمان.

يقول: طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم.

٤٣ ـ هَلاّ سَألْتِ الخَيْلَ يا ابْنَةَ مالِكٍ إنْ كُنتِ جاهِلَةً بِمَا لم تَعْلَمي

يقول: هل سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها؟

٤٤ ـ إذْ لا أزالُ على رِحالَةِ[٤] سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ

التعاوُر: التداول، يقال: تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب، وكذلك الاعتوار. الكَلْم: الجَرْح، والتَّكليم التَّجريح.

يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه، أي جرحه كلّ منهم، ونهد من صفة السابح وهو الضخم.

---

(١) شاعر وإخباري، (ت ٢٣٩هـ).
(٢) الفريصة: عرق في العنق.
(٣) البقم شجراً في يصنع منه صبغ.
(٤) الرّحالة: السرج.

٤٥ ـ طَوْراً يُجَرَّدُ لِلطِّعانِ وتَارَةً يأوي إلى حَصِدِ القِسِيِّ عرَمرَمِ

الطور: التارة والمرّة، والجمع الأطوار.

يقول: مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم وأنضم مرة إلى قوم محكمي القسي، كثير، يقول: مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكاية، ومرة أنضمّ إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم. العرمرم: الكثير. حصِد الشيء حصداً إذا استحكم، والإحصاد: الإحكام.

٤٦ ـ يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أنّني أغْشَى الوَغَى وأعِفّ عِنْدَ المَغْنَمِ

يخبرك: مجزوم لأنه جواب هلاّ سألت. الوَقْعة والوَقيعة: اسمان من أسماء الحروب، والجمع الوقعات والوقائع. الوغى: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب. المغنم والغُنْمُ والغنيمة واحد.

يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعفّ عن اغتنام الأموال.

٤٧ ـ ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ

المدجَّج والمدجِّج: التام السلاح. الإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه. الاستسلام: الانقياد والاستكانة.

يقول: ورُبَّ رجلٍ تامِّ السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه، ولا يستكين له إذا صدق مراسه.

٤٨ ـ جَادَتْ لَهُ كَفّي بعاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ

يقول: جادت يدي له بطَعْنة عاجلة برُمح مقوَّم صُلْب الكُعوب، والبيت جواب ربّ المضمر بعد الواو في: ومدجَّج. قوله: بعاجل طعنة، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه، تقديره: بطعنة عاجلة. الصدق: الصلب.

٤٩ ـ فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ ... لَيسَ الكَريمُ على القنا بمُحَرَّمِ

الشكُّ: الانتظام، والفعل شَكَّ يشُكُّ. الأصمّ: الصَّلب.

يقول: فانتظَمْتُ برُمْحي الصُّلْب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها، ثم قال: ليس الكريم محرماً على الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له.

٥٠ ـ فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ ... يَقْضِمْنَ حُسنَ بنانِهِ والمِعصَمِ

الجُزُر: جمع جَزَرَة وهي الشاة التي أعدّت للذبح. النَّوْشُ: التناول، والفعل ناش ينوش نوشاً. القضم: الأكل بمقدم الأسنان، والفعل قضِم يقضَم.

يقول: فصيَّرته طُعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس، ثم قال: تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته.

٥١ ـ وَمِشَكِّ سابِغَةٍ[1] هَتَكْتُ فُرُوجَها ... بالسَّيْفِ عن حامي الحَقيقةِ مُعلِمِ

المِشَكّ: الدرع التي قد شُكَّ بعضها إلى بعض، وقيل مساميرها، يشير إلى أنه الزَّرَد، وقيل: الرجل التام السلاح. الحقيقة: ما يحق عليك حفظه أي يجب. المعلِم، بكسر اللام: الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلَم، بفتح اللام: الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية.

يقول: وربّ مِشكّ درع، أي رب موضع انتظام درع واسعة، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام له يجب عليه حفظه، شاهرٍ نفسه في حَوْمة الحرب أو مُشار إليه فيها، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره.

---

(١) السابغة: الدرع الواسعة.

٥٢ ـ رَبِذٍ يَداهُ بالقِداحِ إذا شَتَا هَتّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ

الرَّبِذ: السريع. شتا: دخل في الشتاء، يشتو شتواً. الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها. أراد بالتجار الخمّارين. المَلوم: الذي ليم مرة بعد أخرى. والبيت كله من صفة حامي الحقيقة.

يقول: هتكت الدّرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وخصّ الشتاء لأنهم يكثرون المَيْسر فيه لتفرّغهم، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة.

٥٣ ـ لَمّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ

يقول: لما رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم، أي لفرط كلوحه[1] من كَراهية المَوْت قلصت شفتاه عن أسنانه، وليس ذلك لتكلّم ولا لتبسّم ولكن من الخوف.

ويروى: لغير تكلم.

٥٤ ـ عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهارِ كأنّما خُضِبَ البَنانُ ورَأسُهُ بالعِظْلِمِ

مَدُّ النهار: طوله. العظلم: نبت يُخْتَضَبُ به. العهد: اللُّقاء، يقال: عهِدته أعهَده عهداً إذا لقيته. يقول: رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأنّ بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت.

٥٥ ـ فَطَعَنْتُهُ بالرّمحِ ثمّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنّدٍ صافي الحَديدَةِ مِخْذَمِ

المِخْذَم: السريع القطع.

يقول: طعنته برمحي حين ألقيتَه من ظَهر فرسه ثم عَلَوته مع سيف مهنّدٍ صافي الحديد سريعِ القَطع.

(١) كلوحه: عبوسة.

٥٦ ـ بَطَلٍ كأنّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ يُحذَى نِعالَ السِّبْتِ ليسَ بتَوْأمِ

السَّرحة: الشجرة العظيمة. يحذى أي تجعل حذاء له، والحذاء: النعل، والجمع الأحذية.

يقول: وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه، تجعل جلوس البقر المدبوغة بالقرظ[1] نعالاً له، أي تستوعب رجلاه السِّبتَ[2]، ولم تحمل أمه معه غيره، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعِظَم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توأم.

٥٧ ـ يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلّتْ لَهُ حَرُمَتْ عَليّ وَلَيْتَها لمْ تَحْرُمِ

ما: صلة زائدة. الشاة: كناية عن المرأة.

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قَنَص لمن حلّت له فتعجبوا من حسنها وجمالها، فإنها قد حازت أتم الجمال، والمعنى: هي حسناء جميلة مَقْنَع لمن كَلِف بها وشغف بحبها، ولكنها حرمت علي وليتها لم تحرم علي، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها، وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنى بقاء الصلح.

٥٨ ـ فَبَعَثْتُ جارِيَتي فقُلْتُ لها اذْهَبي فَتَجَسّسي أخبارَها ليَ واعْلَمي

يقول: فبعثت جاريتي لتتعرفَ أحوالها لي.

٥٩ ـ قالَتْ رَأيْتُ مِنَ الأعادِي غِرّةً وَالشّاةُ مُمْكِنَةٌ لمَنْ هوَ مُرْتَمِ

الغِرّة: الغفلة، رجل غِرٌّ غافل لم يجرب الأمور.

يقول: فقالت جاريتي لما انصرفت لي: صادفت الأعادي غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرتَميها، يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها لِغَفْلة الرقباء والقرناء عنها.

---

(١) القرظ: ورق السَّلَم يدبغ به.
(٢) السبت: جلود البقر.

٦٠ ـ وَكَأنَّما التَفَتَتْ بجيدِ جَدايَةٍ رَشَإٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍّ أرْثَمِ

الجَداية والجِداية: ولد الظبية، والجمع الجدايا. الرشأ: الذي قوي من أولاد الظِّباء. والغِزْلان جمع الغَزال. الحُرّ من كل شيء: خالصه وجيِّده. الأرْثَم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض.

يقول: كأن «التفاتها إلينا في نظرها» التفات ولد ظَبْية هذه صفته في نظره.

٦١ ـ نُبِّئْتُ عَمْراً غَيرَ شاكِرِ نِعْمَتي والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفسِ المُنْعِمِ

التنبئة والتنبيء: مثل الإنباء، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي: أعلمتُ وأريتُ وأنبأتُ ونَبَّأتُ وأخبرتُ وخُبِّرتُ وحُدِّثتُ، وإنما تعدّت الخمسة التي هي غير أعلمت وأريتُ إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت.

يقول: أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي، وكفران النعمة ينفّر نفسَ المنعم عن الإنعام، فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه، وعمراً هو المفعول الثاني، وغير هو المفعول الثالث.

٦٢ ـ وَلقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عمّي بالضّحى إذ تَقْلِصُ الشّفتانِ عن وَضَحِ الفمِ

الوصاة والوصية شيء واحد. وضَحُ الفَم: الأسنان. القُلوص: التشنّج والقِصر.

يقول: ولقد حفظت وصيّة عمي إياي فاقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب، وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكماة[1] فرقاً من القتل.

٦٣ ـ في حَوْمَةِ الحَرْبِ التي لا تَشتكي غَمَرَاتِها الأبطالُ غَيرَ تَغَمْغُمِ

حَوْمة الحرب: معظمُها وهي حيث تحوم الحربُ أي تدور، وغَمَرات

(١) الكماة: جمع كمي، وهو البطل الشجاع.

الحرب: شدائدها التي تغمر أصحابها، أي تغلب قلوبهم وعقولهم. التَّغَمْغُمُ: صياح ولَجَبٌ لا يفهم منه شيء.

يقول: ولقد حفظت وصية عمّي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح.

٦٤ ـ إذ يَتَّقُون بيَ الأسِنّةَ لمْ أخِمْ عَنْها ولَكِنّي تَضايَقَ مُقْدَمي

الاتّقاء: الحجر بين الشيئين، تقول: اتقيت العدو بترسي، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو. الخَيْمُ: الجُبن. المَقْدم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع.

يقول: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنّة أعدائهم، أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم، لم أجبُن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك.

٦٥ ـ لمّا رَأيْتُ القَوْمَ أقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ

التذامر تفاعل من الذمر وهو الحضّ على القتال.

يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحضّ بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم، أي محمود القتال غير مذمومه.

٦٦ ـ يَدْعُون عَنْتَرَ والرِّماحُ كَأنّها أشْطانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأدْهَمِ

الشَّطَن: الحبل الذي يستقى به، والجمع الأشطان. اللبان: الصدر.

يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار.

٦٧ ـ مَا زِلْتُ أرْميهِمْ بثُغرَةِ نَحْرِهِ وَلَبانِهِ حتى تَسَرْبَلَ بالدّمِ

الثغرة: الوقبة[1] في أعلى النحر، والجمع الثُغَر.

---

(١) الوقبة: النقرة.

يقول: لم أزلْ أرمي الأعداء بنَحْر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال، أي عَمَّ جسده عموم السربال جسد لابسه.

٦٨ ـ فَازْوَرّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إليّ بِعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ

الازورار: الميل. التَّحمحُم: من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليَرِقَّ صاحبه له.

يقول: فمال فرسي مما أصابت رِماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحمحمته، أي نظر إلي وحمحم لأرقَّ له.

٦٩ ـ لَوْ كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اشتكى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي

يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إليّ مما يقاسيه ويعانيه، وكلمني لو كان يعلم الكلام، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من الجِراح.

٧٠ ـ وَلقد شَفَى نَفسي وأذْهَبَ سُقْمَها قِيلُ الفوَارِسِ وَيكَ عَنترَ أقدمِ

يقول: ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويلك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمّه.

٧١ ـ والخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبارَ عَوَابِساً من بينِ شَيظَمَةٍ وأجرَدَ شَيْظَمِ

الخبار: الأرض اللينة. الشَّيظَم: الطويل من الخيل.

يقول: والخيل تسيرُ وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ[1] فيها قوائمها بشدة وصعوبة وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.

٧٢ ـ ذُلُلٌ رِكابي حَيثُ شِئتُ مُشايعي لُبّي وأحفِزُهُ بأمرٍ مُبْرَمِ

(١) تسوخ فيها: أي تغوص فيها.

ذُلُل: جمع ذَلول من الذل وهو ضد الصعوبة. الرِّكاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة، وقال الفراء: إنها جمع ركوب مثل قَلوص[١] وقلاص ولَقوح[٢] ولقاح. المشايعة: المعاونة، أخذت من الشياع وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل[٣]. الحَفْز: الدَّفع. الإبرام: الإحْكَام.

يقول: تذلّ إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي، وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم.

٧٣ ـ ولقد خَشيتُ بأنْ أموتَ ولم تدُر   للحرْبِ دائرَةٌ عَلى ابْنَيْ ضَمْضَمِ

الدائرة: اسمٌ للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.

يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم.

٧٤ ـ الشّاتِمَيْ عِرْضي وَلمْ أشْتِمْهُمَا   والنّاذِرَينِ إذا لَم الْقَهُمَا دَمي

يقول: اللذان يشْتِمان عرضي ولم أشتمهما أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

٧٥ ـ إنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أبَاهُمَا   جَزَرَ السّباعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

يقول: إن يشتِماني لم أستغرب منهما ذلك فإني قتلت أباهما وصيرته جزَر السباع وكل نسرٍ مُسِنٍّ.

---

(١) القلوص: الناقة الفتية.

(٢) اللقوح: ماء الفحل من الإبل.

(٣) الحطب الجزل: العظيم اليابس.

الحارث بن حِلِّزة اليشكُريّ(*)

نحو (٠٠٠ ـ ٥٠ ق هـ = ٠٠٠ ـ ٥٧٠م)

هو الحارث بن حِلِّزة[1] (بكسر الحاء وتشديد اللام) ينتهي نسبه إلى «يشكر بن بكر بن وائل شهد الحارث» حرب «البسوس» وهو من بادية العراق، كان فخوراً، وقد ارتحل معلّقته بين يدي عمرو بن هند، بالحيرة، وفي الأمثال: «أفخر من الحارث بن حِلِّزة».

وكنية الحارث أبو عُبيدة. وقد كان خبيراً بقرض الشعر ومذاهب الكلام.

ومعلقته قد جمعت طائفة من أيام العرب وأخبارها، ووعتْ ضروباً من المفاخر.

وقصّة هذه المعلقة طويلة جدّاً[2] وتدور حول الصلح بين «تغلب» و«بني بكر» بعد حرب «البسوس».

شعره:

شعر «الحارث» قليل جداً، لأنه يُعدّ من الشعراء المقلّين. وشهرته بهذه المعلّقة ليس إلّا.

وقد جعلتْه هذه المعلقة في عداد الصف الأول من شعراء الجاهلية.

(*) انظر: الأغاني: ١٧/ ٢١١، طبقات فحول الشعراء: ص ١٧٥، الشعر والشعراء: ٣١١.

(١) الحلزة: المرأة القصيرة البخيلة، السيئة الخلق.

(٢) انظر: رجال المعلقات العشر، مصطفى الغلاييني ص ٢٣٢ وما بعدها.

معلقة الحارث بن حِلِّزَة

١ ـ آذَنَـتْـنَـا بِـبَـيْـنِـهَـا أسْـمَـاءُ   رُبَّ ثَـاوٍ يُـمَـلُّ مِـنْـهُ الـثَّـوَاءُ

الإيذان: الإعلام. البَيْن: الفراق. الثواء والثُّوِيّ: الإقامة، والفعل ثوى يثوي.

يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فِراقنا، ثم قال: رب مقيم تملّ إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أمللها، والتقدير: ربّ ثاو يملّ مِنْ ثوائه.

٢ ـ بَـعْـدَ عَـهْـدٍ لَـنَـا بِـبُـرْقَـةِ شَـمّـا   ءَ فَـأدْنَـى دِيَـارِهَـا الـخَـلْـصَـاءُ

العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد.

يقول: عزمت على فِراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شَمّاء وخُلَصاء التي هي أقرب ديارها إلينا.

٣ ـ فَـالـمُـحَـيَّـاةُ فَـالـصِّـفَـاحُ فَـأعْـنَـا   قُ[1] فِـتَـاقٍ فَـعَـاذِبٌ فَـالـوَفَـاءُ

٤ ـ فَـرِيَـاضُ الـقَـطَـا فَـأوْدِيَـةُ الـشُّـرْ   بُـبِ فَـالـشُّـعْـبَـتَـانِ فَـالأبْـلاءُ

هذه كلها مواضع عهدها بها.

يقول: قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد.

٥ ـ لا أرَى مَنْ عَهِدْتُ فيها فأبكي الـ   ـيَـوْمَ دَلْـهـاً وَمـا يُـحِـيـرُ الـبُـكَـاءُ

---

(١) أعناق: جمع عنق؛ ما أشرف من الجبل.

الإحارَة: الرّدّ، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً، أي رجع، وأحرته أنا أي رجعته فرددته.

يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها، يريد أسماء، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء ردّ البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجُحود، أي لا يردّ البكاءُ على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً؛ وتحرير المعنى: لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها، مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدَّلْهُ والدَّلَهُ: ذهاب العقل، والتدليه إزالته.

٦ - وبِعَيْنَيْكَ أوْقَدَتْ هِنْدٌ النّا رَ أخيراً تُلْوِي بِهَا العَلْيَاءُ

ألوى بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية.

يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدَتْ هندٌ النار بمرآك ومنظر منك، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها، يريد أنها ظهرت لك أتمّ ظهور فرأيتها أتمَّ رؤية.

٧ - فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلاءُ

التَّنَوُّرُ: النظر إلى النار. خزازى: بقعة بعينها. هيهات: بعدُ الأمر جداً. الصلاء: مصدر صَلْيِ النار، وصَلِيَ بالنار يصلى صِلًى وصِلاءً إذا احترق بها أو ناله حرّها.

يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بُعْد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال: بَعُدَ منك الاصطلاء بها جداً، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

٨ - أوْقَدَتْهَا بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْـ ـنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحَتْ كما يلوح الضِّياء.

٩ - غَيرَ أني قَدْ أسْتَعينُ على الهَمّ إذا خَفّ بِالثَّوِيّ النَّجَاءُ

غير أني: يريد ولكني، انتقل من النسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الثويّ والثاوي: المقيم: النَّجاء: الإسراء في السير، والباء للتعدية.

يقول: ولكني أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف.

١٠ - بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُ مُّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ

الزّفيف: إسْراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زفّ يزِفّ، والنعت زافّ، والزفوف مبالغة. الهقلة: النعامة، والظليمُ هَقْلٌ. الرَّأل: ولد النعامة، والجمع رئال، الدوِّية: منسوبة إلى الدوّ وهي المفازة[1]. السقف: طول مع انحناء، والنعت أسقف.

يقول: أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخَطْب وشِدَّته بناقة مسرعة في سيرها، كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة مُنْحَنية لا تفارق المفاوِزَ.

١١ - آنَسَتْ نَبْأَةً وأَفْزَعَهَا القُـ ـنَّاصُ عَصْراً وَقَدْ دَنَا الإمْسَاءُ

النّبأة: الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله. القُنّاص. جمع قانص وهو الصائد. الإفزاع: الإخافة. العصر: العشي.

يقول: أحسّت هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشياً وقد دنا دخولها في المساء، لما شَبَّه ناقته بالنعامة وسيْرُها بسيرها بالَغَ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها.

١٢ - فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرّجْعِ والوَقْـ ـعِ مَنِيناً كَأَنَّهُ إهْبَاءُ

المنين: الغبار الرقيق. الأهباء: جمع هباء، والإهباء إثارته.

(١) المفازة: الفلاة، وسميت الصحراء مفازة للتفاؤل بأن يفوز من يجتازها.

يقول: فترى أنت أيها المخاطَب خلْفَ هذه الناقة من رجعها[١] قوائِمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها.

١٣ ـ وَطِراقاً مِنْ خَلْفِهِنّ طِرَاقٌ   سَاقِطَاتٌ أَلْوَتْ بِهَا الصَّحْراءُ

الطِّراق: يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى بالشيء أشار به.

يقول: وترى خلفهما أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها.

١٤ ـ أتَلَهّى بها الهَوَاجِرَ إذْ كُلّ ابـ   ـنِ هَمٍّ بَلِيّةٌ عَمْيَاءُ

يقول: أتلعبُ بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحيَّر صاحب كل هَمٍّ تحيُّرَ الناقةِ البليّةِ[٢] العمياءِ.

يقول: أركبها وأقتحم بها لَفَحَ الهواجر إذا تحير غيري في أمره، يريد أنه لا يعوقه الحرّ عن مرامه.

١٥ ـ وأتَانَا مِنَ الحَوَادِثِ والأنْبَا   ءِ خَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ

يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله. عُني الرجل بالشيء يُعْنَى به فهو معني به، وعنِيَ يعْنَى إذا كان ذا عناء به. وسؤت الرجل سوءاً ومَساءة وسَوائية أحزنته.

١٦ ـ إنّ إخْوَانَنَا الأراقِمَ يَغْلُو   نَ عَلَيْنَا في قِيلِهِمْ إحْفَاءُ

الأراقِمُ: بطون من تغلبَ، سُموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأراقم[٣]. الغلو: مجاوزة الحد. الإحْفاء: الإلحاح. ثم فسر ذلك الخطب

(١) رجعها: خطوها.

(٢) البلية: الناقة يموت صاحبها، فتحبس على قبره حتى تموت.

(٣) الأراقم: جمع أرقم، وهو الخبيث من الحيات.

فقال: هو تعدّي إخواننا من الأراقم علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقالتهم.

١٧ ـ يَخْلِطُونَ البَرِيءَ مِنّا بذي الذّنْـ ـبِ وَلا يَـنْـفَـعُ الـخَـلِـيَّ الـخَـلاءُ

يريد بالخليّ: البريء الخالي من الذنب.

يقول: هم يخلطون بُرَآءَنَا بمذنبينا، فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.

١٨ ـ زَعَمُوا أنّ كُلّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ـرَ مُـوَالٍ لَـنَـا وأنّـا الـوَلاءُ

العير في هذا البيت يفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه. قوله: وأنَّا الولاء، أي أصحاب ولائهم، فحذف المضاف، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى: زعم الأراقم أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنّا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائرهم، وإن فسر بالحمار كان المعنى: أنهم زعموا أن كل من صاد حُمُرَ الوحش موالينا، أي ألزموا العامة جناية الخاصة، وإن فسر بالوتد كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب الخيام وطنَّبها بأوتادها موالينا، أي ألزموا العرب جناية بعضنا، وإن فسر بالقذى كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنحى فيصفوا الماء موالينا، وإن فسر بالجبل المعيّن كان المعنى: زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل مُوالٍ لنا. وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد.

١٩ ـ أجْمَعُوا أمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمّا أصْبَحُوا أصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

الضوضاء: الجلبة والصياح. إجماع الأمر: عقد القلب وتوطين النفس عليه.

يقول: أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء، فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا.

٢٠ ـ مِنْ مُنادٍ ومِنْ مُجيبٍ ومِنْ تَصْـ ـهَـالِ خَـيْـلٍ خِـلالَ ذاكَ رُغَـاءُ

التَّصهال كالصهيل، وتفعال لا يكون إلا مصدراً، وتِفعال لا يكون إلا اسماً.

يقول: اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل، يريد بذلك تجمّعهم وتأهبهم.

٢١ - أيّهَا النّاطِقُ المُرَقِّشُ[١] عَنّا عِنْدَ عَمْرٍو وهَلْ لِذاكَ بَقاءُ

يقول: أيها الناطق عند الملك الذي يبلّغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته، هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة؛ وتحرير المعنى: أنه يقول: أيها المضرب[٢] بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحت محض.

٢٢ - لا تَخَلْنَا عَلى غَرَاتِكَ إنّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنا الأعْداءُ

الغَراة: اسم بمعنى الإغراء. يخاطب من يسعى بهم من بني تَغْلِب إلى عمرو بن هند ملكِ العرب.

يقول: لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا، فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك؛ وتحرير المعنى: إن إغراءك الملك بنا لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيرك فيه، قوله: على غراتك، أي على امتداد غراتك، والمفعول الثاني لتَخَلْنَا محذوف تقديره: لا تخلنا متخاشعين، وما أشبه ذلك.

٢٣ - فَبَقِينَا على الشَّنَاءَةِ تَنْمِيـ ـنا حُصُونٌ وَعِزّةٌ قَعْساءُ

الشناءة: البُغضُ. تَنميا: ترفعنا.

يقول: فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول.

---

(١) المرقّش: موصل النميمة ومبلّغها.

(٢) المضرب: المفسد.

٢٤ ـ قَبْلَ مَا اليَوْمِ بَيَّضَتْ بعُيُونِ النّـ ـاسِ فيها تَغَيُّظٌ وَإبَاءُ

الباء في بعيون زائدة، أي بيّضت عيون الناس، وتبييض العين: كناية عن الإعماء. وما في قوله: قبل ما، صلة زائدة.

يقول: قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بِسُوء، حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كَراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيّانا، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم.

٢٥ ـ وكأنّ المَنُونَ تَرْدي بنَا أرْ عَنَ جَوْناً يَنْجابُ عَنْهُ العَماءُ

الرَّديُ: الرّمي، والفعل منه ردى يَردي. قوله: بنا، أي تُردينا. الأرعن: الجبل الذي له رَعَن[1]. الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت.

الانجياب: الانكشاف والانشقاق. العماء: السحاب.

يقول: وكأن الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدثان لا تؤثر فيهم ولا تقدح في عزهم، كما لا تؤثّر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموّه وعلوّه.

٢٦ ـ مُكْفَهِرّاً عَلى الحَوَادِثِ لا تَرْ تُوهُ للدّهْرِ مُؤيِدٌ صَمّاءُ

الاكْفِهْرار: شدة العَبوس والقُطوب. الرتو: الشَدُّ والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء. المؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة.

الصَّمّاء: الشديدة، من الصَّمم الذي هو الشدة والصلابة، والبيت من صفة الأرعن.

---

(١) رعن: أنف الجبل البارز.

يقول: يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر، يقول: ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

٢٧ - إرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الخَيْـ ـلُ وتَأبَى لِخَصْمِهَا الإجْلاءُ

إرم: جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول: هو إرمي من الحسب قديم الشرف، بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يجلى صاحبها عن أوطانه، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذبّ عن الحريم.

٢٨ - مَلِكٌ مُقْسِطٌ وأفْضَلُ مَنْ يَمْـ ـشي ومِنْ دُونِ ما لَدَيْهِ الثَّنَاءُ

الإقساط: العدل.

يقول: هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض، أي أفضل الناس، والثناء قاصر عما عنده.

٢٩ - أيُّمَا خُطَّةٍ أرَدْتُمْ فَأدُّو هَا إلَيْنا تُشْفَى بِهَا الأمْلاءُ

الخُطّة: الأمرُ العظيم الذي يحتاج إلى مُخْلص منه. أدّوها أي فوِّضوها. الأملاء: الجماعات من الأشراف، الواحد ملأ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلالة وجمالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كلَّ خصومة أردتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات.

٣٠ - إنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فالصّا قِبِ فيهِ الأمْوَاتُ والأحْيَاءُ

يقول: إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم قتلى لم يثأر بها وقتلى قد ثُئِر بها، فسمى الذي لم يثأر بهم أمواتاً، والذي ثُئِر بهم أحياء لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدراً، يريد أنهم ثأروا بقتلاهم وتغلب لم تثأر بقتلاهم.

٣١ ـ أوْ نَقَشْتُمْ فالنَّقْشُ يجْشَمُهُ النّا سُ وَفـيـهِ الإسْـقـامُ والإبْـرَاءُ

الإسقام: مصدر، والأسقام جمع سُقْم وسَقَم. الإبراء: مصدر، والأبراء: جمع برء. النقش: الاستقصاء، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش. والفعل منه نقَش ينقُشُ.

يقول: فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء، كنّى بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة، يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبيّن براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم.

٣٢ ـ أوْ سَكَتّمْ عَنّا فَكُنّا كَمَنْ اغْـ ـمَضَ عَيْناً في جَفْنِهَا الأقْذَاءُ

الأقذاء: جمع القذى، والقذى جمع قذاة.

يقول: وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى.

٣٣ ـ أوْ مَنَعْتُمْ ما تُسالُونَ فَمَنْ حُدّ ثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا العَلاءُ

يقول: وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا، أي فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا، أي لا قوم أشرف منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

٣٤ ـ هَلْ عَلِمْتُمْ أيّامَ يُنْتَهَبُ النّا سُ غِوَاراً لِكُلّ حَيّ عُوَاءُ

الغِوار: المغاورة. العُواء: صوت الذئب ونحوه، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح.

يقول: قد علمتم غناءنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألمّ بهم من الغارات. وهل في البيت بمعنى قد لأنه يحتج عليهم بما علموه. الانتهاب: الإغارة.

٣٥ ـ إذْ رَفَعنا الجِمالَ مِنْ سَعَفِ البَحْـ ـرَينِ سَيراً حتى نَهاها الحِسَاءُ

السَّعف: أغصان النَّخلة، والواحدة سَعَفة. قوله: سيراً، أي فسارت سيراً، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه. الحساء: موضع بعينه.

يقول: حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البَحْرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحِساء، أي طوينا ما بين هذين الموضعين سيراً وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مرامنا حتى انتهينا إلى الحساء.

٣٦ - ثُمَّ مِلْنَا عَلى تَميمٍ فَأحْرَمْـ ـنَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إمَاءُ

أحرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام.

يقول: ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم، ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا.

٣٧ - لا يُقيمُ العَزيزُ بالبَلَدِ السّهْـ ـلِ وَلا يَنْفَعُ الذّليلَ النَّجَاءُ

النجاء، ممدوداً ومقصوراً: الإسراع في السير.

يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة، والأذلاء كان لا ينفعهم إسراعهم في الفرار، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

٣٨ - لَيْسَ يُنْجِي الّذي يُوَائِلُ مِنّا رَأسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلاءُ

وأل وواءل أي هرب وفزع. الرّجلاء: الغليظة الشديدة.

يقول: لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرَّة[1] الغليظة الشديدة.

٣٩ - مَلِكٌ أضْرَعَ البَرِيّةَ لا يُو جَدُ فيها لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ

أضرع: ذلَّلَ وقهر، ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك. الكفاءة والمكافأة: المساواة.

(١) الحرّة: أرض فيها حجارة سوداء كأنما أُحرِقت.

يقول: هو ملك ذَلَّل وقَهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه. والكفاء بمعنى المكافىء، فالمصدر موضوع اسم الفاعل.

٤٠ ـ كتَكَالِيفِ قَوْمِنا إذْ غَزَا المُنْـ ـذِرُ هَلْ نَحْنُ لابنِ هِنْدٍ رِعَاءُ

التكاليف: المشاقّ والشدائد.

يقول: هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم؟ وهل كنا رعاء[1] لعمرو بن هند كما كنتم رعاءه؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب، وعيّرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك.

٤١ ـ مَا أصابُوا مِنْ تَغْلَبيٍّ فَمَطْلُو لٌ عَلَيْهِ إذا أُصِيبَ العَفَاءُ

طُلَّ دمه وأُطِلَّ: أهدر. العفاء: الدُّروسُ، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر.

يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تُهدر بل يدركون ثأرهم.

٤٢ ـ إذْ أحَلَّ العَلْياءَ قُبَّةَ مَيْسُو نَ فأدْنَى دِيارِها العَوْصَاءُ

ميسون: امرأة.

يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

٤٣ ـ فَتَأوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَأنَّهُم ألْقَاءُ

القَرْضوب والقَرْضاب: اللص الخبيث، والجمع القراضبة. التأوي: التجمع. الألقاء: جمع لَقوة وهي العُقاب.

يقول: تجمعتْ له لصوصٌ خُبثاء كأنهم عُقبان لقوتهم وشجاعتهم.

---

(١) رعاء: جمع راعٍ.

٤٤ - فَهَدَاهُمْ بالأَسْوَدَيْنِ وأَمْرُ اللّـ ـهِ بِلْغٌ تَشْقَى بِهِ الأَشْقِيَاءُ

الأسودان: الماء والتمر. هداهم أي تقدمهم.

يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون هدى بمعنى قاد، والمعنى: فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء، ثم قال: وأمر الله بالغ مبالغة يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه.

٤٥ - إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُوراً فَسَاقَتْـ ـهُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ

الأشر: البطر، والأشراء: البَطِرة.

يقول: حين تمنَّيْتُم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتِكِمْ وعدتكم فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر.

٤٦ - لَمْ يَغُرّوكُمُ غُرُوراً ولَكِنْ رَفَعَ الآلُ شَخْصَهُمْ والضَّحَاءُ

الآل: ما يرى كالسراب في طرفي النهار. الضحاء: بعيد الضحى.

يقول: لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم.

٤٧ - أَيُّهَا النَّاطِقُ المُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وهَلْ لِذاكَ انْتِهَاءُ

يقول: أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟

٤٨ - مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ آيا تٌ ثَلاثٌ في كُلِّهِنّ القَضَاءُ

يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يقضى لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.

٤٩ - آيَةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا ءَتْ مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ

الشقيقة: أرض صلبة بين رملتين، والجمع شقائق. الشروق: الطلوع والإضاءة.

يقول: إحداها شارق[1] الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها. وأراد بشارق الشقيقة: الحرب التي قامت بها.

٥٠ ـ حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمينَ بكَبْشٍ قَرَظِيٍّ كأنَّهُ عَبْلاءُ

أراد قيسَ بن معد يكرب من ملوكِ حِمْيَر. الاستلئام: لبس اللأمة وهي الدرع. القرظ: شجر يُدْبغ به الأديم. الكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القرم. البعلاء: هضبة بيضاء.

يقول: جاءت مع راياتها حول قيس مُتَحصِّنين بسيد من بلاد القرظ، وبلاد القرظ: اليمن، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

٥١ ـ وَصَتيتٍ مِنَ العَوَاتِكِ لا تَنْـ ـهَاهُ إلاّ مُبْيَضَّةٌ رَعْلاءُ

الصتيت: الجماعة. العواتك: الشوابّ الحرائر الخيار من النساء. الرعلاء: الطويلة الممتدة.

يقول: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشوابّ، لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبَيْضها عظيمة ممتدة، وقيل: بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال، وقوله: من العواتك، أي من أولاد العواتك.

٥٢ ـ فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْـ ـرُجُ مِنْ خُرْبَةِ المَزَادِ المَاءُ

خربة المزاد: ثقبها. والمزاد: جمع مزادة وهي زق الماء خاصة.

يقول: رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها.

٥٣ ـ وحَمَلْنَاهُمُ عَلى حَزْمِ ثَهْلا نَ شِلالاً ودُمِّيَ الأَنْسَاءُ

---

(١) الشارق: الذي يأتي من قبل المشرق.

الحزم: أغلظ من الحَزَن[١]. ثهلان: جبل بعينه. الشِلال: الطراد. الأنساء: جمع النسا وهو عرق معروف في الفخذ. التدمية والإدماء: اللطخ بالدم.

يقول: ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب.

٥٤ ـ وَجَبَهْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْـ ـهَزُ فِي جُمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلَاءُ

الجبه: أعنف الردع، والفعل جبه يجبه. النهز: التحريك. الجمة: الماء الكثير المجتمع. الطوي: البِئْر التي طُويت بالحِجارة أو اللَّبْن.

يقول: منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة.

٥٥ ـ وفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ

حان: تعرض للهلاك، وحان: هلك، يحين حيناً.

يقول: وفعَلْنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم.

٥٦ ـ ثُمَّ حُجْراً أعْني ابنَ أمّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبَيَضها من الصدإ، وقيل: بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها.

٥٧ ـ أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ

الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. الهمس: صوت القدم. وجعل الأسد هموساً لأنه يسمع من رجليه في مشيه صوت. شمرت: استعدت. الغبراء: السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها.

(١) الحزن: الأرض الغليظة.

يقول: كان حجر أسداً في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجدب.

٥٨ ـ وَفَكَكْنَا غُلّ امرىءِ القَيسِ عَنْهُ   بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ والعَنَاءُ

يقول: وخلصنا امرأ القيس(١) من حبسه وعنائه بعدما طال عليه.

٥٩ ـ وَمَعَ الجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الأوْ   سِ عَنُودٌ كَأنّهَا دَفْوَاءُ

يقول: وكانت مع الجون(٢) كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعُدَّتها هضبة دَفِئَة. والجون الثاني بدل من الأول، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

٦٠ ـ مَا جَزِعْنَا تَحْتَ العَجَاجَةِ إذْ وَلّـ   ـوْاء شِلالاً وإذْ تَلَظّى الصِّلاءُ

العَجاجة: الغُبارُ. تلظى: تَلَهَّبَ. الصِّلاء والصِلَى: مصدرُ صَلَيْتُ بالنار أصلى إذا نالك حرها.

يقول: ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب.

٦١ ـ واقْدَنَاهُ غَسّانَ بالمُنْـ   ـذِرِ كَرْهاً إذْ لا تُكَالُ الدِّمَاءُ

أقدته: أعطيته القَوَد(٣).

يقول: وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الأثآر، وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص، وهذه هي الآية الثالثة.

٦٢ ـ وأتَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أمْلا   كِ كِرام أسْلابُهُمْ أغْلاءُ

---

(١) المراد هنا امرؤ القيس وهو ماء السماء الذي أنقذته قبيلة الشاعر.
(٢) الجون: أحد ملوك «كندة» هزقه قبيلة الشاعر في معركة جرت بينهن.
(٣) القود: الدية والقصاص.

يقول: وأتيناهم بِتِسْعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم. الأسلاب: جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس.

٦٣ ـ وَوَلَـدْنَـا عَـمْـرَو بـنَ أمّ أُنَـاسٍ مِـنْ قَـرِيـبٍ لَـمّـا أَتَـانَـا الـحِـبَـاءُ

يقول: وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحِباء، أي زوّجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها، يريد إنا أخوال هذا الملك.

٦٤ ـ مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ للقَوْ مِ فَـلاةٌ مِـنْ دُونِـهـا أفْـلاءُ

يقول: مثلِ هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قُرْبى أرْحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض. الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء؛ وتحرير المعنى: أن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة.

٦٥ ـ فَاتْرُكُوا الطَّيْخَ والتّعاشي وإمّا تَـتَـعَـاشَـوْا فَـفـي الـتّـعَـاشـي الـدّاءُ

الطَّيْخُ: التكبر. التَّعاشي: التعامي، وهما تكلف العَشَى والعَمَى ممن ليس به عَشًى وعَمًى وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

يقول: فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم.

٦٦ ـ وَٱذْكُرُوا حِلْفَ ذي المَجازِ وَما قُدْ مَ فـيـهِ الـعُـهُـودُ وَالـكُـفَـلاءُ

ذو المجاز: موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون.

يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه.

٦٧ ـ حَذَرَ الجَوْرِ والتّعَدّي وهَلْ يَنْـ ـقُضُ مـا فـي الـمَـهـارِقِ الأهْـوَاءُ؟

المَهارِق: جمع المهرق، وهو فارسي معرب، يأخذون الخرقة ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً، والمهرق: معرب مهر كرد.

يقول: وإنما تعاقدنا هناك حذر الجُور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة.

٦٨ ـ وَاعْلَمُوا أَنّنَا وإيّاكُمْ فِيـ ـمَا اشْتَرَطْنا يَوْمَ اخْتَلَفْنا سَوَاءُ

يقول: واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون.

٦٩ ـ عَنَناً بَاطِلاً وَظُلْماً كَمَا تُعْـ ـتَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرّبيضِ[1] الظّباءُ

العنن: الاعتراض، والفعل عَنَّ يَعِنّ. العَتْر: ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب. الحجرة: الناحية، والجمع الحَجْرات. وقد كان الرجل ينذر إن بلَّغَ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضنّت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليها.

يقول: ألزمتمونا ذنب غيرنا عنناً كما يذبح الظبي لحقٍّ وجب في الغنم.

٧٠ ـ أعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أنْ يَغْـ ـنَمَ غَازِيهِمُ ومِنّا الجَزَاءُ

الجناح: الإثم.

يقول: أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟ يوبّخهم ويعيّرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم، وأنّا يلزمنا جزاء ذلك.

٧١ ـ أمْ عَلَيْنَا جَرّى إيَادٍ كَمَا نِيـ ـطَ بِجَوْزِ المُحَمَّلِ الأعْبَاءُ

الجِراء والجَرَّى، بالمدّ والقصر: الجناية. النَّوْط: التَّعليق. الجوز: الوسط، والجمع الأجواز. العبء: الثقل.

يقول: أم علينا جناية إياد؟ ثم قال: ألزمتمونا ذلك كما تعلّق الأثقال على وسط البعير المحمّل.

(٢) الربيض: الغنم من مربضها.

٧٢ ـ لَيْسَ مِنّا المُضَرَّبُونَ وَلا قَيْـ ـسٌ وَلا جَنْدَلٌ وَلا الحَدّاءُ[1]

يقول: هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيّرهم بأنهم منهم.

٧٣ ـ أمْ جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَإنّا مِنْكُمُ إنْ غَدَرْتُمُ بُرَآءُ

يقول: أم علينا جنايا بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فإنا برآء منكم.

٧٤ ـ وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأيْدِيـ ـهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنّ القَضَاءُ

القضاء: القتل.

يقول: وغزاكم ثمانون من بني تميم بأيديهم رماحٌ أسنَّتُها القتل، أي القاتلة. وصدر كل شيء: أوله.

٧٥ ـ تَرَكُوهُمْ مُلَحَّبِينَ وَآبُوا بِنِهَابٍ يُصِمُّ مِنْهَا الحُدَاءُ

التلحيب: التقطيع. الأوب والإياب: الرجوع.

يقول: تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين، أشار بذلك إلى كثرتها.

٧٦ ـ أمْ عَلَيْنَا جَرّى حَنِيفَةَ أمْ مَا جَمَّعَتْ مِنْ مُحارِبٍ غَبْرَاءُ

يقول: أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب.

٧٧ ـ أمْ عَلَيْنَا جَرجى قُضَاعَةَ أمْ لَيْـ ـسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أنْدَاءُ

يقول: أم علينا جناية قضاعة؟ بل ليس علينا في جِنايتهم ندى، أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية.

٧٨ ـ ثمّ جَاؤوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلا زَهْرَاءُ

يقول: ثم جاؤوا يسترجعون الغنائمَ فلم تردّ عليهم شاةٌ زهراءُ، أي

---

(١) الحدّاء: اسم قبيلة من قوم الشاعر.

بيضاء، ولا ذات شامة، هذه الأبيات كلها تعيير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال لأن مؤاخذة الإنسان بذنب غيره ظُلْم صَراح.

٧٩ ـ لَمْ يُحِلّوا بَني رَزَاحٍ بِبَرْقَا ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

أحللته: جعلته حلالاً.

يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم.

٨٠ ـ ثُمّ فَاؤوا مِنْهُمْ بِقاصِمَةِ الظَّهْـ ـرِ وَلا يَبْرَدُ الغَليلَ المَاءُ

الفيء: الرجوع، والفعل فاء يفيء.

يقول: ثم انصرفوا منهم بداهية قَصَمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش، يريد أنهم فاؤوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم.

٨١ ـ ثُمّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذاكَ عَ الغَلاّ قِ لا رَأفَةٌ وَلا إبْقَاءُ

يقول ثم جاءتكم خيل من الغَلاّق[1] فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تُبْقِ عليكم.

٨٢ ـ وَهُوَ الرّبّ والشّهيدُ على يَوْ مِ الحِيَارَيْنِ والبَلاءُ بَلاءُ

يقول: وهو الملك والشاهد على حُسْن بلائنا يوم قِتالنا بهذا الموضع والعناء عناء، أي قد بلغ الغاية، يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) اسم قائد هيل النعمان بن المنذر.

محتوى الكتاب